
أوشو
الثورة لعبة العقائد
ترجمة: متيم الضايع

الثورة لعبة العقائد

تأليف :
أوشو
ترجمة :
متيم الضايع

الطبعة الأولى: 2/2013
حقوق الطبع محفوظة ©دار الحوار للنشر والتوزيع
هذه هي الترجمة العربية للكتاب الانكليزي:
THE
REVOLUTION
IMIR ON TALIG
Osho :By
8 - 57 – 477 – 9933 – 978 :ISBN
تم تنفيذ التنضيد والإخراج الضوئي في القسم الفني بدار الحوار
دار الحوار للنشر والتوزيع www.daralhiwar.com
اللاذقية، سورية، ص. ب 1018
هاتف وفاكس: +963 41 422 339
البريد الإلكتروني daralhiwar@gmail.com
info@daralhiwar.com

إيماءة باليد

ليس هناك إلا الماء في البرك المقدّسة
أنا أعرف، كنت أسبح في تلك البرك.
جميع الآلهة المنحوتة من الخشب والعاج ليس بإمكانها قول كلمة واحدة.
أنا أعرف، كنت أصرخ طالباً مساعدتهم.
كتب الشرق المقدّسة ما هي إلا كلمات.
لقد تفحصتها بتجرد في يوم من الأيام.
ما يتحدث عنه (كبير)(1) هو ما عاشه فقط
إن لم تعش شيئاً ما، فهو غير حقيقي.
كنت أفكر بالفرق ما بين صفحة الماء والأمواج التي فوقها.
عندما يرتفع الماء فهو ماء وعندما يتراجع يبقى ماءً. كيف أطلب من الماء والموجة أن ينفصلا؟
لأن شخصاً ما قد صنّع كلمة "موجة"، هل عليَ أن أميزها عن "الماء"؟
هناك واحد سرّي بداخلنا.
جميع كواكب المجرّات تمر من خلال يديه كأنها حبات خرز.
ذلك هو خيط الخرز الذي يجب على الإنسان أن يبحث عنه بعينين مستنيرتين.

توفيت آلهة الماضي ولا يمكن إعادة إحيائها، فقد أصبحت منفصلة عن وعي الإنسان كونها قد خُلِقت بواسطة عقل غير ناضج. لقد هَرِمَ الإنسان وأصبح محتاجاً لرؤية جديدة عن الآلهة، محتاجاً إلى نوع جديد من الدين وإلى التحرر من ماضيه، لأنه عندئذٍ فقط يصبح الغد ممكناً. على القديم أن يموت من أجل أن يتواجد الجديد.

من الجيد أن الآلهة القديمة قد رحلت، لكن من الصعب على البشرية توديعها، كونها أصبحت متآلفة جداً معها، فقد كانت لهم عزاءً جيداً، كانت مريحة ومناسبة وتشكل نوعاً من الأمان. إن التخلص منها يُشعِرُ الإنسان بالخوف والرعب.

يريد العقل أن يبقى مع ما هو معروف لأن المعروف مألوف وهو طريقٌ مسلوكٌ سابقاً. كما يخاف العقل من الانتقال إلى المجهول لأن فيه تحدٍ وإثارة من جهة وخلقاً للخوف من جهة أخرى، كما لا يمكن التنبؤ به ولا يمكن أن تُعرَفَ نتيجته سلفاً. العقل أرثوذكسي(2) وتقليدي، العقل تقليد وعُرْفٌ، وتكمن المشكلة في أن العقل متشبث بالماضي بينما الحياة تريد

السير نحو المستقبل، وهناك لعبة شدّ حبل ما بين العقل والحياة. أولئك الذين اختاروا العقل ظلوا ميتين والذين اختاروا الحياة ضد العقل أصبحوا ملح الأرض.

أولئك الذين باستطاعتهم أن يروا هذا باستطاعتهم أن يغيروا حياتهم. إنهم أشخاص المستقبل، وأنا أتحدث للذين ينتمون إلى المستقبل فقط، وغير مهتم بالموتى ولا بالمقابر. يمكن للمقابر أن تكون جميلة لكن هذا ليس مهماً، تبقى مقابر.

تبقى الحياة مغامرة مستمرّة متواصلة في المجهول حيث ينفصل المنطق عن الحياة. يبقى المنطق مع القديم لأنه لا يقفز ولا يسمح بأية قفزة كمومية(3)، فطبيعته لا تسمح بذلك. عليه أن يسير خطوة خطوة وأن يتبع المقدمات المنطقية حيث لن تكون النتيجة إلا شيئاً متضمناً في المقدمات المنطقية. أصبح واضحاً للعيان أن ليس هناك من جديد، وأن المنطق لن يصل إلى جديد، لأن الجديد ليس له سياق القديم، وهذا ما يجعله جديداً، ليس له جذور في القديم فهو جديد بالكامل، إنه يأتي من اللا مكان ويخرج من العدم ولا يدعمه شيء من الماضي.

لهذا دعوته بالقفزة الكمومية، فهو لا يسير خطوة خطوة ولا يتحرك عبر النقاشات، هو ليس قياسات منطقية بل عبارة عن أغنية. إنه ينفجر صاعداً من كينونتك، إن سمحت له، فهو غامض لا يمكن تفسيره لأن التفسيرات تأتي من الماضي ويبقى هو غير مفسَّر. لكن ذلك هو جماله وغموضه وروعته ورهبته، إنها تجربة الكشف التي يمكنك أن تملكها، لكن لن يكون باستطاعتك أن تجعل منها نظرية.

في اللحظة التي تشكّلُ فيها نظرية تكون قد حولتَ الحياة إلى موت وأنزلتَ مستوى الحياة إلى موت.

في اللحظة التي تحاول فيها تحليل أمر ما ـ والتحليل يعني التفسير والتشريح ـ فإنك تدمّر وحدته العضوية. فعندما ترى زهرة، تكون الزهرة موجودة بكامل جمالها وبدون تفسير، لأنها غير قابلة للتفسير. وهي موجودة لتكون محبوبة وليتم الاحتفال بها، بإمكانك الجلوس معها بصمت أو الرقص حولها بحيث يتشكّل لديك فرحة وتبصّر عظيمان. لكن عقلك يحتاج للتوضيح فيتساءل: "ما معنى تلك الزهرة؟" ليس هناك من معنى، إنها تتجاوز المعنى. أنت تريد تفسيراً لسبب وجودها والهدف منه، وبهذا تُفقِدها حقيقتها. أنت تنغمس بذلك العقل القادم من الماضي، وربما تقارنها بالأزهار الأخرى التي عرفتها وربما تحللها أو تدخل حقيقتها من خلال

المنطق، وعندها تكون قد فهمتها، تكون قد فهمت كيميائيتها وليس شاعريتها. عندما تكوّن بعض التفسيرات عنها تكون قد اختفت ولم يعد هناك من زهرة، لديك بعض الكيمياء بين يديك لكنها ليست زهرة، ربما أصبح لديك مكوناتها وليس وحدتها العضوية، فالزهرة ليست مجموع أجزائها، أنها أكثر من مجموع أجزاء.

هذا ما قصدته بشاعريتها. عندما يكون شيء ما أكثر من مجموع أجزائه فإنه يصبح شعراً. ليس باستطاعتك أن تدنّي الكليّ إلى مستوى أجزائه، لأن في الكلّ شيئاً لا يمكن للأجزاء أن تحتويه، يحتوي هذا الكلّ على الوحدة العضوية فليس باستطاعتك استيعابه وليس باستطاعتك إمساكه بيدك، ليس باستطاعتك أن تحوله إلى نظرية وليس باستطاعتك أن تكتب مقالة علمية عنه فهو يتجاوز الاستيعاب، إنه مراوغ كلما لاحقته أكثر فقدته أكثر. عليك أن تستمتع به لتعرف حقيقته، عليك أن تحبّه لتعرف حقيقته.

الحبّ لا يقدم أية تفسيرات بل يقدم التبصّر والحسّ العظيمين، يقدم رؤية رائعة من دون تفسيرات وليس بإمكانك أن تخلق منه مبدأ أو عقيدة دينية.

ينتمي المستقبل إلى أولئك الذين لديهم الحس الشعري القلبي، فالماضي كان منطقياً أكثر مما يجب. حتى أولئك المتديّنون المزعومون ليسوا إلا منطقيين ينسجون ويحيكون منطقهم بزّي اللاهوت، كانوا يخلقون الفلسفة باسم الله حيث كانت الفلسفة أعلى أشكال التديّن في الماضي وكانت المعتقدات الخرافية أدناها، لكن كليهما زائف والإنسان بحاجة إلى شاعرية الدين، إلى التصوف.

إن حامل البشارة هو (كبير) لأنه المبشر بالمستقبل وأول الأزهار المبشرة بقدوم الربيع. إنه واحد من أعظم شعراء الدين لكنه ليس لاهوتياً، ولا ينتمي إلى أي دين، لقد كان رحباً بما يكفي لاحتواء الجميع، وليس هناك من دين خاص يستطيع تحديده، فهو مسلم ومسيحي وهندوسي وجايني وبوذي، إنه جمال عظيم وشعر عظيم، إنه أوركسترا عظيمة.

كان الرجل أمياً تماماً ويعمل حائكاً، وهو يُعتَبَرُ في الهند شخصاً نادراً. كان (بوذا)(4) ابن ملك وكذلك كان كل من (مهافيرا)(5) و(راما)(6) و(كريشنا)(7) حيث كانت الهند مهتمة جداً بالثراء مع أن قادتها مستمرّون بإخبار العالم كله أن الهند روحانية. لقد كانت مادية جداً ولم تكن حتى صادقة في ذلك. يبقى الهنود ماديين حتى عند وقوفهم ضد الأشياء المادية، فإنْ هم هللوا لبوذا، فلكونه تخلى عن المملكة وهذا يبقي

القيمة في المملكة. إنهم يعبدونه لأنه تخلى عن ثروة كبيرة.
كان (كبير) نادراً جداً لأنه رجل فقير، وتلك هي المرة الأولى التي يتم بها الاعتراف برجل فقير على أنه رجل الله. وباستثناء حالة (كبير) فقد كان هذا المنصب حكراً على الملوك والأمراء والناس الأغنياء. كان (كبير) مسيح الشرق لأن المسيح كان أمياً وكان ابن نجار وتكلم أيضاً بطريقة (كبير) نفسها. هناك تشابه هائل بينهما لأنهما ينتميان إلى الأرض نفسها، هما أرضيّان جداً لكن لدى كل منهما تبصّر عظيم. كانا بسيطين وغير مثقّفين وغير متحضّرين وربما كان ذلك هو السبب في كونهما يقولان ما هو مقنع، فحكمتهما أتت من الجماهير ومن تجربتهما الشخصية، لم يتعلماها في الجامعات ولم يدخلا أية مدرسة ولم يكونا عالِمين ولا حاخامين. كانا من الناس العاديين. تُعتبر حالة (كبير) هي الحالة الأولى في الشرق والتي يأتي فيها رجل فقير ليوضح جماليات الألوهة.

إذا عرفتَ رجلاً غنياً وليس متديّناً فإن هذا الرجل يكون غبياً: هذا هو فهمي للأمر. إن كنتَ غنياً فسيحدث لديك وعي دينيّ ولن تكون بحاجة للكثير من الإدراك لتفهم ذلك، لأن ثراءك سيثبت لك عبثية العالم. إن كنت تملك كل شيء فلا بد أن تصبح متديّناً ولا مفر من هذا لأن امتلاك كل شيء يجعلك قادراً على الرؤية وسوف تقول: "لقد حصلت على كل شيء ولا أملك أي شيء بداخلي". إن لم يحدث ذلك مع الإنسان الغني فهو غبي حقاً بشكل كامل.

يصعب عليك وأنت فقير معرفة أن العالم خالٍ من المعنى لأنك لم تختبر العالم. تحتاج إلى تبصّر عظيم لترى ما ليس لديك ولترى العبثية، وبسبب هذا فإن تقديري لكلٍ من المسيح أو (كبير) أعمق بكثير منه (لبوذا ومهافيرا) اللذين كان لديهما كل شيء عندما رحلا عبر العالم. لقد كانت جميع النساء الجميلات في المملكة متاحة لبوذا، فإن أدرك أن الجمال الجسدي ليس هاماً أو أنه مجرد حلم فهذا أمر طبيعي. لقد كانت لديه كل الرفاهية الممكنة لرجل منذ خمسة وعشرين قرناً مضت، ولن يحتاج لذكاء كبير ليدرك أن تلك الرفاهية غير مشبعة وغير مرضية، والتجربة الفعلية تثبت ذلك لأن خيبة الأمل لازالت هي ذاتها.

لكن الأمر كان مختلفاً جداً بالنسبة (لكبير) أو (للمسيح) فهما ليسا مَلِكين بل شخصان فقيران، حتى أن حاجاتهما الأساسية لم تُشبَع، ولديهما في هذه النقطة تحديداً إمكانية للأمل والحلم والرغبة، وقد يحتاج الأمر إلى عبقري ليرى أن العالم بلا معنى. وهنا نجد أن (كبير) كان شخصاً أمياً لكنه عظيم

الذكاء، وكان ذا عينين نافذتين يستطيع من خلالهما أن يرى عبثية الأشياء التي لم يحصل عليها، واستطاع أن يراها دون أن يحصل عليها بيديه، واستطاع من خلال بصيرته الصافية خلق الومضة الأولى لدين المستقبل.

لن يكون الدين الجديد طقسياً ولن يكون فيه عبادة وتبجيل، بل سيكون فيه الكثير من الاحتفال الذي يُعتَبَرُ العبادة الحقيقية الوحيدة. سيكون هناك الكثير من الغناء والرقص لكنه لن يُقَدمَ إلى آلهة بعينها، بل يُقَدمُ إلى الوجود بحد ذاته تدفقاً ومشاركة من القلب.الغناء بحد ذاته كافٍ وليس هناك من داعٍ لتوجيهه إلى شخص ما، كما أن الرقص كافٍ والصلاة كافية بحد ذاتها.

تذكر بأن (كبير) كان متمرداً، وأنا أرى فرقاً كبيراً ما بين المتمرد والثوري. الثوري ليس ثورياً حقيقياً لأنه يكون متطرفاً ضد شيء ما. إن كلاً من الأرثوذوكسي أو التقليدي أو العرفي هو يمينيّ، والثوري يساريّ لكنهما طرفان باللعبة نفسها. وكما تنتمي اليد اليسرى واليد اليمنى للإنسان نفسه ينتمي اليمينيون واليساريون للعقل نفسه.

كنتُ قد سمعت عن قدّيس روسي عظيم اسمه (أفاكيوم)(8). اعتقد (أفاكيوم) أن على الإنسان أن يرسم إشارة الصليب بإصبعين، إشارة إلى الطبيعة الثنائية للمسيح، فهو إله وإنسان معاً، بدلاً من رسمها بثلاثة أصابع إشارة إلى الثالوث المقدّس في المسيحية. ويُعتَقَدُ على هذا الأساس أنه ثوريّ عظيم، فأي نوع من الهراء هذا؟ إن رسمت إشارة الصليب بثلاثة أصابع أم بإصبعين فأي فرق هذا؟ ما الفرق الذي يشكله ذلك؟

لا بد أن الناس اعتقدوا أن (أفاكيوم) قدّيس ثوري عظيم وذلك لأنه قد صُلِبَ. لقد قُتِلَ وكان قاتلوه أغبياء إلا أن هذا لا يعني أن (أفاكيوم) كان ذلك الرجل الذكي أيضاً، بل كان متعنتاً حيال الأمر، حيث أنه وحتى النهاية تماماً وانطلاقاً من إحساسه بالواجب رسم إشارة الصليب بتحدٍّ وجرأة بإصبعين بينما هو على العمود محاط بألسنة اللهب في عام 1682. لقد رسم إشارة الصليب كتحدٍ.

أية ثورة هذه؟ ثلاثة أصابع أم إصبعان، أي أمر تافه هذا؟ يكون ثوارك دائماً على هذه الشاكلة لأن الأرثذوكسيين أغبياء والثوريين ليسوا أذكياء أيضاً، وهم مستمرّون بالقيام بالأشياء نفسها من الجهة المعاكسة، إن تلك الأقطاب من الطاقة نفسها، كما إن تتبع النوع نفسه من العقل.

ليست الأبعاد الجديدة في اليمين ولا في اليسار بل هي نحو الأعلى. الأعلى إطار جديد كليّاً بشكل تتجاوز فيه مقدماته وأهدافه اليمين واليسار، إنهم

جميعاً محافظون وجميعهم في الأسفل بينما التمرد بعدٌ باتجاه الأعلى، إنه نوع جديد من الطاقة فيه نظرة نحو الحياة.

يؤمن (كبير) بالبعد نحو الأعلى، فماذا يوجد في الأعلى؟ الماضي والقديم والمألوف في الأسفل، بينما غير المألوف وغير المعروف والغامض في الأعلى. كن في الأعلى ولا تنتمِ إلى الأبعاد في الأسفل، فهناك الناس المسيحيون والهندوس والجاينيون والبوذيون الذين يعيشون حياتهم دائماً زاحفين على الأرض لا يطيرون. إن الدين يعطيك أجنحة لتذهب إلى ما لانهاية.

استمع إلى دروس (كبير) وتذكرها لأنها ستكون صادمة جداً ومشتتة للذهن. سيكون مدمّراً من خلال تعاطفه وسوف يخلق فيك نوعاً من الفراغ، لأن الأعلى يتواجد فقط في ذلك الفراغ، يتواجد كتقوى. يتواجد التأمل في ذلك الفراغ فقط كما تبدأ بالرؤية لأول مرة.

لقد بين (نيكولاس) من مدينة (كوسا) أن كلمة (dues) وتعني الله، قد اشتُّقت من كلمة (theoro) وهي كلمة جميلة اشتق منها كلمة (theory) التي تعني (نظرية). لقد أصبحت كلمة "نظرية" قبيحة جداً بينما بقيت كلمة (theoro) جميلة فهي تعني ببساطة "أنا أرى".

يهبك الدين عيوناً ووضوحاً بكل بساطة، ولا يعطيك الوضوح أية تفسيرات، لكنه يجعلك قادراً على الحياة وقادراً على الحبّ. لا يعطيك الوضوح معانيَ لكنه يعطيك المغزى وهي مفاهيم مختلفة. المعنى شيء عقلي بينما المغزى تجربة حياة. إنه وجودي.

سمعت أن (ألبرت إنشتاين)(9) اعتاد أن يقول: "الدين أعمى بدون علم والعلم معوق بدون دين". أودّ الموافقة بعد إجراء بعض التعديلات لكنها تعديلات قد تعني الكثير. يقول (ألبرت إنشتاين): "الدين أعمى بدون علم" وهذا ليس صحيحاً لأن "الدين مُقعد بدون علم والعلم أعمى بدون دين". إن الدين يعطيك عينين، يعطيك تبصّراً داخلياً وخارجياً داخل الحقيقة، وبدون العلم يصبح الدين مُقعداً وليس باستطاعته أن يمشي.

يمكنك رؤية هذا في الشرق: فالشرق مُقْعد في الواقع والغرب أعمى. العلم يقدم الطاقة والقدرة والسرعة والتكنولوجيا لكنه لا يعطيك التبصّر فيما يمكنك أن تفعل بها. يعطيك العلم التبصّر في المادة وليس في كينونتك الخاصة حيث يستمرّ التبصّر ليصبح تكنولوجيا أعظم وأعظم ولا تعرف ماذا تفعل بها. عندما تكون لديك تكنولوجيا عليك أن تفعل بها شيئاً ما.

يعطيك العلم القدرة بدون أن يهبك الحكمة وهذا يشكّل خطراً، ويهبك الدين الحكمة بدون أن يعطيك القدرة وهذا خطر أيضاً. إن الناس في

الشرق لديهم العيون ولكن ليس لديهم القدرة على فعل أي شيء.
سيكون للمستقبل تركيبة من نوع جديد حيث سيلتقي العلم والدين ويندمجان أحدهما بالآخر، وعندها لن يكون الإنسان مُقعداً ولا أعمى.
سوف تعطيك مقاربة (كبير) العديد من اللمحات حول المستقبل، وأيَّ نوع من الدين سيكون ممكناً. ربما يصدمك في بعض المرات وربما يكون مزعجاً مرات أخرى، لكن عليك أن تتذكر أن كل نضجٍ يكون مؤلماً، وسوف تنضج مع (كبير) بشكل عظيم.

لا يهتم (كبير) بإعطائك إجابات لأنه يعرف تماماً أن ليس هناك من إجابات، وأن لعبة الأسئلة والأجوبة ما هي إلا لعبة. هذا لا يعني أنه لم يكن يجيب على أسئلة مريديه بل كان يجيب على أسئلتهم بأجوبة مازحة لعوبة. عليك أن تتذكرهذه النوعية فهو ليس بالشخص الجادّ، وليس هناك من حكيم يمكن أن يكون جاداً لأن الجدية جزء من الجهل كما أنها ظل (للأنا). الحكيم لا يكون جاداً وليس هناك من أجوبة جادّة على الأسئلة، على الأقل ليس مع (كبير) فهو لا يؤمن بوجود أي معنى للحياة ولا يؤمن بأن عليك الوقوف بمعزل عنها لتراقب وتجد المعنى، إنه يؤمن بالمشاركة ولا يريد منك أن تقف متفرجاً، متفرجاً وفيلسوفاً.
إنه يقول: ادخل الحياة وكن جزءاً منها، اجعل نبضك يتوافق مع إيقاعها، وعندها سوف تعرف. وبالرغم من عدم قدرتك على نقل معرفتك عبر الكلمات إلى شخص آخر لأن الحقيقة غير قابلة للانتقال، فإنك ستصبح حقيقة وتكون الضوء في ليل الحياة المظلم، ستصبح ممراً في دغل الحياة هذا وسيحظى العديد من الأشخاص بالبصيرة في حضورك. ستكون عاملاً حافزاً بدون أي يكون بمقدورك إعطاء أجوبة جاهزة.
ليس هناك من أجوبة جدّية لأسئلة حول معنى الحياة، لأن السؤال يعني الوقوف بعيداً عنها والتظاهر بأنك لست هي، ويعني أنك اتخذت منذ بداية الطريق خطوة زائفة تماماً، وبتلك الخطوة سيصبح طريقك كله خاطئاً. تكون الأسئلة على أحسن حال شكلاً من اللعب وربما نوعاً من المتعة بحد ذاتها، وليس هناك من أجوبة صحيحة إلا للخفيف منها. دعني أكرر لك: "ليس هناك من أجوبة صحيحة إلا للخفيف منها كما أنها تُطرَحُ ويُجابُ عليها من قِبَلِ أولئك الذين يعرفون أنهم يلعبون.
هي لعبة ما بين المعلّم والمريد. لم يُكتَب شيء مما قاله (كبير) بل تم التحدث به إلى مريديه، حيث كان تدفقاً تلقائياً من قلبه. كان شاعراً ومغنياً تتدفق أغنيته رداً على سؤال شخص ما، ولم يكن أحد قد غنى

أغاني كتلك على الإطلاق. تذكر إن تحركت برفقة (كبير) أن الإنسان المستنير ليس إلا مهرّجاً وأن ما يجعل الإنسان يستنير هو إدراكه بأنه يشبه المهرّج فهو يقول في نفسه "إن عقلي عقل مهرّج". يذكر (لاوتسو)(10) عبارة ويوافق عليها (كبير): "كم هو خاوٍ، إنه خاوٍ كما هو عقل المهرج" والخواء لا يأخذ الأمور بجدية ولا يرفع شيئاً فوق مستوى آخر ولا يبجّل شيئاً بل يحتفل بكل شيء.

(كبير) شخص محتفل. إنه يحتفل بكل شيء، يحتفل بكل ألوان الحياة وألوان قوس قزح الموجودة فيها، وما سيقوله لك ليس بفلسفة بل هو شعر صافٍ، ليس ديناً بل إيماءة يد وباب موارب ومرآة نظيفة. إنه طريق العودة إلى الوطن، طريق العودة إلى الطبيعة.

الطبيعة هي الله بالنسبة (لكبير)، هي الأشجار والصخور والأنهار والجبال. لا يؤمن بالمعابد والكنائس والجوامع بل يؤمن بالحقيقة الحية، يؤمن بأن الله يتنفس ويزهر ويتدفق فإلى أين أنت ذاهب؟ إلى معبد من صنع الإنسان لتعبد رموزاً مصنّعة بيد إنسان وعلى صورته الشخصية.

يطلب منك (كبير) أن ترجع من المعابد: ماذا تفعل هناك؟ يريد منك أن ترجع لتحتفل بالحياة.

لقد سمعت:

سأل طالب رجلاً مسنّاً من الزن(11) وهو الدكتور (دي. تي. سوزوكي) بينما كان يلقي إحدى محاضراته: "عندما تستخدم كلمة (الحقيقة) فهل تشير بها إلى الحقيقة النسبية للعالم الفيزيائي أم إلى الحقيقة المطلقة للعالم الروحي؟" وعندئذٍ أغلق سوزوكي عينيه دون أن يقول شيئاً. دعا الطلاب هذا الفعل "عمل سوزوكي". لم يكن معروفاً حتى تلك اللحظة ما إن كان الرجل بحالة تأمل عميق أم أنه قد نام، وبعد دقيقة كاملة بدت وكأنها زمنٌ طويلٌ فتح سوزوكي عينيه وقال: "نعم".

هذه طريقة الرجل الحكيم، فالأسئلة لا تعني الكثير بهذه الطريقة أو بتلك، ولا تعني الأجوبة شيئاً. وعلى الحياة أن تُعاشَ بدون أسئلة وأجوبة فحينها فقط تُعاشُ الحياة بأصالتها. اذهب إلى الحياة لأنها المعبد الوحيد الذي يمكن أن يتواجد الله فيه. اذهب بصمت دون أسئلة وأجوبة، اذهب ببراءة وجهل ودع الحياة تتملكك وحسب.

لا تحاول أن تمتلك الحياة ولا أن تمسك بها لأن هذا ما تفعله (الأنا). اسمح لنفسك أن تكون ممتلكاً من قِبلِها. كن مغموراً ومشبعاً بها وسوف تعرف بشكل عميق جداً بأنه ليس هناك من إمكانية لقول عبارة "أنا

أعرف". سوف تعرف وبألفة كبيرة أن ليس هناك من إمكانية لتبخسها قيمتها إلى مستوى المعرفة.

يمكن تقليل قيمة الأشياء السطحية إلى مستوى المعرفة، أما الحقيقة فكلما كانت أعمق كان من الصعب تقليل قيمتها. تبدو المعرفة باهتة بينما الحقيقة حية، المعرفة بلا دم ولا قلب بينما الحقيقة نبض القلب ودوران الدم واستنشاق الهواء. هي الحبّ والرقص.

والآن "الدروس"

ليس هناك إلا الماء في البرك المقدّسة...

يؤمن الناس في الشرق منذ زمن بعيد بالبرك المقدّسة، حيث لا تحتاج من أجل الطهارة إلا للذهاب إلى نهر الغانج. إنه رخيص جداً ومن السهل القيام به لكنه خادع جداً. لقد خدعك الكهنة. يقول (كبير): لا وجود لشيء إلا المياه في البرك المقدّسة، لقد أخذ مطرقة بيده وبدأ يحطّم دينك المزعوم. كانت هناك قيمة عظيمة للبرك المقدّسة في الديانة الهندوسية، الماء ينظف الجسد لكنه لا ينظف الروح، كيف له أن ينظف إدراكك؟ إن اقترفت خطأ ما تذهب وتغطس في نهر الغانج معتقداً أن كل شيء قد انتهى.

حدث هذا مع أحد مريدي (راما كريشنا)(12) حيث طلب الإذن بالذهاب إلى الغانج في يوم ميمون. ولم يكن (راما كريشنا) يشبه (كبير) فهو رجل مهذب جداً ولا يمكن أن يحمل مطرقة بيده، لكن الحقيقة تبقى حقيقة. يمكن له أن يضرب بوردة وليس بمطرقة لكن الضرب يبقى ضرباً، كما أن من الممكن أن يكون الضرب بوردة أكبر تأثيراً من الضرب بمطرقة. أجاب الرجل:"حسناً اذهب، نهر الغانج جميل وهو يطهر لكن عليك أن تتذكر شيئاً: لا تعد إلى هنا وابق في نهر الغانج إلى الأبد، لأنه في اللحظة التي تخرج فيها من النهر ينتهي تأثيره. هل رأيت الأشجار على ضفتي الغانج؟"

أجاب المريد: "نعم، هناك أشجار كبيرة على نهر الغانج".

قال (راما كرشينا): "هل تأملتها يوماً؟ لماذا تقف هناك؟"

أجاب المريد: "لا، لم أفكر بهذا."

قال (راما كريشنا): عندما تغطس في الماء النقي جداً فإن خطاياك تغادرك إلى النهر لكنها تقفز على الشجرة منتظرة خروجك من النهر لتعود إليك مجدداً."

لقد قالا الشيء نفسه، والأمر أن طريقة كلام كل من (كبير) و(راما كريشنا) مختلفة عن الأخرى فالأول شخص فظ والثاني مهذب.

راقبْ غباء عقل الإنسان، إنه يؤمن منذ آلاف السنين بأن كل شيء سيصبح على ما يرام إن ذهب إلى بركة مقدّسة، إلى نهر أو مستنقع. وقد آمن آخرون بأشياء أخرى كالذهاب إلى المدن المقدّسة مثل أورشليم أو حائط المبكى، وجميعها تحمل المواقف الغبية نفسها. إنك تريد طرقاً رخيصة

لتتخلص من كل ما كنت تفعله ولا تريد تحّمل مسؤولية الفعل بنفسك. أنت لا تريد تحويل نفسك لذلك تجد الطرق الرخيصة وتبقى بالنتيجة كما أنت.

لم يتغير الإنسان بسبب تلك الأشياء مع أنها أصبحت عزاء عظيماً. يذهب مجرم إلى نهر مقدّس ليغطس فيه ويشعر بالارتياح التام، ويقوم المسيحيون بالفعل نفسه عندما يذهبون إلى الاعتراف حيث ينتهي أمر خطاياك بمجرد الاعتراف، وتكون مستعدّاً في اليوم التالي للقيام بالخطايا مرة أخرى، لأنك تعرف أن ليس هناك من مشكلة كبيرة، يمكنك أن ترتكب الخطيئة وتذهب وتعترف من جديد، يمكنك أن تذهب كل عام إلى نهر الغانج ولن يصبح عامك كله طاهراً فقط بل تكون قد كسبت فضيلة عظيمة.

يبدو الأمر غبياً جداً أثناء التفكير به، لكنها الطريقة التي عاش بها الإنسان حتى الآن. لقد قام الإنسان بتأجيل تحوّله باسم (الدين) مع أن هذا الزعم لم يكن قوة تحوّل، بل كان على العكس أعظم عائق أمام تغيّر الإنسان، وعلى الدين الجديد أن يكون قوة تحويل فعلية.

يدور الناس المتديّنون باستمرار في حلقة مفرغة، يتابعون القيام بالأفعال نفسها على أمل أن يصبح كل شيء على ما يرام بينما يبقون على حالهم. يذهبون إلى المعابد عاماً بعد عام، يلعبون بسبّحاتهم ويكررون الأسماء المقدّسة ويبقون على حالهم بدون أي تغيير مهما كان بسيطاً. إن معتقداتهم في الواقع هي طرقهم لحماية أنفسهم من التغيير، معتقداتهم هي دفاعاتهم وهي الدروع التي تحيط بهم، يريدون أن يبقوا على حالهم وأن يحصلوا على السعادة لأنهم متديّنون، لأنهم أكثر قداسة من الآخرين، لأنهم غير عاديين، لأنهم استثنائيون، وتلك الأشياء تمنحك حلماً جميلاً عن نفسك بأنك سامٍ وأنك أكثر قدسية من الآخرين. تلك العملية ما هي إلا استعراض للغرور (للأنا).

ليس هناك إلا الماء في البرك المقدّسة
أنا أعرف، كنت أسبح في تلك البرك.
جميع الآلهة المنحوتة من الخشب والعاج ليس بإمكانها قول كلمة واحدة.
أنا أعرف، كنت أصرخ طالباً مساعدتهم.

يقول (كبير) هذا انطلاقاً من خبرته فقد ذهب إلى جميع تلك الأماكن، إلى المعبد والنهر المقدّس والأماكن المقدّسة، لقد سافر كثيراً لكنه سافر بعيون مفتوحة، راقب ما كان يحدث ولم يكن شيء يحدث، لقد قال ما قاله انطلاقاً من خبرته فهو ليس نظرياً. عليك أن تتذكر أن ما يقوله يكون قد

اختبره، وأن تصريحاته موثوقة وليست مجرد (تفلسف). إن فكرة أنه لا يوجد إلا الماء في البرك المقدّسة ليست مجرد فكرة.

هو يقول:

أنا أعرف، كنت أسبح في تلك البرك.

جميع الآلهة المنحوتة من الخشب والعاج ليس بإمكانها قول كلمة واحدة.

وأنت مستمرّ بالصلاة لها. لاحظ سخف الأمر وتفاهته فأنت خلقتها، أنت اشتريتها من السوق وبدأت تعبدها. إنها أدوات للعب، دمى تلعب بها وتستمر بخداع نفسك. بإمكانك أن تكون منوماً مغناطيسياً عبر خُدَعِك الخاصة التي تجعل حياتك كلها تضيع سُدى دون معرفة لمحة واحدة عن الحقيقة.

حطّمْ تلك الرموز، سيكون ذلك مؤلماً، لأنها تمنحك تعزية معينة، ولأنك تكون قد تُرِكتَ وحيداً بدون إله تنوح وتصلي له، ستكون قد تُرِكتَ وحيداً في ذلك الفراغ الرحب من الوجود، لكن تلك هي الخطوة الأولى باتجاه الحقيقة، باتجاه الإله الحقيقي، باتجاه الألوهة. تعرَّ من جميع المعتقدات وكن حراً من جميع الرموز.

جميع الآلهة المنحوتة من الخشب والعاج ليس بإمكانها قول كلمة واحدة.

أنا أعرف، كنت أصرخ طالباً مساعدتهم.

هو لا يقول ذلك لمجرد القول، فقد صلى لسنوات كثيرة، وكان يبكي ويصرخ وينتحب وفجأة في يوم ما أدرك الحقيقة: لمن أوجه صلاتي؟ إن المعبد فارغ وما من أحد هنا، لم يكن الإله أبداً في هذا المكان. إنه معبد من صنع الإنسان، تم تصنيعه بغباء الإنسان من أجل ضمانات معينة. لقد خلق الإنسان ذلك الإله لأنه لا يستطيع البقاء وحده فما هو إلا رغبة طفولية لأنك بحاجة إلى أهل. إنه تَثَبتٌ على الأب أو تَثَبتٌ على الأم.

يولد الطفل بأمان في راحة واطمئنان، ويتلقى العناية من الأب والأم ويكون محمياً. ينمو في جو من العناية والمحبّة والحماية ويصبح معتاداً على ذلك، ويتولد لديه اعتقاد بأنه سيحظى بتلك الحماية والرعاية دائماً. الأمر طبيعي بالنسبة لطفل لأن الإنسان يتعلم من تجربته، فعاجلاً أم آجلاً عليه أن يقف على قدميه، عاجلاً أم آجلاً ستموت الأم ويختفي الأب وسوف يُترك وحده وتظهر المشكلة.

"من سيرعاني ويحبّني ويحميني؟" كل عوامل الآمان قد رحلت الآن وبدأ الإنسان يخلق أماناً متخيلاً. سيقول: "هناك إله ـ الإله الأب أو الإله الأم." لماذا دعوت الإله "الأب"؟ للإله علاقة بوالدك، لماذا دعوت الإله "الأم"؟ للإله

علاقة بأمك. إنه إسقاط، إنها إشباع رغبة.
سيوافق (كبير) تماماً على الفلسفة الحديثة ومقاربتها. إنها تَثَبتٌ على الأب وتَثَبتٌ على الأهل: بما أن الأهل الحقيقيين قد رحلوا فقد ابتدعت أهلاً غير حقيقيين لعدم قدرتك على البقاء وحيداً. لا زلت طفولياً في أعماقك ولازلت غير ناضج، لست منفصلاً حتى الآن.
لتكون شخصاً منفصلاً عليك أن تتحرر من كل تلك الرموز والإسقاطات. على الإنسان أن يعيش حالة عدم الأمان بدون أية دروع. على الإنسان أن يعيش حالة الضعف بدون أية حماية، على الإنسان أن يعيش الخطر. لقد ابتدعت إلهاً لأنك خائف وما إلهك إلا نتاج خوفك. إن الإله الحقيقي ليس نتاج الخوف أبداً فكيف له أن يظهر؟ يظهر الإله الحقيقي من الحبّ بينما يظهر المزيف من الخوف. تذكر هذا: متى نتجت صلاتك عن خوف كانت زيفاً ونفاقاً وضياعاً كاملاً للوقت، ومتى نتجت صلاتك عن حبّ كانت حقيقية. الحبّ فقط هو الحقيقي لكن علينا أن نفهم الفرق. عندما تصلي بسبب الخوف فإنك تسأل إلهاً ما في مكان ما في السماء كي يمنحك الحبّ وهذا يعني التسول، يعني أنك طفل تحتاج إلى أب، يعني أن والدك الفعلي قد خانك بوفاته ولم تكن أمك الفعلية صادقة معك إلى الأبد. أنت بحاجة إلى أب أو أم دائمين ونهائيين، أب وأم خالدين، بحاجة إلى أبدية لكنك تريد الحبّ.
الطفل يريد الحبّ والإنسان الناضج يمنح الحبّ وهذا هو الفرق ما بين الطفل والإنسان الناضج. إن الناضجين المزعومين ليسوا جميعاً ناضجين. العمر الكبير لا يعني نضجاً حقيقياً لأنه ليس نضجاً في الوعي. النمو ليس بالضرورة نضجاً، ربما كان مجرد مرور للوقت حيث أصبحت مسناً دون أن تنضج، أصبحت أكبر عمراً ولم تصبح حكيماً.
من الطبيعي أن يأخذ الطفل ولا يعطي، يتلقى الحليب من الأم وليس باستطاعته تقديم شيء بالمقابل ولا حتى أن يقول شكراً، إنه ببساطة يأخذ بدون أي امتنان، ليس لديه النضج الكافي ليشعر بالامتنان فهو يأخذ الأمر على أنه مسلمات، هكذا هو الأمر وهكذا يجب أن يكون.
عندما تنضج، عندما تبدأ بالعطاء والمشاركة بالحبّ... وتلك واحدة من أعظم المشاكل التي على كل إنسان أن يواجهها، فأنا ألاحظ هذا الأمر يومياً. يأتيني الأزواج وقد وقعوا بالعديد من المشاكل غير الحقيقية. المشكلة الحقيقية هي أن الاثنين غير ناضجين وما يطرحانه عبارة عن أعذار، هما غير ناضجين فكلاهما يطلب الحبّ وما من أحد ناضج بما يكفي ليمنح

الحبّ وهنا تكمن المشكلة، متسولان يتسول كل منهما الآخر ولا أحد مستعدّ لأن يعطي. ليس لديهم ما يمنحونه وتكون النتيجة الطبيعية أنهما غاضبان جداً.

راقب فقط: ما هو الحافز لديك عندما تحبّ شخصاً؟ هل تريد أن تكون محبوباً؟ إن كان كذلك فحبّك طفولي. إن كنت تريد أن تشارك حبّك أو أن لديك الكثير منه بشكل تريد أن تنشره، إن كان لديك ما تغدق به على الآخرين فإن حبّك ناضج. الحبّ غير الناضج عبارة عن متسول بينما الحبّ الناضج يكون ملكاً.

أنت تخلق معبوداً غير ناضج بسبب الخوف، معبوداً غير ناضج مثلك تماماً. ولكن من الحبّ تبدأ برؤية الله أو بالأحرى تبدأ برؤية الألوهية. الحبّ يمنحك عيوناً لترى كل هذا الوجود مليئاً بالألوهية، وعندها لن تسمي الإله "الأب" ولا "الأم" ولن تعطيه في الواقع أي اسم.

يقول (لاو تسو): "سأدعوه (التاو)(13) لأني لا أعرف اسمه وذلك للإشارة إليه فقط فأنا لا أعرف اسمه".

ليس للألوهة اسم وليس لها حدود وستكتشفها أينما سكبت حبّك. اسكب حبّك على شجرة، اسكب حبّك على امرأة، اسكب حبّك على رجل. اسكب حبّك في أي مكان، فهو يخلق المعجزات. إن سكب الحبّ هو الطريقة الوحيدة لاكتشاف الله.

لكن آلهتك ليست آلهة مكتشفة بل هي مخترعة ونابعة من الخوف. جميع الآلهة المنحوتة من الخشب والعاج ليس بإمكانها قول كلمة واحدة.

أنا أعرف، كنت أصرخ طالباً مساعدتهم.

كتب الشرق المقدّسة ما هي إلا كلمات.

لقد تفحصتها بتجرد في يوم من الأيام.

إن حاولت أن تنظر إلى الكتب التي تزعم القداسة بتجرد فلن تجد إلا التفاهات، تفاهات ونفايات العصور، لكن عليك أن تنظر إليها بتجرد.

ويقصد بكلمة "بتجرد" أن تنظر إليها بغير عيون الإيمان، بدون تحيّز، أن تنظر بشجاعة ولا تكون خائفاً أثناء النظر وسوف تفاجأ. انظر بشكل مباشر فقط في الإنجيل، في نصوص (الفيدا)(14) فمن النادر أن تصادف جوهرة واحدة لدرجة تجعل الإنسان يتساءل: لماذا تم جمعها بما يسمى (النصوص المقدّسة في العالم)؟ لكن إن نظرت إليها بعيون متحيزة، بعيون الإيمان بأن أياً كان ما كُتِبَ فيها هو صحيح ولا شيء إلا الصحيح، فعندها لن تكون قادراً على فهم (كبير).

يقول (كبير): أحرق النصوص وتحرر منها لأن حرقها سيجعل عقلك حراً، بتحررك من النصوص ستصبح حراً من الأفكار وستخلق نوعاً من براءة عدم المعرفة وستبدأ المعرفة من تلك النقطة. في البداية عليك أن تصبح جاهلاً وعليك أن تتذكر أن ليس هناك من حاجة للإنسان العالِم بل هناك حاجة للإنسان المتعلم، لأن هناك فرقاً بين الاثنين. الإنسان العالِم يعتقد بأنه قد وصل وأنه يعرف، أما الرجل المتعلّم فيعرف أنه لا يعرف ولذلك يستمر بالتعلّم.

لا تكن عارفاً لكي تعرف فهناك الكثير مما هو مدهش لتعرفه. لن تستطيع استنفاد الحقيقة ولن تستطيع أبداً الوصول إلى مرحلة تقول فيها: "الآن أنا أعرف كل شيء" لأنك كلما عرفت أكثر فهمت أن هناك الكثير لتعرفه. أصبح تبصّرك أعظم وأصبح لغز الحياة أعظم، وعند الخطوة الأخيرة من المعرفة فإن كل المعرفة تختفي ويحيط بك الغموض وتحاط بشيء من طبيعته لأنك لا تستطيع معرفته. أنت غير منفصل عنه لكي تعرفه، أنت متحد معه وجزء منه.

كتب الشرق المقدّسة ما هي إلا كلمات.

تستطيع الكلمة أن تخلق أوهاماً كبيرة فإذا ما أتى شخص إلى هنا وصرخ "حريق! حريق" فسوف تركض. لقد أطلقت الكلمة شيئاً ما في داخلك ـ إنه الخوف ـ وكلمة "حريق" ليست حريقاً مثلما أن كلمة "الله" ليست الله وكلمة "حبّ" ليست حبّاً وكلمة "طعام" ليست طعاماً لأنها لا تساعد في إشباع جوعك، ولا كلمة "ماء" ستروي عطشك.

ماذا هناك في الكتب ؟ كلمات فوق كلمات ليس باستطاعتها تغذيتك، أنت بحاجة إلى الله نفسه وليس إلى كلمة "الله"، وعندئذٍ فقط سيكون هناك رضا.

كتب الشرق المقدّسة ما هي إلا كلمات.
لقد تفحصتها بتجرد في يوم من الأيام.
ما يتحدث عنه كبير هو ما عاشه فقط
إن لم تعش شيئاً ما، فهو غير حقيقي.

تابعْ مراقبتك لعقلك ولاحظْ كم هو متباهٍ! كم هو مستمرّ بقول الكثير من الأشياء التي لم يختبرها، وهذا نفاق وخداع! إن لم تكن تعرف شيئاً فقل ذلك بوضوح لنفسك وللآخرين، فإن الصدق يساعدك. وإن كنت تعرف شيئاً فقل ما تعرف وستخف أعباؤك، لأن تسعاً وتسعين بالمائة من المعرفة التي تحملها هو مجرد عبء كونها ليست تجربتك، كونها مستعارة، وكل

مستعار غير حقيقي، أياً يكن من أخذتها منه فلا فرق. ربما أخذتها من شخص يعرف، ربما من (كبير) أو من المسيح أو (كريشنا)، ليس هناك من فرق لأنه في اللحظة التي تستعيرها فيها تصبح زائفة، فلا يمكن لأحد استعارة الحقيقة.

عندما أرى شيئاً ما وأروي لك ما رأيت فإن ما يصلك منه هو كلماتي فقط بينما بقيت رؤيتي معي، لقد غادرتني كلماتي وما هي إلا كلمات فارغة. إنك تعتقد أنها أتتك من شخص يعرف وتعتبرها صحيحة والأمر ليس كذلك. الحقيقة تكون فقط حيث تكون هناك تجربة.

عندما يقول (كبير) تلك العبارة فإنه لا يقولها فقط ضد الكتب المقدّسة، بل يقولها ضد كلماته هو أيضاً. وعليك أن تتذكر ذلك معي أيضاً: أنت لا تستطيع أن ترى الحقيقة عبر جمعك لكلماتي فقط. يكون الإغراء كبيراً عندما ترى شخصاً يعرف، شخصاً تحتوي كلماته على الأصالة والقوة والانفعال بحيث يكون انفعاله مؤثراً. احذر من الإغواء عندما أقول لك شيئاً، لأني أقوله بشكل كليّ، أقوله بشكل يمكنك الإيمان، لكن ذلك سيكون إيماناً وسوف تقدّر الكلمات فقط.

قد أرى جمالاً ما ولكن عندما أحدثك عنه لا يعود هو نفسه، يمكنك أن تسأل في المقام الأول لماذا تحدثتُ عنه؟ أو لماذا تحدث عنه (كبير)؟ إن كانت الكلمات لا تستطيع التعبير عنه فلماذا الكلام من الأساس؟ لا بد أن هناك سبباً للكلام. لا تستطيع الكلمات أن تمنحك الحقيقة لكن باستطاعتها أن تخلق التوق فيك، لست قادراً على نقل الحقيقة لك لكن بإمكاني أن أجعلك تشعر بوجودها. لقد بدأت الرحلة، لا تفكّر بأن الرحلة قد انتهت. تضعك الكلمات على الطريق لكنها لا تمنحك الحقيقة، إنها تأتي كألسنة اللهب من إنسان عارف، تلهبك وتخلق رغبة عظيمة فيك لتعرف وترى وتكون. لكن الكلمات غير كافية وليس عليك أن تكتفي بها. دعني أنقل لك عدوى الجوع والعطش للحقيقة علماً أن كلماتي مجرد كلمات، وكلمات بوذا كلمات، وما تحويه الكتب المقدّسة كلمات. سوف ينتبه الحكيم إلى الإشارة التي تدل على أن الحقيقة موجودة فيقول: "الآن علي أن أبحث" ويجب أن يكون بحثي فردياً.

ما يتحدث عنه كبير هو ما عاشه فقط

إن لم تعش شيئاً ما، فهو غير حقيقي.

كنت أفكر بالفرق ما بين صفحة الماء والأمواج التي فوقها.

عندما يرتفع الماء فهو ماء وعندما يتراجع يبقى ماءً. كيف أطلب من الماء

والموجة أن ينفصلا؟

لو ذهبت إلى البحر وشاهدت الأمواج ترتفع فهل تكون الأمواج منفصلة عن المحيط؟ هل المحيط منفصل عن الأمواج؟ هل رأى أي شخص موجة منفصلة عن المحيط أو محيطاً بدون أمواج؟ إنهما معاً وكلمة "معاً" غير دقيقة في الواقع لأنهما واحد. الموجة ما هي إلا محيط يتحرك ويتماوج وما المحيط إلا جميع الأمواج معاً. التموجات هي سمة من حقيقة المحيط.

إن الكلمات تخلق الفصل فعندما تقول "الموجة"، "المحيط" يكون هناك فرق. إن نظرت إلى القاموس فلن تجد فيه أن "الموجة هي المحيط أو المحيط هو الموجة"، إن القاموس يدخل في دراسة أصل كلمتي "موجة" و "محيط" ككلمتين منفصلتين، وعلى القاموس أن يحافظ عليهما منفصلتين وإلا ستدخل الكلمات بعضها في البعض مشكّلة إرباكاً كبيراً. يجب المحافظة عليهما منفصلتين ومصنفتين ككلمات في قاموس، لكن ليس هناك من شيء منفصل في الحقيقة.

تكون الشجرة منفصلة والأرض منفصلة لكن في الحقيقة لا تنفصل الشجرة عن الأرض ولا تنفصل الأرض عن الشجرة. ولا تنفصل السماء عن الأرض لأنهما في الحقيقة معاً، الحقيقة هي الوحدة حيث تكون كل الأشياء متعلقة ببعضها البعض، تكون مترابطة مجدولة كعناصر بعضها ببعض، وإن بدأت العمل من شيء فسوف تنتهي بالكل.

يُحكى أن (تينيسون)(15) قد قال يوماً: "إذا كان باستطاعتي أن أفهم زهرة واحدة بكليتها من جذرها إلى كل ما فيها فسوف أكون قد فهمت الكون بكليته". إن لديه بصيرة عظيمة وهو على حق، إن كنت تستطيع أن تفهم زهرة واحدة بكليّتها من جذورها إلى كل ما فيها فقد فهمت كل النجوم والشموس والأقمار، كل الرجال والنساء والأراضي والكواكب... لأنك لو تعمقت وتعمقت فستجد أن كل شيء له علاقة بزهرة صغيرة واحدة. كيف تفهمها بشكل منفصل؟ ماذا تعني الزهرة بدون الأرض؟ ماذا تعني بدون الشمس؟ بدون الشمس لن يكون هناك لون وبدون أرض لن يكون هناك شكل.

من يعرف كم من الأشياء الأخرى متضمنة فيها؟ ربما لا تكون الزهور هي نفسها بدون النجوم، من يعرف ما هي النبضات التي تتلقاها الزهور من النجوم؟ وبالتأكيد لن تكون الزهرة هي نفسها بدون عين الإنسان لأنه لن يكون هناك لون. لن تكون الزهرة وردية مثلاً إن أشاح الإنسان نظره عنها، لأن اللون أساساً موجود في العلاقة مع العين، وعندما لا يكون هناك

عين فلن يكون هناك لون.

ربما ذهبت إلى (نياغارا) وسمعت صوت شلالاتها العظيم. إن الصوت لم يكن هناك من قبل وقد قفز إلى الوجود في اللحظة التي ذهبت فيها، لأنه بدون الأذنين لن يكون هناك صوت، وإن لم يكن من أحد حول الشلالات فلن يتواجد الصوت وستسقط بصمت. كيف للصوت أن يُخلَقَ بدون الأذن؟ لقد استمرت الشلالات بالسقوط، والسقوط بصمت كامل لعدم وجود من يسمعها، ولا بد أن شخصاً بدائياً مغامراً قد دخل المنطقة، وفي اللحظة التي اقترب فيها من الشلالات انفجرت (نياغارا) بصوت ضخم. الأذن هنا ضرورية.

يقول العلماء: كان الشعراء يقولون دائماً: عندما تحبّ أجمة أزهار ستظهر عليها أزهار أكثر، لأن الحبّ بطريقة ما يمنح الدفء والتغذية.

تجري الآن اختبارات في جامعة معينة في كندا حول التأثير الممكن للموسيقى على الورود، وقد ذُهِلوا ولم يستطيعوا تصديق ما حدث. تم تقسيم النوع نفسه من الأزهار إلى قسمين مزروعين في جهتين مختلفتين وكل منهما يحتوي على دزينة من النباتات، ثم تمت تغذية نباتات أحد الأقسام بموسيقى لـ (رافي شنكار)(16) والقسم الآخر بموسيقى (الجاز). بدأت الأزهار المغذاة بموسيقى (رافي شنكار) والمعزوفة على آلة (السيتار)(17) تميل جميعها باتجاه مكبرات الصوت، مالت جميعاً، وكأنها أصبحت هواة. أما النباتات في الجهة الثانية والمغذاة على موسيقى (الجاز) فقد مالت للجهة الأخرى بعيداً عن المكبّرات، كانت تحاول الهرب وقد منعتها جذورها من ذلك. كانت الزهور أكبر مع (رافي شنكار) وأصبحت بطول مضاعف مع أن النباتات في القسمين قد سُقيت وسُمِّدَت بالطريقة نفسها وحظيت بالعناية نفسها. كانت حين غرسها بالارتفاع نفسه وتلقت الضوء نفسه والتربة نفسها، لم يكن هناك من اختلاف إلا بنوع الموسيقى.

تتداخل الحياة بعضها مع بعض كالضفيرة، وكل شيء فيها جزء من شيء آخر. ولا تتواجد الأشياء إلا في الكلمات فقط، أما في الحقيقة فليس هناك من "أشياء" تتواجد وتشكل معاً شيئاً واحداً. من الجيد أن (بوذا) قد سمى هذا "لاشيء" لان لا شيء موجود وليس باستطاعتك أن تعطيها اسماً، إنها جميعاً معاً، الرجال والنساء والحيوانات والطيور والأشجار والجبال والنجوم، جميعها واحد.

كنت أفكر بالفرق ما بين صفحة الماء والأمواج التي فوقها.

عندما يرتفع الماء فهو ماء وعندما يتراجع يبقى ماءً. كيف أطلب من الماء

والموجة أن ينفصلا؟
لأن شخصاً ما قد صنّع كلمة "موجة"، هل عليَ أن أميزها عن "الماء"؟
هناك واحد سري بداخلنا.
كن حذراً من اللغة لأنها تخلق الكثير من الألعاب ويمكن أن تعلق بهذه الألعاب، هذا هو السبب في إصرار جميع الصوفيين العظماء في العالم على أن الحقيقة تُعرَفُ بالصمت، وعندما نهمل اللغة بشكل كامل تُعرف الحقيقة، فاللغة هي من يخلق العوائق.
لأن شخصاً ما قد صنّع كلمة "موجة"، هل عليَ أن أميزها عن "الماء"؟
هناك واحد سري بداخلنا.
إن غير المعروف، إن السرّي والغامض موجود في الداخل والخارج. السرّي هو حقيقة بدون كلمات، هو صمت عميق حيٌّ ولكن بدون صوت، نابض بالحياة ولا يمكن أن يُعطى اسماً.
هناك واحد سري بداخلنا.
لماذا أسماه (كبير) "السرّ"؟ أسماه السرّ لأن اللغة لا تنطبق عليه فاللغة تجعل كل شيء عاماً. في اللحظة التي تقول فيها شيئاً يصبح عاماً وعندما لا يمكنك قوله يبقى سرّاَ. إن الفلسفة عامة وأديانك المزعومة عامة ونصوصك المقدّسة عامة لكن الحقيقة سرّ. لا يعني ذلك أن هناك من يبقيها سرّاً أو من يخفيها، إن طبيعتها الجوهرية تقوم على عدم إمكانية قولها.
يقول (لاو تسو): لا يمكن (للتاو) أن يُقال وما إن تقوله حتى تكون قد زيفته.
هناك واحد سري بداخلنا.
جميع كواكب المجرات تمر من خلال يديه كأنها حبات خرز.
ذلك هو خيط الخرز الذي يجب على الإنسان أن يبحث عنه بعينين مستنيرتين.
أنت لست صغيراً ولا شيء صغير، وإن كانت كل الأشياء معاً فلن يكون هناك شيء صغير، سيكون كل شيء بمثابة بوابة على الكل. إن دخلت عميقاً في ذاتك فسوف تصل إلى ذلك العمق السحيق الذي هو عمق كل شيء. نحن ننفصل على السطح الخارجي أما في المركز فنحن واحد لأن المركز واحد، وما الاختلاف إلا على السطح الخارجي، اسمي مختلف واسمك مختلف لكن حقيقتي وحقيقتك ليستا مختلفتين، جسدي مختلف وجسدك مختلف لكن الجسد عبارة عن ملابس، والحقيقة التي ارتدت ذلك الجسد

لا تختلف.

تخلصْ من اللغة وبعدها انظر. سوف ترى الواحد السرّي ينبض ويتنفس فيك، سترى أنه ذات التنفس في شخص آخر لأنه يتنفس بآلاف الطرق لكنه واحد.

هناك واحد سري بداخلنا.

جميع كواكب المجرات تمر من خلال يديه كأنها حبات خرز.

ذلك هو خيط الخرز الذي يجب على الإنسان أن يبحث عنه بعينين مستنيرتين.

لكنك بحاجة إلى عينين مستنيرتين لترى الحقيقة ولتدرك ذلك الشخص السرّي القابع بداخلك. عليك أن تخلق عينين مستنيرتين لتدرك ذاك الاتساع وتلك الكليّة. ماذا يعني "بعينين مستنيرتين؟" يتراكم على عينيك الكثير من الغبار ولا زال مستمرّاً بالتراكم. يشبه الأمر المرآة التي يتجمع عليها الغبار بشكل لم تعد فيه تعكس الصور. ما هو الغبار؟ إن المعتقدات والرموز والأمثلة والأيديولوجيات والنصوص ما هي إلا غبار متراكم على عينيك، والمعجزة أنك لا تزال قادراً على رؤية القليل الذي تراه، حتى ذلك القدر القليل لا يجب أن يكون ممكناً مع تلك الكمية من الغبار...

يقول العلماء إننا نرى اثنين بالمائة من الحياة وتبقى ثمانية وتسعون بالمائة غير متاحة لنا بسبب أفكارنا المسبقة. نحن نرى فقط ما نريد أن نراه وما نحن مستعدّون لرؤيته. نرى فقط ما لا نخاف منه ولا نرى ما نخافه ولا زلنا مستمرّين بتجنب الأمور. شيئاً فشيئاً يصبح العقل ضيقاً جداً ونرى فقط أجزاء صغيرة من الحقيقة ونطلب منها أن تكون كاملة، نستمر بالادعاء بأن "حقيقتي هي الحقيقة الكليّة" ويظهر الكثير من الصراع والجدل من خلال ذلك.

يقول (كبير): عليك أن تخلق عينين مستنيرتين، فالعينان الفارغتان هما العينان المستنيرتان. أسقط ذلك الغبار، الديني منه والدنيوي. تخلصْ من الغبار، المقدّس منه والمدنس. نظّف عينيك فهذا كل ما يدور حوله التأمل. دع الماضي يختفي من كينونتك وكن هنا والآن. سوف تصل إلى الاستنارة وستكون قادراً على الرؤية، فالله ليس في مكان آخر وليس عليك الذهاب إلى الهيملايا. الله ليس في مكان عالٍ في الجنة بل هو موجود هنا والآن وفي هذه اللحظة تحديداً، لكن عينيك غير مستنيرتين وليس باستطاعتهما رؤيته. الله ليس شيئاً نبحث عنه، عليك فقط أن تنظف عينيك وأن تتخلص من أعبائك وان تدع الماضي يختفي.

يقول المسيح: دع الموتى يدفنون موتاهم. عليك أن تفصل نفسك عن الماضي ويجب أن يتم هذا كل يوم لأن الماضي يُخلَقُ كل يوم. ما هو اليوم سيصبح ماضياً في الغد فلا تتمسك بما أصبح ماضياً بل دعه يذهب لأنه لم يعد مهماً ولم يعد له أية قيمة. إذا كان بإمكانك أن تتخلى عن الماضي فسوف تكون حاضراً وذلك الحضور هو الاستنارة، سيكون لك العينان القادرتان على عكس الصورة، القادرتان على الرؤية واللتان ستصبحان مرآتين.

التأمل هو الطريقة لكي تصبح مرآة.

إن الأشياء التي سيقولها لكم (كبير) إنما يقولها لتساعدكم على أن تصبحوا متأملين وليس عليكم أن تقلقوا دع شيئاً واحداً يبقى في أعمق نقطة من قلبك: عليك أن تُزهِرَ لتصبح متأملاً وكل شيء سوف يتبع ذلك.

"يكفي لهذا اليوم"

الروح الرحبة تصنع الموسيقى

السؤال الأول

عزيزي أوشو،

حصلت مؤخراً على مساعدة لاكتشاف أن ليس هناك من شخص مثاليّ ولأتخلص من حلمي بوجود شخص كهذا. وبقيت الآن مع شعوري بالحبّ والكره للشخص نفسه ووجدت أن من الصعب العيش مع قطبين قويين يبدوان متعاكسين في داخلي فهل من شيء أفعله؟

إن أول شيء عليك أن تتذكريه يا (بروبها مايا) هو أن فكرة المثاليّة هي السبب الأساسي لكل أنواع العصاب، ولكون الإنسانية غير سليمة، فالإنسان يعاني بقوة وبشكل لا داعي له. عليكِ أن تمحي كلمة "المثاليّة" من قاموسك.

تعني "المثاليّة" أنك تخلق توتراً في حياتك بين ما هو موجود وما يجب أن يكون. ويخلق هذا التوتر لديك حالة الفُصام (شيزوفرينيا) مما يعني أنك أصبحت منقسماً ولم تعد واحداً، أصبحت اثنين ولن تعود واحداً أبداً بسبب عدم وجود نهاية لتخيلاتك. بإمكانك أن تتخيل حالة أفضل للأمور أينما كان موقعك، تستطيع أن تتخذ هدفاً عند الأفق حيث لا يمكن الوصول إلى الأفق.

تبقى غير منجز ليس لأن الحياة جعلت من الصعب عليك أن تنجز، فالحياة كلها متاحة من أجل إنجازك. تبقى غير منجز بسبب تخيلاتك. الحياة مستعدّة لتوصل إليك كل ما تريده وفي هذه اللحظة تحديداً لكن فكرتك عن المثاليّة تصبح عائقاً. عندئذٍ لن تستطيع أن تحبّ ولا أن تعيش ولا أن تغني أو ترقص، ستختفي كل الاحتفالات من حياتك وتصبح في حالة مرضية. هذا ما يقوم بتعليمه الأخلاقيون والمتديّنون المزيفون على مر العصور، وقد عملوا لزمن طويل على تكييف الإنسان ليصبح عصابياً. يكون الفرح عندما تقبل نفسك كما أنت، الفرح هو دلالة على القبول الكبير. تعني "المثاليّة" أن ترفض نفسك، وعندما ترفض نفسك فأنت بشكل طبيعي ترفض الآخرين أيضاً. الإنسان المثاليّ قاس على نفسه وقاس على الآخرين وليس باستطاعته أن يسترخي ولا أن يدع الآخرين يسترخون، يستحيل عليه الاسترخاء ويدين أي شخص يعيش حياة استرخاء.

خلق هؤلاء العصابيون جحيماً كعقاب لكل أولئك الذين ليسوا مثاليّين. إنهم بشكل طبيعي يعانون بعمق وما حياتهم إلا معاناة، هم يعذبون أنفسهم ولا يستطيعون السماح لك بمتابعة الاستمتاع بالحياة. يقولون: "حسناً،

باستطاعتك الاستمتاع بوقتك لكن عليك أن تتذكر أنه في النهاية سوف يلقى بك في الجحيم الأبدي." إن سعادتهم بأنك سوف تعاني معاناة أبدية. هم يعانون بهذا الوقت فقط وعاجلاً أم آجلاً سيتحررون من هذه الحياة ويصبحون في الجنة ويستمتعون بكل أنواع السعادة التي لم يسمحوا بها لأنفسهم هنا، بينما أنت تعاني في الجحيم وبشكل دائم إلى الأبد. هذا عقل مريض غير قادر على الاستمتاع وغير قادر على مسامحة الآخرين على استمتاعهم.

تخلص من كلمة "مثاليّة" لأنها كلمة قذرة، وهي واحدة من المسببات الأساسية لتعاستك. ليس باستطاعتك أن تكون سعيداً بالموقف الحالي تجاه الحياة لذلك تقوم بتحسين وتطوير نفسك باستمرار وتخسر طاقتك في تطوير ذاتك ولن يأتي اليوم الذي تستطيع فيه أن تبتهج. متى يمكنه أن يأتي؟ وكيف يمكنه أن يأتي؟ بمقدورك دائماً أن تجعل أمورك بحال أفضل، والأفق الذي تبحث عنه آخذٌ بالابتعاد وأنت مستمرّ بمحاولة الوصول إليه. لن تصل أبداً وليس باستطاعتك الوصول لأنه ظاهرة متخيلة ولأنه وهم وهذا ما أريدك أن تفهمه بداية.

الأمر الثاني: إن وجود العيوب هو القانون الأساسي في الحياة، والإنسان هو الحيوان الوحيد الناقص. الكلاب ليست ناقصة لأن كل كلب هو كلب مثاليّ. القطط ليست ناقصة وكذلك الأشجار والصخور. يبقى الإنسان في كل هذا الوجود الفسيح هو الحيوان الوحيد الناقص، وهذا هو مكمن مجده لأن حالة النقص تؤدي إلى النضج والانفتاح والتطور، أما عندما تكون مثاليّاً فليس هناك من مكان تذهب إليه. المثاليّة ستكون انتحاراً للبشرية.

عليك أن تفكر فقط: ما الذي ستفعله عندما تصبح مثاليّاً؟ لا يمكن لهذا أن يحدث في المقام الأول ولكن إن حدث فماذا ستفعل؟ سيكون المثاليّ خاسراً تماماً لأنه يعرف طريقاً واحداً في الحياة وهو الاستمرار بالتقدم وإن لم يكن هناك المزيد منه فسوف ينتحر.

إن مجد الإنسان يكمن بأنه هو الحيوان الوحيد الذي ينضج. الإنسان يصبح طاقة هائلة من خلال نقصه.

إن مولود الإنسان من أكثر المواليد ضعفاً، وتحدث أشياء عظيمة من ذلك الضعف. يولد الإنسان بغرائز ضعيفة مما يجعله ذكياً، وعليه أن يصبح ذكياً لأن عليه أن يستبدل الضعف في غرائزه بذكاء أقوى. ليس على الكلب فعل أي شيء لأنه مثاليّ ويعيش من خلال غرائزه. لا يسمح لذكائه بالنمو لعدم وجود فائدة منه، فالغرائز تقوم بما هو أفضل وأكثر مثاليّة مما

يستطيع الذكاء فعله يوماً.

الذكاء موجود لأنك ضعيف في غرائزك. لقد طوَّر الإنسان كل أنواع التكنولوجيا والعلوم لأنه ضعيف جداً. راقب فقط: الإنسان لا يستطيع الركض مثل الذئب أو الكلب وليس قوياً مثل الأسد أو النمر، كما أنه ليس رشيقاً مثل الغزال، وقد قام الإنسان من خلال هذا النقص بالكثير من الأشياء العظيمة. لقد طوَّر الأسلحة لأنه ضعيف جسدياً ولا يستطيع النجاة دون أسلحة، كما طوَّر العربات السريعة لأنه ليس سريعاً، وبما أنه يتعرض للأمراض والعلل فقد طوَّر الطب. يزهر الإنسان من خلال نقصه فلأنه لا يعرف فقط طوَّر الفلسفة والأديان. هل هناك من كلب طوَّر فلسفة أو ديناً؟ لا وليس هناك من حاجة لذلك لأن الكلب يعرف سلفاً، يعرف غريزياً فهو ليس جاهلاً وليس في حاجة لأن يعرف، أما الإنسان فهو جاهل وبما أن الجهل مؤلم فهو يحاول أن يعرف، يتملكه الفضول فيستكشف ويصبح مغامراً.

بينما تكون جميع الحيوانات مكتفية يبقى الإنسان وحده في حالة من السخط وهذا مكمن جماله. إنه ينضج من هذا السخط ويجد طرقاً جديدة للنضج، إنه مفعم بالقلق لذلك يطوّر تقنيات التأمل. لاحظْ أن كل ما لديك من الثقافة والفن والفلسفة نابع من نواقصك.

لا تهتم بالمثاليّة واستبدل كلمة "مثاليّة" بكلمة "كليّ". لا تفكر بأن تصبح مثاليّاً بل فكّرْ بأن تصبح كليّاً لأن الكليّة تمنحك بعداً مختلفاً، فتلك هي تعاليمي. كن كليّاً وانس كل شيء عن كونك مثاليّاً، وأياً كان ما تقوم به فقم به بشكل كليّ وليس بشكل مثاليّ. ولكن ما الفرق بينهما؟

عندما تغضب يقول لك الشخص المثاليّ: "لا تغضب لأن هذا ليس جيداً والإنسان المثاليّ لا يغضب." هذا مجرد هراء، ونحن نعرف أن المسيح كان يغضب. كان غاضباً جداً من الدين التقليدي ومن الكهنة والحاخامات، كان غاضباً لدرجة أنه قام بإخراج الصرافين من المعبد وحده والسوط في يده. كان يصرخ بأعلى صوته مسبباً لهم الهلع. كان منفعلاً وغاضباً جداً. لم يكن مجرد مصادفة أن الناس الذين وُلِدَ بينهم أرادوا قتله فقد كان يغضب وكان في حالة تمرد.

عليك أن تتذكر أن الشخص المثاليّ يطلب منك ألا تغضب. ولكن ماذا ستفعل؟ ستكبت غضبك وتبتلعه حتى يصبح نوعاً من السمّ البطيء في كينونتك. ربما استطعت كبته ولكنك ستتحول إلى شخص غاضب وهذا أمر سيء، وعند انفجار الغضب كالنار أحياناً يكون له وظائفه وجماله وإنسانيته.

الرجل الذي لا يستطيع أن يغضب جبان لا يملك الشجاعة، بينما يكون من يستطيع الغضب قادراً على أن يحبّ أيضاً لأن الحالتين بحاجة إلى شغف وهو الشغف نفسه. الإنسان الذي لا يستطيع أن يكره لن يكون باستطاعته أن يحبّ لأنهما مرتبطان، وإن أحبّ فسيكون حبّه بارداً. عليك أن تتذكر أن الكره الدافئ أفضل من الحبّ البارد لأنه بالحد الأدنى إنساني وفيه حياة، لأنه يتنفس.

يصبح الإنسان الذي يفقد كل شغفه بليداً تافهاً وميتاً ويبقى طوال حياته غاضباً. إنه يستمر بكبته ولا يعبّر عنه فيتراكم طبقة فوق طبقة إلى أن يصبح غاضباً بكل بساطة. يمكنك أن تذهب وتشاهد (المهاتمات)(18) والقدّيسين المزعومين، ستراهم أشخاصاً غاضبين، إنهم يعتقدون أنهم متحكمون بغضبهم ولكن ما الذي يمكنك فعله بغضبٍ مسيطر عليه؟ يمكنك ابتلاعه ولكن إلى أين سيذهب؟ هو ينتمي إليك وجزء منك سيبقى هناك غير مُعَبَّر عنه.

عندما تعبّر عن غضبك فإنك تتحرر منه وبعد أن تهدأ العاصفة يصبح بإمكانك الشعور بالتعاطف مجدداً، ويمكنك أن تشعر بسكون الحبّ. هناك إيقاع ما بين الحبّ والكره، ما بين الغضب والتعاطف، فإن تخلصت من أحدهما فسوف يختفي الآخر. والمفارقة هي أنه أياً كان ما تخلصت منه فإنك تكون قد ابتلعته وحسب، يصبح جزءاً من نظامك لدرجة تصبح فيها غاضباً بدون أي سبب على الإطلاق، يكون غضبك غير منطقي، يظهر في عينيك وفي حزنك، في كآبتك وفي جدّيتك. تصبح عاجزاً عن الاحتفال.

عندما أقول استبدلْ المثاليّة بالكليّة أعني أنه عندما تكون غاضباً كن غاضباً بشكل كليّ، غضباً صافياً فيه جمال. سيكون العالم أفضل بكثير عندما نتقبل الغضب على أنه جزء من الإنسانية، على أنه جزء من لعبة القطبية. لن يكون لديك شرق بدون أن يكون لك غرب ولن يكون لديك ليل بدون أن يكون لديك نهار، ولن يكون هناك صيف إن لم يكن هناك شتاء. علينا أن نتقبل الحياة بكليّتها. ثمة إيقاع محدد وثمة قطبية.

الروح الرحبة هي التي تصنع الموسيقى، وترحُب الأرواح بتنافر المتضادات، الرغبات المتضادة والأذواق المتضادة والأشياء المشتهاة المتضادة، الولاءات المتضادة. عندما لا يكون هناك قطبية وعندما تتدفق الطاقات بنعومة باتجاه واحد سيكون هناك الكثير من الأفعال، لكن بدون موسيقى، الكثير من الصخب لكن بدون موسيقى. تُخلَق الموسيقى عبر لقاء الصوت والصمت، تخلق الموسيقى من قِبَلِ الأقطاب المتضادة.

راقب الحياة. لو كان على الأرض رجال فقط فلن تكون هناك موسيقى، ولو كان هناك نساء فقط فلن تكون هناك موسيقى لأن الموسيقى تنشأ بين القطبيات: (الرجل والمرأة)، (اليانغ ـ ين)(19)، (شيفا وشاكتي)(20). الأرواح الرحبة فقط تصنع الموسيقى من خلال الامتداد ما بين الأقطاب، والإنسان الذي يستطيع أن يغضب ويكون غضبه بشكل كليّ يكون قادراً على أن يكون مغرماً ومغرماً بشكل كليّ.

يجب أن يكون هذا الأمر مفهوماً أيضاً. حقيقة أنك تحبّ وتكره شخصاً ما، تحبّ وتكره الشخص نفسه طبعاً، ومن غيره؟ عندما استثمرت حبّك في شخص ما فأنت بشكل طبيعي قد استثمرت كرهك أيضاً، لأن الحبّ والكره وجهان لعملة واحدة. يصارع المحبّان ويكونان كعدوين حميمَين، ومتى اختفى الصراع بين الشخصين المحبّين فيختفي الحبّ أيضاً إذ لا يمكن له أن يتواجد دون صراع.

هناك آلية داخلية تقوم على أنك عندما تحبّ شخصاً فإنك ترغب بأن تصبح أقرب إليه، تريد علاقة حميمة عميقة، ولكن بعد الحصول على خبرة عميقة في العلاقة الحميمة تنتابك رغبة في الانفصال والذهاب بعيداً، لقد أكلت وجبة دسمة وترغب الآن بالصيام وإلا ستصاب بالغثيان. باستطاعتك أن تكون حميماً لمدة محددة من الوقت فقط. ليس باستطاعتك الأكل لأربع وعشرين ساعة وليس بإمكانك أن تحبّ أيضاً بالطريقة نفسها، إن الأكل لأربع وعشرين ساعة هو جنون كما أن الطعام لن يكون ممتعاً، بل على العكس سيكون التقيؤ ممتعاً أكثر من الطعام. وفي الواقع وبسبب الضرورة عليك أن تتقيأ.

لقد قيل عن (نيرون)(21) إنه كان مهووساً بالطعام وكان لديه أربعة أطباء يتبعونه أينما يذهب. وكان واجب الأطباء الأربعة هو أن يجعلوه يتقيأ. كان يأكل كثيراً ويساعده الأطباء على التقيؤ ومن ثم يعاود الأكل من جديد. كانت التقيؤ هو الطريقة الوحيدة ليتسنى له الأكل من جديد. هذا نوع من الجنون فكيف تستطيع الاستمتاع بالطعام إن كنت تتقيأ بشكل مستمرّ؟ الأمر مثير للاشمئزاز، الفكرة تحديداً مثيرة للاشمئزاز. وعندما تستوعبها ستعمّ الفوضى في نظامك، لقد أصبح العقل مدمّراً للجسد.

حاولْ أن تستمتع بشكل كليّ عندما تأكل، وستحتاج بعدها إلى ست أو ثماني ساعات صيام، يظهر الجوع بعدها مرة أخرى. والأمر نفسه صحيح بالنسبة للحبّ، فعندما تحبّ شخصاً ما تصبح قريباً منه، تأكل منه ويأكل منك، تشارك كينونة كل منكما الآخر، تصبحان أقرب وأقرب إلى النقطة

التي لم يعد بعدها قرب ممكن. ثم تبدأ العملية المعاكسة، عليك أن تبتعد لتعود مرة أخرى، عليك أن تصوم لتعود إلى الوليمة من جديد. تلك هي الآلية الداخلية لأسباب صراع المحبّين. يكون الصراع دائماً من أجل أن يبتعد كل منهما عن الآخر، بحيث يبدأان الشعور بالجوع كل منهما للآخر مجدداً وحينها يعودان من جديد. إن أسقطتما الصراع فسوف تصبحان عالقين، ولن يكون هناك إمكانية لتعودا معاً مرة أخرى. هذا ما يحدث للأزواج والزوجات، حيث تأتي لحظة يسأمان فيها من الصراعات ويتوقفان عنها ويصبح كل منهما مهذباً مع الآخر. يصبحان حذرين ويسميان هذا اهتماماً لكنه مجرد طريقة لتجنب المشاهد البشعة، يصبحان منفصلين لأنهما يحافظان على مسافة محددة بينهما لكنهما لن يصبحا مقرّبين أبداً. لقد فهما عبر التجربة أنهما كلما اقتربا أكثر كان عليهما الابتعاد، والطريقة الوحيدة للابتعاد هي الصراع وإلا كيف ستبتعد؟ الحبّ هو التقارب أكثر والصراع هو الابتعاد ومن الصعب الابتعاد، لذلك عليك أن تكره الشخص بشكل تستطيع فيه الابتعاد عنه، يمكنك أن تنسى كل شيء عنه وتبقى وحيداً. إنهما التقرب والوحدة، وتلك هي القطبية.

تقول: (برابها مايا): "حصلت مؤخراً على مساعدة لاكتشاف أن ليس هناك من شخص مثاليّ، ولأتخلص من حلمي بوجود شخص كهذا"

لن تجدي شخصاً مثاليّاً، وإن تمكنتِ من إيجاد واحد فلن يكون بمقدوركِ أن تحبّيه أبداً لأنه سيكون شخصاً لا إنسانياً و مشابهاً للآلة. إن الآلات مثاليّة لكن ليس بإمكانكِ أن تُغرَمَي بآلة ما لم تكوني مصابة بالجنون. هناك أشخاص مغرمون بالآلات وآخرون مغرمون بسياراتهم وما هم إلا مجانين. إلا أن هناك سبباً لذلك، لماذا يغرمون بالسيارات؟ لقد أصبحوا عاجزين عن الوقوع في غرام البشر لأن فيه مجازفة، أما الوقوع في غرام سيارة فليس فيه مجازفة أبداً حيث يمكنك أن تصرخ بها وأن تشتمها ولن تردّ بالمثل. إنها لن تقول شيئاً.

هل ترى؟ عندما يصبح الناس عاجزين عن الوقوع في غرام البشر يبدؤون بالوقوع بغرام الحيوانات الأليفة، لأن الكلب مثلاً يكون جيداً معك دائماً. تشبه الكلاب السياسيين العظماء لأنها تعرف تماماً مدى غبائك. إنها تعرف أن عليها أن تهزَّ ذيلها عندما تأتي، وهي تفعل ذلك حتى لو كنت غاضباً عليها حيث لا يكون لها ردّة فعل وتبقى محبّة دائماً. هي لا تشبه زوجتكَ أو زوجكِ لأنها محبّة دائماً. ألا يمكنك أن ترى أن هزَّ الذيل بشكل دائم هو نوع من الزيف والخداع؟ أليس صحيحاً أنه مقزز؟ يحاول

الكلب المسكين أن يكون دبلوماسياً وأنت تستمتع بهذا. لقد سقطت من علياء إنسانيتك.

أنا لا أقول بأني لا أحبّ الكلاب بل أقول ببساطة إنه لا يُفتَرَض أن بذلك يكون ذلك بديلاً عن حبّ الإنسان. لقد هبط الإنسان إلى مرحلة أسوأ لأن الكلب هو في النهاية كلب، قد ينسى دبلوماسيته أحياناً وقد يغضب في أحيان أخرى ويعود إلى طبيعته وأصله، وقد يتصرف بلا مبالاة ولا يهتم بك، قد تقف منتظراً أن يهز ذيله فلا يفعل، وقد يكون غارقاً في أحلامه ويعيش تخيلاته الخاصة. لكن أولئك الناس بدؤوا يهبطون إلى هاوية أعمق وبدؤوا يتراجعون إلى مستوى الوقوع في غرام الآلات، تلك الآلات الميكانيكية التي أصبحت ألعابهم.

ابتُدِعت هذه الحالة لأننا نتوقع المثاليّة. ليس بإمكان امرأة أن تكون مثاليّة وإلا فلن تكون امرأة، وليس بإمكان الرجل أن يكون مثاليّاً وإلا فلن يكون رجلاً، وإن كان بإمكانك أن تجد إنساناً مثاليّاً فلن يكون بإمكانك العيش معه لأنه سيكون مملاً ومضجراً للغاية، سيكون تجسيداً للسأم، سيكون تجسيداً لإله الملل.

لقد اخترع الناس العبادة لأنهم لا يستطيعون العيش مع القدّيسين المزعومين. إنهم يعبدون القدّيس ويقولون له وداعاً. إنهم لا يعيشون مع القدّيس لأنه من الصعب جداً أن تعيش معه فهو جاف جداً ومشابه للصحراء. كما أنه سيجعل منك صحراء أيضاً عبر قتل ماهيتك وإنزالك إلى صيغة محددة، صيغة مرّ عليها الزمن، عبر تحويلك إلى وصفة أو سمة أخلاقية أو دين، لكنه لن يتركك بحريتك بل سيكون لك عبودية وسجناً. تجنبْ المثاليّين إن استطعت ذلك مع أنه من الصعب جداً أن تجدهم، ولكن إن وجدتهم فاهرب بأسرع ما يمكن ولا تنظر خلفك.

"حصلت مؤخراً على مساعدة لكي أكتشف أن ليس هناك من شخص مثاليّ، ولأتخلص من حلمي بوجود شخص كهذا. وبقيت الآن مع شعوري بالحبّ والكره للشخص نفسه......"

إنه جميل وهذا ما يجب أن يكون، هذا طبيعي. لقد أبدع الإنسان الكثير من الاستراتيجيات بُغية تجنب هذا الأمر. وتقول الاستراتيجية الأولى: أحبّ واحداً من الناس واكره آخر، لهذا فالهنود يحبّون الهنود ويكرهون الباكستانيين، وهذه استراتيجية وإلا لكان عليك أن تحبّ وتكره الهنود.

يحاول كل إنسان أن يجد كبش فداء، فالمسيحيون يحبّون المسيحيين ويكرهون المسلمين أو الهندوس، الجاينيون يحبّون الجاينيين ويكرهون البوذيين

أو المسلمين. عليك فقط أن تجد كبش فداء.
لكن هذا عديم الجدوى ولا يساعد ولا يمكن أن يساعد لأن كرهك زائف وكذلك حبّك، كلاهما مصطنعان ومريحان لكنهما غير حقيقيين. لذلك كان على الإنسان أن يبتكر الشيطان أيضاً مع الله من أجل أن يحبّ الله ويكره الشيطان، وإلا لكان عليه أن يحبّ ويكره الله.

وبهذا يكون الشرق أكثر تبصّراً، إذ عليك أن تحبّ الخالق والمدمّر، مانح الحياة وجالب الموت, هو خالق الورود وخالق الأشواك على أجمة الورود. الله يعطيك الصحة وكل بركات الحياة وهو يجعلك مريضاً وطاعناً بالسن ويصيبك بكل ما تعاني منه في الحياة، لكنك تحتاج من أجل ذلك إلى نظرة عميقة جداً.

الطريقة الأسهل والأكثر بساطة هي التقسيم: وجّه حبّك باتجاه الله ووجّه كرهك باتجاه الشيطان، ولكن حبك لله في هذه الحالة سيكون فاتراً تعوزه الحماسة لأنه مزيف.

الوجود واحد ومن الجيد أن تكره وتحبّ الشخص نفسه، لأن لعبة الكره والحبّ ستخلق الموسيقى. وإلا فإن الكره وحده للشخص يؤدي إلى وجود صوت بدون أن يكون هناك صمت، وكذلك الحبّ وحده للشخص يؤدي إلى وجود صمت بدون أن يكون هناك صوت، وفي الحالتين لن تكون لدينا فرصة لوجود موسيقى.

تُبتَدَع الموسيقى بالصوت والصمت معاً، بالرقص يداً بيد وبعناق البعض للبعض. الموسيقى سعادة فلا تخف واكره الشخص نفسه وأحبّه، فهذا ما يجب أن يكون. لا تكن محتاراً بالرغم من وجود الصعوبات، لقد علموك الفصل بين الأشياء المتضادة: "كيف تستطيع أن تكره الشخص الذي تحبّه؟" عليك أن تفهم أن تلك التعاليم مزيفة وهذا ما أقوله لك. عليك أن تكره الشخص نفسه الذي تحبّه، وإن فهمت ذلك تصبح حتى الكراهية مقبولة. عندما يُقبَلُ الكره فإن حبّك سوف يرتقي. وعندما يُقبَلُ الحبّ والكره بشكل كليّ معاً فإنك تمتلك الرقي وتمتلك البصيرة الرائعة وعمق التفكير. عندئذٍ يتكوّن لديك الحبّ الذي يحتوي كلاً من الحبّ والكره، يتكون الحبّ الحقيقي الوحيد الذي يستطيع أن يحتوي الكره أيضاً.

لماذا تخاف من الكره؟ لأن حبّك ضئيل جداً، وأنت تعرف أن تواجد الكره سيدمر الحبّ. لا يخشى الكره إلا من يحبّ بشكل ضئيل، أما المحبّون الحقيقيون فباستطاعتهم الكره بقدر ما يريدون، كما أنهم يعرفون ويؤمنون بأن الحبّ سوف يرتقي وأنه يغلب في النهاية فليس هناك من خوف.

السؤال الثاني

عزيزي أوشو،

أريد أن أصليَّ لله. أرجوك علّمني الطريقة.

ألا ترى أن كل ما يخلقه يموت؟ احتفظ بمشاكلك لنفسك. لماذا على الإنسان أن يصلي لله؟ إن الله ليس بحاجة إلى صلواتك. ربما تكون أنت بحاجة لتلك الصلوات لكنها ليست أكثر من ألفاظ تعبر عن رغباتك ومتطلباتك وتعبر عن تذمرك. هذا ما يفعله الناس باسم الصلاة، مجرد التذمر والتذمر والقول: "يجب ألا تكون الأمور هكذا".

متطلبات الصلاة الرئيسية أن تعرف، وبعدها يمكنك أن تصلي. عليك أن تعرف أولاً لكي تستطيع أن تحبّ، كيف يمكنك أن تحبّ إلهاً مجهولاً؟ ستكون صلاتك رسميّة ولن تكون أكثر من كلام مبتذل.

التأمل بعدٌ مختلفٌ تماماً. سيقترح (كبير) ممارسة التأمل، وقد اقترح (بوذا) التأمل، وأنا اقترحه أيضاً. التأمل مقاربة مختلفة، علاقته معك ومع عقلك، عليه أن يخلق صمتاً عميقاً في داخلك، صمتاً مطلقاً، ومن ذلك الصمت المطلق يبدأ الشعور بحضور الله.

الصلاة هي نتيجة للتأمل الحقيقي، والشخص المتأمل فقط هو الذي يستطيع الصلاة لأنه يعرف، لأنه يشعر، لأن حضور الله الآن ليس مجرد نقاش وليس شيئاً منطقياً، بل هو شيء مختبر وشيء معاش. لم تعد الصلاة الآن تذمراً بل هي استسلام، هي حبّ نقي ليس فيه رغبات ولا شروط. إنها امتنان مطلق.

دع الصلاة تأتي بعد التأمل. عليك بالتأمل الذي سيقوم بتحضير قلبك وسوف يطهرك من أفكارك، سوف يلقي بكل تلك التفاهات التي كنت تحملها في عقلك لعصور طويلة ويفسح المجال للصلاة. يشبه التأمل تحضير الأرض لتشكيل مسكبة أزهار، لأن الصلاة تشبه الزهرة. عليك تحضير الأرض وإزالة الأعشاب الضارة، عليك تغيير التربة والتخلص من كل الحصى الموجودة.

التأمل يجهز المسكبة، وأنت ولا تستطيع غرس الورود إلا في مسكبة جاهزة، لأن الحصى سوف تعيق نموها، كما أن الأعشاب الضارة سوف تجتاح الورود وتفسد التربة ولن تحصل ورودك على الغذاء الكافي مما يُبقيها هزيلة.

حضّر الأرض أولاً وستحدث الصلاة في أوانها، لأن الصلاة ليست شيئاً يمكنك

القيام به. يمكنك ممارسة التأمل لأن له علاقة بعقلك، وتستطيع فعل شيء ما بعقلك أما الصلاة فلها علاقة بالله، الله البعيد جداً والذي لا يعرف الإنسان مكانه ولا عنوانه ولا اسمه. إلى أين نرسل تلك الصلوات؟ بإمكانك الاستمرار بالصلاة إلى سموات فارغة وأنت تعرف بداخلك أن هذا عديم الجدوى. إنك تقول في نفسك: لكن من الممكن... ربما يفيد. ربما يفيد وربما لا يفيد لكنها لن تكلف شيئاً ولذلك يستمر الإنسان بالصلاة.

أولاً قم بتحضير نفسك من خلال التأمل والتأمل يعني الصمت بلا تفكير، الإدراك بلا تفكير، السلام. عندما يتواجد السلام ستتدفق الصلاة تلقائياً يوماً ما، ترى برعماً يتفتح في كينونتك، يصبح قلبك زهرة وهناك الكثير من الشذا وذلك الشذا هو الصلاة التي تجعلك تنحني. الآن لم يعد الله بعيداً بل هو قريب جداً وقد عبرت الجسر إليه من خلال إزهارك.

الصلاة الممارسة بدون تأمل هي صلاة رسمية حمقاء. الصلاة الممارسة بدون تأمل لا معنى لها، إنها إهدار للوقت والطاقة والحياة.

أنا أعلمك التأمل، فالصلاة لا يمكن أن تُعَلَم. عندما يحدث التأمل ستعثر يوماً ما على الصلاة فالصلاة هي نعمة. التأمل يمكن أن يتم ببذل الجهد لكن الصلاة تحدث بدون جهد. عليك أولاً أن تقوم بعمل كبير على نفسك. كن مهتماً بالكامل بشيء واحد وهو كيف تلغي عمل العقل، ستظهر الصلاة عند التخلي عن فكرة أن العقل هو الأهم. الصلاة مكافأة الممارس للتأمل، إنها نتيجة. الصوفيون الشرقيون واضحون جداً بشأن هذا فمن (باتانجالي)(22) إلى (كريشنا مورتي)(23) كلهم يعلمون التأمل، لأن العمل يجب أن يكون على العقل البشري. تعني الصلاة حواراً مع العقل الكوني. انتظر وكن صبوراً، كن قادراً في البداية على هذا الحوار وحينها لن يكون عليك الذهاب إلى أي مكان. عندما تكون صامتاً تسمع ذلك الصوت الساكن الضعيف في قلبك. في الواقع الله هو الذي يبدأ الحوار من الجهة الأخرى. لا يمكنك أن تبدأ الحوار بل يمكنك فقط أن تكون متفتحاً لأن هناك حاجة لقدرة كبيرة على التلقي من ناحيتك. في اللحظة التي تكون فيها جاهزاً يتصل شيء ما فجأة وتبدأ الأجراس بالرنين. لكن الاتصال يأتي من الجهة الأخرى. إنه الله ينادي آدم: "أين أنت؟ أين تختبئ؟"

عندما اقترف آدم ذنبه ـ خطيئته ـ وأكل من فاكهة شجرة المعرفة أصبح خائفاً جداً من الله. شعر بالذنب لأنه خان وعصى أمر الله الذي منعه عن هذه الفاكهة. بدأ الله البحث عنه ومناداته صارخاً عبر جنة عدن: "يا آدم، أين أنت؟" بينما هو مختبئ خلف هذه الأجمة أو تلك. منذ ذلك

اليوم والله ينادي وأنت تختبئ خلف هذه الأجمة أو تلك.
أنت لست بحاجة للقيام بأي صلاة، أنت بحاجة فقط لقلب صامت باستطاعته أن يسمع نداء الله. إنه يناديك وليس عليك أن تناديه. كن متفتحاً فقط لأن كل ما يدور حوله التأمل هو أن يجعل منك متفتحاً، وعند ذلك التفتح تبدأ بسماع الله يتحدث إليك.
تكون الصلاة حقيقية عندما يبدأ الله بالتحدث إليك بينما تكون مزيفة عندما تتحدث أنت إلى الله.

السؤال الثالث

عزيزي أوشو،

كنت قد رأيت عدداً كبيراً من المعلّمين وتخليت عن كل متع الحياة، لقد صمت وبقيت متعففاً، بقيت صاحياً الليل أطلب الاستنارة. عانيت كثيراً بتلك الطريقة ولم أصبح متبصّراً حتى الآن. ماذا علي أن أفعل؟.

توقفْ عن المعاناة. يبدو أنك (مازوشي)(24) تحبّ المعاناة. إن ما تفعله هو مجرد أعذار لتعذب نفسك. لا تعذب نفسك بعد الآن لأن عذابك هو العائق، والإنسان المحتفل وحده يصبح مستنيراً. كيف لك أن تصبح مستنيراً عبر المعاناة؟ المعاناة هي حالة مرضية خبيثة وعصابية. حالة غير طبيعية، إنها بشعة.

لكن هذا ما تعلمناه. عليك أن تتذكر أمراً واحداً وهو أن من يسيطر على البشرية هم المرضى وليس الأصحاء، وهناك سبب محدد خلف هذا. يكون المعافى مشغولاً جداً بالفرح فلا يهتم بالسيطرة على الآخرين، أما الإنسان غير المعافى فلا يستطيع أن يستمتع وهو يسخّر كامل طاقته في السيطرة. الإنسان المعافى هو الذي يستطيع أن يغني ويرقص ويحتفل تحت النجوم لكن الذي لا يستطيع أن يفعل ذلك يكون مقعداً ومشلولاً، إنه يستلقي في الزاوية ويخطط للسيطرة على الناس، يصبح ماكراً.

سيفاجئك أن تعرف أن المحدودبين والعميان والبشعين هم أشخاص ماكرون وأذكياء جداً، وعليهم أن يكونوا كذلك لأنهم يحاولون تخفيف أعبائهم. من يستطع الإبداع سيبدع ومن لا يستطع الإبداع فسوف يدمّر لأن عليه أن يقول للعالم: "أنا هنا". الناس المهتمون بالسياسة هم أناس مرضى ولا يوجد شخص معافى على الإطلاق مهتم بالسياسة إذ كيف سيجد الوقت من أجل السياسة؟ إنه شخص مشغول بالحبّ والرقص والإبداع بسعادة والسماء تنهمر عليه فلماذا سيذهب إلى نيودلهي؟

كنت قد سمعت عن رجل ذهب إلى رئيس حزبه طالباً منه بطاقة لدخول الانتخابات فسأله رئيس الحزب ممازحاً: "ما هو هدفك، ما هو حافزك؟ لماذا تريد أن تنافس من أجل الوصول إلى البرلمان؟" وقد كان الرجل بمزاجٍ مرح جيد فأجاب: "أريد أن أصبح رئيس الوزراء"

لم يستطع رئيس الحزب تصديق الأمر فقال: "هل أنت مجنون؟" فأجابه الرجل: "هل هذا شرط من شروط الترشّح؟"

نعم هذا شرط. إن المريض وغير المعافى والبشع وغير الموهوب والشخص

الغبي جميعهم أذكياء جداً جداً في الهيمنة على الناس، حيث يجدون الطرق والوسائل المناسبة للوصول إلى أهدافهم، يصبحون سياسيين أو قساوسة، وبالطبع لن يسمحوا لأي شخص أن يفعل ما لا يستطيعون فعله. إنهم معارضون لكل ما هو مفرح.

كيف للمقعد أن يسمح لك بالرقص؟ عليك أن تفكر بهذا الأمر: إنه لا يستطيع الرقص والطريقة الوحيدة لكي يشعر بشعور جيد هي عندما يدسّ السمَّ في عقلك قائلاً إن الرقص إثم، سينتابه عندئذٍ شعور جيد جداً. إن استطاع أن يخلق لديك فكرة أن الرقص إثم فعندها لا يعود مقعداً بل قدّيساً. راقب التبرير الموجود خلف هذا الموقف، إن لم يستطع الاستماع فباستطاعته على الأقل أن يفسد سعادتك، كما يمكن أن يجتمع المقعدون معاً ويتشاركوا التفكير ويبتدعوا أخلاقيات عظيمة وأن يدينوا كل شيء. من الممكن منطقياً إدانة أي شيء وكل شيء إذ ليس عليك إلا البحث عن السلبيات وسوف تجدها، لأن السلبيات هي جزء من الإيجابية كلها.

مثلاً: كنت أقول منذ قليل أنك عندما تحبّ فإنك تكره الشخص أيضاً، ويكون الحبّ هو الجزء الإيجابي والكره هو السلبي. يتمسك الشخص العاجز الذي لا يستطيع أن يحبّ بالسلبيات ويضخمها دائماً ويقول لك: "اسمع، إن كنتَ مغرماً فسوف تعاني، سوف تقع في الفخ وتصبح تعيساً." وبالطبع عندما تأتي لحظات الكره وتصبح تعيساً سوف تتذكره قائلاً: لقد كان على حق.

ولا بدّ أن تأتي تلك اللحظة. هناك نزعة طبيعية لتكون مدركاً للمرض بدلاً من أن تكون مدركاً للصحة. فعندما تكون معافى تنسى جسدك، أما عندما يأتيك صداع أو تكون لديك آلام في المعدة، فأنت لا تستطيع أن تنسى جسدك، لأنه أصبح موجوداً وواضحاً جداً، بارزاً لدرجة يطرق فيها بابك ويطلب اهتمامك.

إذن عندما تكون مغرماً وسعيداً فإنك تميل لأن تنسى ولكن عندما يكون هناك صراع، كره أو غضب، فإنك تميل إلى تضخيمه. وهنا يبدأ صراخ جوقة أولئك المقعدين المؤلفين من الأخلاقيين والقساوسة والسياسيين قائلين: "انظر! لقد أخبرناك من قبل ولم تستمع إلينا. عليك أن تشجب الحبّ لأنه يجلب التعاسة. اشجب هذا واشجب ذاك، اشجب الحياة!"

إن تكرار تلك الأشياء بشكل متواصل له تأثير كبير لدرجة تصبح الناس فيها منوّمة مغناطيسياً. أنت تقول إن عليك الصيام وعليك أن تبقى عازباً. ما علاقة الصيام بالاستنارة وما علاقة العزوبية بها؟ ليس هناك من علاقة.

كل ما تفعله هو أن تقول: "لقد سهرت الليالي بحثاً عن الاستنارة...." ألا يمكنك البحث عن الاستنارة في النهار؟ لماذا تستيقظ ليلاً وتسير عكس الطبيعة؟

ليست الاستنارة شيئاً معارضاً للطبيعة بل هي إنجاز الطبيعة وذروتها وقمتها، إنها الصفة المثلى لها. أنت تصل للاستنارة من خلال وجودك في الطبيعة وليس بمعارضتك لها أو بالسير عكس التيار، إنها تتدفق مع التيار كالنهر في سيره باتجاه البحر، فلا ضرورة لأن تسبح عكسه كما تفعل الآن. أنت تسألني: "ماذا عليّ أن أفعل؟" عليك التوقف عن المعاناة، توقفْ عن تعلقك بالمعاناة. أنت لا تبحث عن الاستنارة وإنما عن المعاناة وما الاستنارة إلا عذراً.

أحبّ الحياة وكن أكثر سعادة فالله لا يدخل إلا في الروح السعيدة. ليس هناك من إمكانية لقدومه إلا عندما تكون سعيداً بشكل مطلق لأن السعادة تأسرك والسعادة تحررك، ألم تلاحظ ذلك؟ ألم تراقبه في حياتك الخاصة؟ متى كنت تعيساً أصبحت مغلقاً تحيط بك صَدَفَةٌ قاسية وتبدأ بحماية نفسك. تبدأ بإحاطة نفسك بدرع كبير لأنك تعرف تماماً بأن لديك الكثير من الألم ولا يمكنك احتمال المزيد من أي مصدر كان، لذلك عليك أن تقسّي الغلاف حولك.

يصبح الناس التعساء قساة دائماً، يفقدون طراوتهم ويصبحون أشبه بالصخور بينما يشبه الإنسان السعيد الزهرة، حيث يكون سعيداً جداً ومباركاً وباستطاعته أن يبارك العالم كله، إنه مبارك بشكل يستطيع به أن يتحمل البقاء مكشوفاً لأنه لا يملك ما يخفيه. الجميع جيدون، الجميع طيبون والوجود بأسره متعاون معه فلماذا عليه أن يخاف؟ يستطيع أن ينفتح وأن يكون المضيف للوجود كله. في تلك اللحظة فقط يدخل الله إليك، في تلك اللحظة ينفذ الضوء إليك وتصبح مستنيراً.

ليست الاستنارة شيئاً عليك أن تصارع من أجله بل هي شيء عليك أن تسمح له بالدخول. تأتي الاستنارة في لحظة تخلٍّ، تأتي في لحظة استسلام. لقد كنتَ محارباً والله غير متاح للمحاربين وإنما هو متاح للمحبّين فقط. الله هو المحبوب وهو متاح فقط للقلب المحبّ. اعشق الحياة وأحبب خلقه فهي الطريقة الوحيدة لتحبّ الله. إن الخلق هو الله المرئي، هو الاخضرار في الأشجار والاحمرار في الورود واللون الذهبي في شعاع الشمس، هو اللون الفضي على صفحة ماء البحيرة عندما تعكس ضوء القمر، هو الضحك والدموع، هو الحياة بكليّتها. لا تتهرب ولا تتفاخر بمازوشيتك

وتعتبرها روحانية، وتوقفْ عن المعاناة وابدأ رحلة سعيدة. إن أردت دخول معبدي فعليك بالاحتفال وليس بالعزوبية، بولائم الطعام وليس بالصيام.

السؤال الرابع

عزيزي أوشو،

أنت تؤكد على الهزل. فهل يمكن للعقل الهزلي أن يكون جراحَ تجميل أو عالماً؟

صدر هذا السؤال عن (بريم ليلادهار) وهو جراح تجميل. تذكّر دائماً أن كل ما اختُرِع في هذا العالم كان مخترعاً من الهزل، وسيفاجئك أن تعرف أن كل ما تراه قد اخترعه أشخاص هزليون وليس أشخاصاً جدّيين. الناس الجدّيون رجعيون، إنهم يكررون القديم لأنهم يعرفون أنه لا يزال مؤثراً. إنهم غير مبدعين.

عندما تعمل العربة التي يجرها الثور بشكل جيد، لِمَ نزعج أنفسنا ونضيّع الوقت في اختراع سيارة؟ من سمع يوماً بسيارة، لا بدّ وأنك مجنون. الشخص النفعي لا يمكنه الاستمتاع بهذا وسوف يقول: "لماذا؟ إن العربة تعمل بشكل ممتاز."

ولكنْ هناك أشخاص هزليون لا يمكن احتواؤهم في الماضي وهم يواصلون اللعب بالأشياء حيث يظهر من ذلك اللعب تركيبات جديدة. إن الإبداعية هي أحد أبعاد الهزلية.

وأنت تسألني: "هل من الممكن للعقل الهزلي أن يصبح جراحاً تجميلياً أو عالماً؟"

هذا ممكن فقط للعقل الهزلي. إن غير النفعيين هم المكتشفون، المستكشفون،......، أما النفعيون فهم الذين يسألون دائماً عن الربح والخسارة في أي أمر وأذكر مثالاً على ذلك: لقد وصل الناس إلى القمر، سوف يسأل النفعيون أصحاب الذهن التجاري "لماذا؟ ليس بمقدورك إيجاد سوق هناك، ليس هناك من أحد وهي عبارة عن خسارة مطلقة! لماذا نصرف الكثير من الطاقة والجهد والمال بينما الناس جياع على الأرض؟" يعتبر أصحاب الذهن التجاري والاقتصاديون أن هذا ليس صواباً.

لكن هناك أشخاص أكثر اهتماماً بالذهاب إلى القمر ومن دون أي سبب على الإطلاق. هناك أشخاص يحضرون المستقبل إلى الحاضر.لا يمكنك التفكير بأي منفعة في الوقت الحالي ولكن من يدري؟ ربما تصبح الأرض غير مضيافة للإنسان وهي في طريقها لأن تصبح كذلك. لقد سبب الكثير من الأذى للأرض بشكل لن تستطيع غفرانه، وكان الإنسان كارثة كبيرة بسبب تدميره بيئة الأرض، لقد أصبحت غاضبة وميّالة إلى الثأر.

ربما تصبح الأرض في يوم من الأيام ضد الإنسانية ولا تزودنا بالمزيد من الطعام، عندها ستكون الطريقة الوحيدة للنجاة هي الانتقال من هذا الكوكب إلى كوكب آخر. ربما لا يكون القمر، لأن القمر لن يكون آخر هزل المستكشفين بل هو مجرد محطة على الطريق، ربما كان هناك كوكب أكثر اخضراراً وأكثر حياة، الأرض تموت والكوكب يموت، لقد أصبح كوكباً هرماً.

لاحقاً سيقول الناس: "كان أولئك الذين حطّوا على سطح القمر مبدعين عظماء". أما في الوقت الحالي فإن كل الأشخاص البراغماتيين والعمليين يقفون ضد ذلك. لطالما كانت الأمور هكذا، فالعديد من الأسلحة والأدوات قد بدأت كأشياء للتسلية واللعب، كان القوس أداة موسيقية قبل أن يصبح سلاحاً وكانت العجلة لعبة قبل أن تُستَخدَمَ في عربات الجرّ. لقد وجد العلماء في معظم الحفريات أنه كانت هناك حضارات، حضارات ما قبل التاريخ حيث لم تكن هناك عربات جرّ لكن كان هناك ألعاب بعجلات. قد يفاجئك أن تعرف أن الزخارف قد أتت إلى العالم قبل الألبسة، ولا زال هناك بدائيون عراة لكنهم مهتمون مثلك بالزخارف وربما أكثر. إن الملابس هي ضرورة عملية لكن الزخارف هي هزل. ليس الإنسان حيواناً اقتصادياً كما يفترض علماء الاقتصاد بل هو حيوان جمالي أكثر منه اقتصادي. الإنسان يحبّ الجمال أكثر مما يحبّ المنفعة.

كانت الحيوانات المنزلية الأليفة هي أول الحيوانات المدجَّنة كما قيل إن الحبوب قد زُرِعَت لأول مرة من أجل صناعة الجعة وليس من أجل الطعام، هذا سيسعد الألمان الآن وأنا أوافق على هذا! إن الفنون أقدم من الإنتاج واللعب أقدم من العمل. إن تأثيرات ما فعله الإنسان بداعي الضرورة على تكوينه وتشكيله أقل بكثير من تأثير ما فعله في لحظات اللعب. إن الطفل في الإنسان هو مصدر كل هذا التميّز والإبداعية، والملعب هو البيئة الأفضل لتفريغ الطاقات والمواهب المكتشفة. كلما اهتم الإنسان بالمنفعة خسر القدرة على الاكتشاف وكلما بدأ الإنسان بإدانة أساليب الرفاهية أصبح بليداً وغبياً.

ستلاحظ ذلك في الشرق لأن الناس أصبحوا أغبياء وفقدوا كل فرح الإبداع لأن كل أنواع الرفاهية قد أُدينَتْ. أصبح طلب الراحة إثماً، لكن إن لم تسعَ إلى الراحة فلا جدوى من الاكتشاف وإن لم تسع إلى الرفاهية فسوف يتوقف كل البحث، وعندها فإن كل ما تحتاجه هو الملجأ والطعام و اللباس، عندها تكون قد انتهيت.

إن لم تستكشف فلن تصبح غنياً وستتوقف عن النضج وهذا ما حدث بشكل رهيب في الشرق. لم يعد الإنسان مبدعاً لأن القساوسة المزعومين والناس المتديّنين يدينون كل الرفاهيات. لقد أصبح الشرق فقيراً بسبب القدّيسين لأن الناس سيبقون حتماً فقراء إن لم يستكشفوا، وإن اكتفوا بالحالة التي هم عليها فسوف يزدادون فقراً يوماً بعد يوم، سيولد أشخاص أكثر ويصبح المكان أكثر اكتظاظاً ولعدم قدرتهم على إيجاد مخرج يسلِّمون بأن هذا قدرهم.

الإنسان حيوان محبّ للرفاهية، وما عليك سوى حرمانه من اللعب وأساليب الفخامة والرفاهية حتى تحوله إلى مخلوق بليد كسول بالكاد لديه الطاقة الكافية للحصول على قوته اليومي. عندما يصبح الناس أكثر جدية من أن يقعوا في إغراء الدمى التافهة يبقى المجتمع راكداً.

عندما أقول إن الهزلية هي منبع كل الاكتشافات فأنا أعني ذلك. وأنا أصرّ على أن أضخم كارثة يمكن أن تحدث للإنسان هي أن يصبح أكثر جدية مما يجب. إن مقداراً قليلاً من الجنون، مقداراً قليلاً من الشذوذ سوف يعطي نتائج جيدة.

السؤال الخامس

العزيز أوشو،

هل لك أن تكون حافزي باتجاه إدراك الله؟

حاولْ أن تُدرِك ذاتك. أنت تهرب من مشاكلك مرة أخرى، وما إدراكُ الله والنيرفانا و(موكشا)(25) إلا طرق لتجنب مشاكلك الحقيقية، إنها طرق تجعلك تسير نحو الخارج بينما عليك أن تتجه نحو الداخل. إن إدراك الذات هو الأساس لأن إدراك الله ينبع وينضج منه، وليس عليك أن تقلق من أجل الله. قم بشيء صغير على الأقل ألا وهو أن تعرف من أنت، هل تبدأ العمل على إدراك الله وأنت لا تعرف نفسك؟ بإمكاني أن أكون حافزاً لإدراكك لذاتك ومن هذا الإدراك يأتي إدراك الله في أوانه.

عليك أن تتذكر أن وجودي كحافز هو عمل لا يحظى بالامتنان، لأنه إن كنتُ حافزاً لإدراكك لذاتك فسوف أكون أيضاً حافزاً للكثير من الأشياء البشعة التي تحملها في داخلك، سأكون الحافز لغضبك وكرهك وطمعك وعنفك، سأكون أيضاً حافزك الانتحاري والإجرامي ولكل ما تحمله معك فخلف ذلك كله تختبئ ذاتك. عليك أن تخرج كل هذه الأشياء وألا تغضب مني لأنك قد طلبت بنفسك. هذا أنا وهكذا على المعلّم أن يكون، إن وظيفته أن يكون حافزاً.

إن ما يعنيه دورك كـ (سانياس)(26) هو أن تسمح لي بأن أكون حافزك. أن تكون (سانياس) هي إشارة بأنك مستعدّ للسير معي حتى لو كنت ذاهباً إلى الجحيم، كما عليك أن تتذكر أن الطريق إلى الجنة يمر عبر الجحيم لذلك لا تغضب...

سمعت:

تعلمت فتاة أن ردود الأفعال الانفعالية الاستحواذية تسمى الشدّات. وكلما تعلمت أكثر اكتشفت مزيداً من الشِدّة. عملها يسبب الشِدّة والقياس غير المناسب لملابسها وإخراج القمامة للخارج وغسل الصحون، كلها مسببات للشِدّة.

إن الشِدّة هي من الأشياء الخادعة التي من الممكن أن يُعاد توجيهها. مثلاً: كان للفتاة صديق يحبّ تذكيرها بالشِدّة. فقد قالت أثناء العشاء: "أنا أكره (الهليون!)(27)" فأجاب هو بنوع من المساعدة، "هذه شِدّة"!

في المسرح أشارت: "لا أستطيع الانتظار في الصف!"

أجاب هو: "هذه مجرد شِدّة"

كما يمكنك أن تتخيل فإن اتجاه الشِدّة بدأ بالتغير وسرعان ما أصبح صديقها هدفاً لشدتها.
قالت له: "إنك تصبح شِدّة"
شعر الشاب بضرورة أن يصحح خطأها فشرح لها أن كل أنواع الشِدّة هي ردود أفعال انفعالية استحواذية كانت بداخلها، وأن ذلك الظرف الخارجي كان مجرد شرارة إشعال، وكان الحافز الذي سبب خروج الشِدّة إلى العلن. مما يعني أن ملاحظاته المساعِدة لم تكن سبب شدتها نظراً لأن شدّاتها تأتي من داخلها.
وبحالة من الغضب الشديد منه ومع تقديرها لموقفه المنطقي فقد مارست خيارها الوحيد. التفتت إليه بعينين غاضبتين ونبرة مهينة وقالت: "أيها الحافز!"
عليك أن تتذكر أني على استعداد لأكون حافزك، وأن عليك ألا تغضب لأنها ستكون رحلة وعرة مع أن النهاية ستكون سعيدة، إلا أنها رحلة وعرة وشاقّة. إنه أمر مؤلم أن يواجه الشخص نفسه، لأنه ولقرون مضت لم تواجه نفسك. كنت تتجنب كل إمكانيات المواجهة مما أدى لتراكم الكثير من النفايات هناك. الأمر يشبه الدخول إلى قبوك الذي لم تدخله منذ سنوات حيث كنت ترمي فيه كل أنواع نفاياتك.
على الحافز أن يكون كليّاً حيث ستبدأ الأشياء السلبية بالطفو على السطح وبعد الانتهاء منها تأتي الإيجابيات.
يسألني العديد من الناس عن سبب إصراري على مجموعات النضج، حيث لا وجود لمعتزل ديني في أي مكان في الهند فيه مجموعات نضج. إن إصراري لسبب محدد أساسي جداً، إن العقل الحديث مكبوت جداً فكلما أصبحت مثقّفاً أكثر أصبحت أكثر كبتاً بشكل أوتوماتيكي. ليس للمعتزلات الدينية في الهند أي فكرة عن العقل الحديث حيث لا زالت تعيش بنفس الطريقة التي كانت لها على الأقل منذ ثلاثة آلاف سنة مضت، لا زالت تعتقد أن الطريقة البوذية في التأمل كافية أو أن (باتانجالي) كافٍ.
أنا أعرف و بشكل جيد جداً أن (بوذا) وتأمله و (باتانجالي) ومناهجه هي ذات قيمة هائلة، لكن ليس بإمكانها العمل بشكل مباشر مع العقل الحديث. هي لم تخلق من أجل العقل الحديث، بل خُلِقَت لأنواع مختلفة من العقول، عقول بدائية وبسيطة أكثر، بريئة وطفولية أكثر.
قبل أن تستطيع ممارسة (الفيباسانا)(28) أو (الزازين)(29) عليك أن تدخل مجموعات العلاج بالمواجهة والعلاج التكويني. إنهم يدمرون ويخرجون

السم من جسدك وبعدها يمكنك أن تعود بدائياً، بريئاً وطفولياً. عندئذٍ يمكن (للفيباسانا) أن تكون مفيدة، وإلا فلا.

إن أول ما نشدّد عليه في هذا المكان هو التطهير وبعد أن يكتمل التطهير تكون الخطوة الثانية، ألا وهي: التأمل. إذن بإمكانك التفكير في مقاربتي في ثلاث خطوات: التطهير أولاً، ومن ثم التأمل، وبعدها تأتي الصلاة.

السؤال الأخير

العزيز أوشو،

لماذا تتحدث دائماً لمدة تسعين دقيقة؟

هناك العديد من الأسباب. وبما أن التسعين دقيقة ستنتهي قريباً فسأقول لك بعضها فقط. الأول هو أن ثلثكم ينام بعد ثلاثين دقيقة وينام ثلثاكم بعد ستين دقيقة ومن ثم ينام الجميع بعد تسعين دقيقة ويتحتم عليّ حينها أن أذهب.

أما الثاني فهو أن ليس لي زوجة هنا. عليك أولاً أن تسمع قصتي لتفهم ما الذي أعنيه بقولي: ليس لدي زوجة هنا؟

لقد قيلت عن قائد سياسي عظيم كان متى بدأ الكلام فإنه يستمر ويستمر ولا ينتهي، ولكن متى حضرت زوجته فإن محاضرته تصبح أقصر وأحلى. كان سكرتيره قادراً على فهم ماهية المسألة بشكل تام: عندما تكون الزوجة حاضرة يخاف. لم يكن هناك فضول في هذا لكنه كان فضولياً حول شيء واحد فقط وهو أنه وقبل أن يبدأ القائد محاضرته كانت الزوجة ترسل له ملاحظة صغيرة مع السكرتير وكانت دائماً الملاحظة نفسها.

في أحد الأيام وبسبب الفضول نظر السكرتير إلى الملاحظة التي لم تكن كبيرة، كانت مجرد كلمة واحدة: قبلة. "اعتقد أنها تحبّه كثيراً لدرجة إرسال ملاحظة تقول فيها "قبلة" قبل أن يبدأ".

يوماً ما وعندما كان القائد وحده قال السكرتير له: "لديك زوجة مدهشة! تعيش معها لثلاثين سنة ولا زالت رومانسية جداً، ففي كل مرة تحاضر فيها ترسل لك ملاحظة هي عبارة عن قبلة ".

لكن السياسي بدا حزيناً جداً وقال: "إنك لم تفهم. إنها عبارة عن شيفرة تعني بها (اجعلها قصيرة أيها الغبي)(30)."

"يكفي لهذا اليوم"

عبر بنية نارية

هل تبحث عني؟ أنا في المقعد المجاور:
كتفك مقابل كتفي
سوف لن تجدني في قبة بوذية
ولا في غرف المزارات الهندية،
لا في كنائس ولافي كاتدرائيات
لا في القداديس، ولا في الترانيم البوذية
ولا في ساقين تلتويان حول العنق
ولا في صيام إلا عن الخضار
عندما تبحث عني، ستجدني حالاً.
ستجدني في أصغر وحدات الزمن
يقول كبير: "أيها المريد، قل لي. ما هو الله؟
هو التنفس داخل التنفس."
ما له جسد محسوس ويموت
يرقص أمام ما ليس له جسد محسوس ولا يموت
يقول البوق، "أنا هو أنت."
يصل المعلّم الروحي وينحني للطالب الجديد.
حاول أن تعيش لترى ذلك!

للتطور منطقة. شيء يقود إلى آخر، درجة تلو درجة وخطوة تلو خطوة، فيه نوع من الحتمية. التطور ميكانيكي ومستمرّ، ليس هناك من فجوة فيه ولا يحتوي على قفزات ولا يحدث فيه أي جديد على الإطلاق، يصبح فيه القديم ظاهراً وحسب. يتحرك التطور في بعد واحد ويمكن التنبؤ به. لقد كان بوسعك أن تراه من قبل لأنه منطقي وعاقل جداً.

لكن الثورة أكثر من عقل سليم، أكثر من منطق.

الثورة ليست حتمية وتحوي الكثير من المفاجآت. إنها تثب وتقفز، إنها قفزة كمومية. القفزة الكمومية هي نواتها الأساسية الأعمق.

لهذا أقول إن (كارل ماركس)(31) لا يفهم الثورة. ثورته حتمية، ثورته أمر سيحدث في أوانه بدون أن يقصد الإنسان القيام بها. ستنبثق من الماضي، فهي تشبه البذرة التي تصبح شجرة لأن البذرة تحتوي الشجرة سلفاً. الشجرة ليست شيئاً جديداً بالفعل بل هي محتواة في البذرة، هي غير ظاهرة لكنها محتواة فيها والبذرة هي المخطط التفصيلي لها. عندما

تظهر الشجرة تكون مجرد كشف لما كان مخبأً بها، مجرد كشف للعلن. إن الشجرة ليست شيئاً جديداً بالفعل وليس هناك من ثورة ما بين البذرة والشجرة، بل هناك تطور فقط.

يقول كارل ماركس إن الثورة الشيوعية حتمية وإنها النتيجة الطبيعية للرأسمالية. إن كان هذا صحيحاً فعندها لن تكون ثورة بل هي تطوّر بكل بساطة. لماذا أطلق عليها اسم ثورة؟ الثورة تعني أن شيئاً جديداً يحدث، شيئاً لا يحدث من تلقاء نفسه، شيئاً يمكن حدوثه فقط من خلال تصميم الإنسان ووعيه. شيئاً لا يمكن أن يحدث بدون مساعدة وعي الإنسان، تلك هي الثورة. الثورة مفاجأة، الثورة معجزة. ما كان يجب أن تحدث لكنها حدثت. إنها غامضة.

كان هناك تطور بالنسبة للإنسان، من السمك إلى إنسان كان هناك تطور. أما من إنسان إلى بوذا أو من إنسان إلى مسيح أو من إنسان إلى (كبير) فهذا ليس تحولاً، وإنما ثورة. هذا ما أسميه ثورة بل هو الثورة الوحيدة. لن تصبح بوذا ما لم تصبح مدركاً وما لم تحضّر الأرضية المناسبة لحدوث ذلك. لا تشبه الثورة التقدم بالعمر، فكل إنسان سيصبح هرماً لكن ليس كل إنسان سيصبح بوذا. عليك اختيار ذلك والعمل من أجله، عليك البحث عن ذلك وعليك بذل الجهد بوعي وعن قصد.عندها فقط يكون هناك إمكانية لذلك.

التطور أمر حتمي، فيه منطق ثابت بينما ليس في الثورة منطق. إنها قفزة شعرية، قفزة من بُعدٍ إلى بُعدٍ آخر. التطور أفقي والثورة عمودية فهي تخترق ممالك أخرى للكينونة.

ما لم يمتلك الإنسان كينونته الخاصة بشكل واع تماماً فلن تحدث الثورة. ستستمر بالنمو لكن نموك يبقى أفقياً. يصبح القرد إنساناً وربما يصبح الإنسان رجلاً خارقاً (سوبرمان)، يصبح أكثر قوة ومجهزاً بتقنية أعلى، يصبح أقوى علمياً، لكن لن يكون هناك شيء جديد. لن يصبح بوعي المسيح، وسيبقى الإنسان في المستوى نفسه.

بإمكانك رؤية ذلك، ليس هناك من فرق كبير ما بين القرد والإنسان. يمكن أن يكون الفرق كمياً على أحسن حال لكنه ليس فرقاً نوعياً. ربما يكون القرد أكثر غباء من الإنسان أو أن الإنسان أكثر ذكاء بقليل من القرد، لكن ليس هناك من فجوة. لقد كان (تشارلز داروين)(32) على حق بقوله إن الإنسان هو حالة متطورة من القرد، إنه تطور. سيصبح القرد إنساناً إن أُعطِيَ الفرصة والوقت المناسبين، سيصبح الإنسان خارقاً (سوبرمان)

إن أُعطِيَ الفرصة والوقت المناسبين. عليك أن تتذكر أن (سوبرمان) ليس مكافئاً لبوذا ولا للمسيح لأنه على خط مسارك نفسه وعلى خط مسار القرود والأسماك وبقية الحيوانات. إنه الخط نفسه والسلّم نفسه، طبعاً بدرجة أعلى لكنه نفس السلّم.

تأتي الثورة ببُعد آخر فلا يرتبط القديم بالجديد، هناك فجوة وانقطاع بالاستمرارية. التطور قابل للفهم لأنه منطقي، لأنه (أرسطوطاليسي)(33) بينما الثورة غامضة وغير قابلة للفهم وعليك اختبارها لكي تعرفها. الثورة جنونية قليلاً لأنها ليست حسابية ولا ميكانيكية كما أنها ليست لا شعورية مثل عملية التطور. الثورة فهم واعٍ للواقع ولكينونتك وأنت لا تحمل مخططها الأساسي بل عليك رسمه بنفسك.

ذلك هو جمال الدين، فالدين هو عِلْمُ الثورة وليست العلوم الأخرى إلا شرحاً للتطور. الدين هو عِلمُ الثورة الوحيد لأنه يقوم بتحضيرك للقفزة، القفزة الكمومية.

لا يمكن أن يكون هناك سبب للقفز فالتفكير يعني البقاء. ليست هناك أسباب إلا للإبقاء على ما هو قديم ومعروف وآمن تحت قدميك. منطقياً، عندما يصل الإنسان إلى مكان فارغ يواجه فيه هاوية، انقطاع في الاستمرارية، عليه أن يتوقف. "هاوية، توقف! ارجع! لقد وصلت إلى طريق مسدود وعليك التوقف عن المضيّ قدماً لأنك ستموت إن مشيت خطوة واحدة، يواجهك عمق سحيق وسوف تضيع إلى الأبد." يقول العقل والمنطق: "هاوية!، توقف! إرجع! ابحث عن طريق آخر باتجاه الإنجاز فليس هذا هو الطريق، لقد انتهى هذا الطريق."

لكن الحياة هي ما يُقفَز. يقول المنطق "توقف!" والحياة هي ما يُقفَز وتلك الحياة هي الدين. ما لم تكن لديك حياة تُقفَز لن يكون باستطاعتك الوصول إلى الدين. أنت لا تعرف ما هو الدين، فالمسيحية ليست ديناً والهندوسية ليست ديناً. هذه القفزة وهذه الشجاعة وهذه المغامرة، هذا الانتقال من المعروف إلى غير المعروف، الانتقال من الممر المضاء إلى عتمة المجهول، من المألوف إلى غير المألوف، من المريح والملائم إلى الخطر، هذه الحياة هي الدين.

إن (كبير) يغني هذه الثورة، يغني هذه الحياة وهذا الدين.

لا يمكن للمعرفة أن تمنح الرضا لأن الكينونة فقط هي التي ترضي. يمكنك أن تعرف الشيء إن أصبحت ذلك الشيء، تكون المعرفة الحقيقية ممكنة فقط عندما تصبح ما تريد معرفته.

يقول معلّمو الزن: إن كنت تريد أن تعرف الخيزران، إن كنت تريد أن تصبغ الخيزران، فكن خيزراناً لأن تلك هي الطريقة الوحيدة لمعرفته. كيف لك أن تعرف الخيزران من الخارج؟ لن يكون هناك إلا التخمين والتوقع والاستنتاج والفلسفة، لكنها ليست معرفة. يمكنك أن تعرف الخيزران عندما تصبح خيزراناً وعندما تعرفه من الداخل، من باطنه، عندما تشعر بشعوره يوم تأتي الرياح وتحوله إلى فتاة راقصة، ما هو الشعور عندما تصبح فتاة راقصة في الرياح، حينها سوف تعرف. تعرف فقط عندما تستطيع أن تشعر بالنواة الداخلية للخيزران وكأنك خيزران، عندما تشعر بمثل ما يشعر به في الصباح عندما تشرق الشمس وتضربه لتوقظه، عندما يأتي عصفور ويغرد له.

من الخارج يمكنك أن تخمن فقط وسيكون مجرد تخمين إنسان.

من المستحيل أن تعرف من الخارج أبداً، وإن لم تستطع أن تعرف حتى الخيزران من الخارج فماذا نقول عن الله؟ يعني الله كليّة الوجود وعليك أن تذوب في تلك الكليّة. يمكن لهذا أن يحدث فقط في حالة تصميم ناريّ عظيم. أنت تحتاج إلى مخاطرة وأولئك الذين يخاطرون بشكل كامل هم الذين يجدون.

عندما يُفهَمُ ذلك التصميم الذي يجلب الثورة يمكنك أن تتبع (كبير) لأن أقواله غامضة، فهو لا يشرح ولا يفسّر وإنما يدلي بكلامه وحسب. أقواله عبارة عن شعر وهو ليس بالفيلسوف المنظّم، إنه يقول شيئاً ما وبعدها يقول شيئاً آخر وعليك أن تربط هذا القول بالقول الآخر، عليك أن تصنع إكليلاً عندما يسير خيط الفهم هذا من خلال الأزهار، ستفهم.

إن أول ما أودّ أن أخبرك به اليوم هو أن الثورة تصبح ممكنة فقط من خلال التصميم، من خلال التصميم الكامل على أن تصبح الكل وأن تسقط في الكل وأن تتخلى عن نفسك من أجل الكل.

نصت مخطوطة مترجمة حديثاً من مخطوطات البحر الميت أن مريداً سأل يسوع: " يا معلّم، كيف لنا أن ندخل ملكوت السماء؟" أجاب المسيح: "اتبع العصافير والحيوانات والأسماك وستقودك إليه". قول غريب جداً. ماذا كان يعني يسوع بقوله: "اتبع العصافير والحيوانات والأسماك وستقودك إليه"؟ يعني أن عليك أن تتوه كما تتوه العصافير فليس للعصافير ذات فيها، كما أن السمكة لا تعرف بأنها منفصلة عن المحيط بل تعرف أنها المحيط. ليس لدى العصفور أي فكرة عن النفس أو عن الذات فعندما يحلق في السماء يكون هو السماء وعندما يعيش يكون هو الحياة وعندما يموت يكون هو الموت، إنه لا يتعلّق ولا يختزن ولا يقلق ولا يشعر

بالمسؤولية لأنه ليس ذاتاً وهذا ما كان يعنيه يسوع. إن أردت معرفة الله فعليك أن تختفي بالحالة التي أنت عليها، عليك أن تصبح بريئاً إلى حدٍّ لا تكون لديك ذات أبداً. عندما يكون لديك ذات تكون ماكراً دوماً فالذات هي جذر الدهاء، ولن تستطيع بوجودها أن تكون بريئاً، وإن حدث وكنت بريئاً بوجود الذات كانت تلك البراءة مصطنعة وبلاستيكية وزائفة، كانت تظاهراً ولا يمكن اعتبارها إلا نفاقاً. نعم، يمكنك التظاهر بالبراءة لكن هذا لا يساعدك إطلاقاً لأن الذات لا يمكنها إلا أن تتظاهر. يمكن أن تكون بريئاً عندما تختفي الذات فالبراءة هي تأمل وصلاة، البراءة هي الكل.

يسمي (كبير) طريقه بطريق (ساهاج يوغا)(34) أو اليوغا التلقائية فهو يقول: كن بريئاً وعفوياً وستأتي الكليّة.

إن السكون الإلهي ليس منفصلاً عن رقصة حياتنا اليومية وإنما هو جوهرها. نحن لا نصل إلى جوهر العالم عبر تركنا إياه بل بتخلينا عن أنفسنا لتلك الرقصة وبالعيش بشكل كامل وبدون خوف في كل مرحلة من ذاتنا، بحيث ننتقل إلى المرحلة التالية، وإن لم نفعل ذلك فسنجد أنفسنا وقد انتقلنا كبرعم وجد نفسه زهرة أو كيرقة خرقاء أصبحت شيئاً مجنحاً تتذوق عسلاً هائماً في حدائق الصيف.

يجب أن تكون كلمة البراءة والعفوية مختزنة بالذاكرة، تشبه البراءة النحل والطيور وتشبه العفوية السمك والزهرة. اللا أنانية المطلقة.... وتكون قد وصلت.

لقد قيل لك: إن تبحث فسوف تجد، وأنا أقول لك: لا تصدّق ذلك الذي يزعم بأنه بحث ووجد، بل صدقْ الذي وجدَ بدون أن يبحث، لأن البحث هو بالأساس عمل الذات، ويعني البحث أن الذات تؤدي عملها. تبدأ الرحلة بالبحث لكنها تنتهي بعقل لا يبحث، تبدأ الرحلة بالتصميم لكنها تنتهي بالعفوية، عليك أن تتعلم أمرين: عليك أولاً أن تتعلم البحث بحدّة وبعدها، وبتناقض كبير، عليك أن تتعلم التخلي عن البحث والحدّة. بدون البحث بحدّة لن تتحرك، وبذلك البحث وتلك الحدّة ستبقى محتجزاً في الذات.

لدينا إذن خطوتان متناقضتان لكنهما قيّمتان بشكل كبير وبينهما توافقٌ داخليٌّ ليس مرئياً من الخارج. عليك أولاً أن تطلب وتبحث. يقول يسوع: "اطلبوا تُعطوا، ابحثوا تجدوا، اقرعوا الأبواب تُفتح لكم." تلك هي بداية الرحلة بالتصميم والحدّة والبحث لكن ذلك ما هو إلا البداية.

الخطوة الثانية هي ما يقول (لاو تسو): "اطلب وسوف لن تجد، وسوف تجد إن لم تطلب." إنهما ليسا طريقين منفصلين بل هما خطوتان على الطريق نفسه.

لقد أدخل (كبير) الفكرة عميقاً في قلبك وهي أن هناك حاجة في البداية إلى رغبة محمومة كالشعلة لأن تتأله، لكن تلك الرغبة تحديداً تصبح آخر عائق في النهاية ويجب أن تُرمى بدورها. عندما تُرمى وتصبح بريئاً ستبدأ الأشياء بالحدوث. ستتفتح البراعم وتصبح أزهاراً وتصبح يرقة الفراشةِ فراشة.

(التعاليم)

هل تبحث عني؟

.... الله يسأل.

هل تبحث عني؟ أنا في المقعد المجاور:

كتفك مقابل كتفي

سوف لن تجدني في قبة بوذية

ولا في غرف المزارات الهندية،

لا في كنائس ولافي كاتدرائيات

لا في القداديس، ولا في الترانيم البوذية

ولا في ساقين تلتويان حول العنق

ولا في صيام إلا عن الخضار

عندما تبحث عني، ستجدني حالاً.

ستجدني في أصغر وحدات الزمن

يقول (كبير): "أيها المريد، قل لي. ما هو الله؟

هو التنفس داخل التنفس."

اقرأ ببطء واستمتع بكل كلمة من كلمات هذا الرجل الغريب

هل تبحث عني؟

..... إن الله يسأل الإنسان. نعم، هكذا يكون الأمر دوماً، يسأل الله الإنسان دوماً: "هل تبحث عني؟" وأنت لا تسمع طبعاً لأنك مُشبع بالضجيج. أنت مُشبع بالضجيج الصادرعنك ولا تستطيع سماع هذا الصوت الساكن اللطيف داخل قلبك، والله مستمرّ بالسؤال، إنه يسأل في كل لحظة من حياتك، في كل يوم وكل سنة، يسأل عندما تكون سعيداً وعندما لا تكون، يسأل عندما تكون مستيقظاً وعندما تكون نائماً، إنه يسأل دائماً والسؤال ينتظرك في كل نبضة من قلبك.

هل تبحث عني؟

لا تبتعد ولا تبحث عني في أي مكان آخر، لأن الله يقول: أنا هنا.

أنا في المقعد المجاور:

كتفك مقابل كتفي

هذا واحد من أكثر الأقوال عمقاً. عليك أن تتعمق به وأن تمحصه، فهو ينطبق على زوجتك وعلى صديقك وعلى الأطفال الذين يلعبون في الشارع، ينطبق على عدوك لأنه فقط هو. إنه ينطبق على الطيور المغردة وعلى

الأشجار، ينطبق عليّ وعليك. نعم إنه في المقعد المجاور، إنه جارك.
إلى أين تذهب للبحث عنه؟ يذهب الناس بعيداً ويسافرون إلى الهيمالايا وإلى التيبت. لماذا؟ من أجل من؟ إنهم يبحثون في النصوص المقدّسة وفي الماضي، يبحثون في الفيدا وفي الإنجيل كأن عليك أن ترجع دائماً إلى الماضي. كأنه اعتاد أن يتواجد في تلك الأيام وقد كف عن التواجد الآن. كأنك تتخيل الله في حياة ما بعد الموت: ستجد الله هناك في الجنة، في أرض أحلام خيالية عندما تغادر هذا الجسد وهذه الأرض.
يقول (كبير): إنه هنا والآن، وكلمة (هنا) لا تحوي إلا الله ولا شيء آخر، وما البحث عنه في مكان آخر إلا طريقة لتجنبه. إنه هروب من الله بشكل تخدع فيه نفسك. إن البحث عنه في مكان آخر هو طريقة لتجنبه، طريقة لكي لا تبحث عنه هنا والآن. يذهب الناس إلى المعابد والكنائس والكنيس من أجل أن يتجنبوه فقط لأنه هناك في بيوتهم.
لست بحاجة إلى الذهاب إلى أي مكان، فما عليك إلا العودة إلى البيت وسوف تجده. لا تذهب إلى أي مكان لأن الذهاب هو الطريقة المؤكدة كي لا تجده، وذلك هو سبب عدم قدرتك على إيجاده حتى الآن. أنت لا تجده لأنك لا تبحث قريباً منك بينما هو قريب منك. إنه في نسمة الهواء التي تداعب شعرك، في أشعة الشمس المتراقصة على وجهك كما أنه في البحيرة. ابدأ البحث عنه من قريب ويوماً ما سوف يفاجئك أنه في أعماقك التي تتجاوز إدراكك.

هل تبحث عني؟ أنا في المقعد المجاور:

كتفك مقابل كتفي

فكّر مليّاً في هذا الأمر وتشرّبه، اشعر فقط بكتف جارك، تذكره للحظة...

أنا في المقعد المجاور:

كتفك مقابل كتفي

يبدو الأمر مستحيلاً. في الجار؟ في الزوجة وفي الزوج وفي الطفل؟ إنه عقلك، يرفض ذلك لأنه يجعله دنيوياً أكثر مما يجب وقد أصبحنا معتادين على الحفاظ عليه بعيداً. من الأكثر أماناً إبقاؤه بعيداً وليس عليك أن تقلق من أجله، إنه سعيدٌ في سمائه وأنت سعيد هنا وهناك مسافة طويلة بينكما، وليس هناك من داع للقلق لأجله. ستشعر بعدم الراحة إن أصبح قريباً منك وسيكون من الصعب جداً أن تراه في طفلك، لأن الطفل أحياناً يكون سيء السلوك كما أنه يقودك إلى الجنون أحياناً أخرى.

هل تبحث عني؟ أنا في المقعد المجاور:

دعه يصبح حقيقةً، لا تفرق ما بين العالم الحالي والعالم الآخر فهذا ما يعنيه (كبير)، إنه يقول بأن هناك عالماً واحداً فقط، ومع أن هناك طريقتين للنظر إليه لكنه عالم واحد. ليس هناك من عالم آخر إلا هذا العالم. هذا العالم فقط هو ذاك العالم الآخر محتوىً في هذا العالم.

ولكنْ هناك موقفان. بإمكانك أن ترى هذا العالم من الخارج فقط وعندها سيكون عالماً مادياً دنيوياً مدنساً، أما إن نظرت إليه من الداخل فسيكون عندها مقدّساً مباركاً.

لقد ألقيت به بعيداً ولم تسمح له بدخول أرضك أو دخول وجودك الأرضي. افتح أبوابك وتخلّص من مبادئك الخاطئة ذلك هو معنى أن يأتي إلى الأرض في شخص (كريشنا) أو في المسيح أو في بوذا.

لقد أخطأ المسيحيون في فهم لغز المسيح ونسوا كل الرسالة المحتواة في الاستعارة اللغوية. المسيح هو الاستعارة اللغوية: أنت تعرف أنه كان يمشي على الأرض وكان يأكل ويشرب معك ويعانقك. لم يكن الناس الذين عايشوا يسوع غير متقبلين للظاهرة بشكل جيد وحسب بل كانوا مشككين أيضاً. "هل يسوع هو الله، هل هو حقيقة ابن الله؟"

ذلك هو السبب الذي جعل من المستحيل على يسوع أن يعمل في قريته، ولهذا فقط قال: "النبي غير مقبول من قِبَلِ شعبه." إن لم يستطع اليهود تقبّله فلأن هذا جزء من طبيعة الإنسان وليس هناك من شيء خاص باليهود. كيف لهم أن يتقبلوه؟ إنهم يعرفون تماماً أنه وُلِدَ من رحم امرأة، من رحم أرضيّ: "كيف يمكن أن يكون الله؟ هو يشبهنا تماماً وليس هناك من فرق، كيف يمكن أن يكون ابن الله؟" لقد كانوا بانتظار مسيح قادم من الغيوم وقد أتى هذا الرجل من رحم امرأة كما يأتي أي شخص آخر.

سيأتي المسيح الحقيقي جالساً على الغيوم ولن يكون له ذلك الجسد العفن، بل سيكون له جسد روحاني من النور، لن يكون له أي وزن ولن يكون فيه لحم ودم وعظم. عندها فقط سوف يتقبلونه.

لكن أينما يأتي الله فسوف يأتي مكسواً بلحم وسيُرفَضُ دائماً. لم يكن رفض الناس ليسوع مفاجئاً، فحتى تابعوه كانوا مشككين وقد هجره الجميع في آخر لحظة.

أتى مبشّر مسيحي لرؤيتي مرة وسألني: ما هو رأيك في موضوع صلب يسوع؟"

قلت له: "هذا ليس سؤالاً عظيماً أو معقداً، لقد صُلِبَ المسيح لأن أتباعه

لم يؤمنوا به."

لم يكن ينتظر مني ذلك الجواب فقال: "ماذا تعني؟"

قلت له: "لم يكن باستطاعتهم حمايته ولم يكن باستطاعتهم الموت في سبيله أو مساندته، لم يستطيعوا أن يكونوا شهوداً أمام العالم."

فكّر بالأمر بهذه الطريقة: لو كان بضع مئات من التابعين جاهزين للموت معه على الصليب لكان عالماً مختلفاً كليّاً. لكان هناك دليل. كان عليهم أن يقولوا: "لقد وثقنا بهذا الرجل، وثقنا به في الحياة ونثق به في الموت، لقد احتفلنا معه ونحن مستعدّون للموت معه."

لقد هرب الجميع يوم صلبه ولم يبق من أحد هناك، كان هناك مريدٌ واحدٌ متوارٍ خلف الحشد، وقد كرر مراتٍ ثلاثاً "أنا لست مريد يسوع."

كما لم يكن هناك أثناء إنزاله عن الصليب إلا نساءٌ ثلاثٌ من بينهنّ مريم المجدلية، فأين كان التلاميذ والأتباع؟ لقد هرب الجميع بسبب الخوف، لقد ظهر شكهم لأن حقيقته لم تكن كليّة وكان استسلامهم له مزيفاً فلم يستطيعوا حماية هذا الإنسان.

من المفاجئ أن هذا لم يحدث في الهند أبداً. لقد صُلِبَ يسوع بسهولة لأن التلاميذ لم يحموه بينما لم يحدث هذا في الهند. لم يُصلَب بوذا ولا مهافيرا ولا كريشنا مع أنهم لم يكونوا أقل خطورة من يسوع، بل كانوا أكثر خطورة، لم يُصلَب (كبير)، لماذا؟ لأن الهند تعرف كيف تحمي.

عندما يأتي شيء مقدّس يكون هشّاً جداً ويمكن تحطيمه بسهولة مثل زهرة. تستطيع أن تلقي بحجر على وردة وسوف تموت في الحال. هذا لا يثبت أن الوردة لم تكن مهمة وواقعية مثل الحجر، بل يؤكد على أن الوردة كانت مرهفة وتنتمي إلى بعد مختلف من أبعاد الحياة، كانت غريبة هنا بين الصخور. لقد أُنقِذَ بوذا لأن أولئك العشرة آلاف كانوا حوله دائماً. لقد عرفوا تماماً ان ما كان يقوله خطير وأن المجتمع لن يتسامح معه، لكنهم صنعوا جداراً من الحماية، كانت ثقتهم به كبيرة. لقد كان بوذا محظوظاً أكثر من يسوع.

كان تقليد المعلّم والتابع قديماً جداً في الشرق وقد مشى العديد منهم على هذه الأرض، لذلك فقد عرفوا كيف يحمون المعلّمين. لم يُصلَب يسوع لأن اليهود كانوا قُساة، أبداً. كان الهندوس قُساة كما اليهود، وكان المسلمون قُساة مثلهم، وليس هناك من فرق كبير. لقد قُتِل يسوع لأن أتباعه كانوا ضعفاء وهربوا، لم يكونوا مستعدّين للتضحية بأنفسهم من أجله. لقد كانوا أصدقاءه عندما كان كل شيء على ما يرام، ثم هربوا عندما أصبحت

الرحلة قاسية على نحوٍ لا يوائم مزاجهم. لقد أنكروه بكل بساطة.

...... كتفك مقابل كتفي

سوف لن تجدني في قبة بوذية

لا تضيع وقتك. لا تذهب للبحث في أماكن مقدّسة.

ولا في غرف المزارات الهندية،

لا في الكنائس ولافي كاتدرائيات

لا في القداديس، ولا في الترانيم البوذية

ولا في ساقين تلتويان حول العنق

يقول (كبير) يمكنك أن تستمر بممارسة اليوغا لحيوات ولن تجده. سوف تمنحك اليوغا بالطبع صحة أفضل وتلك مسألة أخرى ولا علاقة لها بالله. ربما تفيد اليوغا في إطالة العمر وتلك أيضاً مسألة أخرى ـ ما علاقة هذا بالله؟

بإمكانك أن تذهب إلى المعابد أو الكنائس وسوف تجد الراحة والعزاء، لكن العزاء لن يساعدك أيضاً بل سيكون مدمّراً في الواقع، لأن العزاء يعيق حماسك للبحث والالتماس. لا أحد يريد أن يخاطر ولا أن يدفع الثمن، يريد الناس ديناً بسيطاً متوفراً بين أيديهم بحيث يكون بإمكانهم كلما أحسّوا بالحاجة إلى الله أن يذهبوا للمعبد والكاهن للحصول على العزاء: "نعم، لقد قمت بشيء ما."

هذا يُطفِئ شغفهم للبحث، ببساطة. تحطّم كل أنواع العزاء الرغبة في البحث، عندما يكون باستطاعتك أن تجد العزاء بتلك السهولة فما الجدوى من البحث؟ يجب أن تُؤخَذَ منك كل أنواع العزاء وتلك هي ثورة (كبير). دمّرْ كل أنواع العزاء وما دينك المزعوم سوى نوع من أنواعه. عندما لا يكون هناك عزاء يكون عليك أن تبحث وتكون هناك رغبة ملحّة مستمرّة للبحث في داخلك، ستكبر النار وتكبر وسوف تُشعِلُ كينونتك. ولن تستطيع إيجاده.

ولا في صيام إلا عن الخضار

ليست تلك الأشياء إلا أشياء غبية، لكن الناس أغبياء يريدون شيئاً عادياً ليؤمنوا به. يعتقد بعض الناس بأنك إن تابعت أكل الخضار ولا شيء آخر فسوف تصل إلى الله. أنا لا اقصد أن التحوّل إلى النباتية أمر سيء، بل هو أمر جيد لكنه ليس ما يعنيه (كبير). إنه يقول: ليس هناك من علاقة بين الأمرين، من الجيد والجميل والإنساني أن تكون نباتياُ لكن ليس لهذا الأمر علاقة بالبحث عن الله، وإن كنت تعتقد أن هذا كافٍ فإن اعتقادك تحديداً يصبح العائق. عندها سوف ترضى عن نفسك وستجلس في بيتك تأكل الخضار وتقول في نفسك: "أنا أفعل كل ما يمكن فعله". تستطيع الاستمرار بأكل الخضار والاستمرار بعيش حياة الخمول لكن ذلك لن يساعد. عليك أن تتذكر مجدداً أن (كبير) لا يقول إن النباتية أمر غير جيد، فقد كان نباتياً، لكنها مسألة أخرى. يمكنك ممارسة اليوغا أو التحول إلى نباتي، وهذه أمور جيدة، ولكن لا علاقة لها بالله. إن كنت تعتقد أن هذا كافٍ أو أكثر من كافٍ وأن هذا هو الأمر الوحيد الذي يمكنك فعله فعندها ستصبح عالقاً. عندها لن يمكنك أن تتحرك ولن تحدث ثورة في حياتك، بل ستعيش وتموت في بؤس. إن الله قريب جداً، ولسوف تنقلك، لمسة خبرة أو لمحة إلى السعادة المطلقة.

عندما تبحث عني، ستجدني حالاً.

يقول (كبير): عندما تبحث عني.... عندما يكون هناك تصميم ورغبة مطلقة بالمعرفة، عندما تكون مستعدّاً لتجازف بكل شيء من أجل تلك الرغبة، فهذا هو معنى القول:

عندما تبحث عني، ستجدني حالاً.

ليس عليك الانتظار ولا لدقيقة واحدة، لأن الله ليس بعيداً. ليس عليك أن ترحل من أجله وإنما عليك أن تكون واعياً فقط. وتصميمك الكبير على البحث سوف يجعلك واعياً.

هل حاولت القيام بتلك التجربة البسيطة؟ تريد أن تستيقظ في الساعة الخامسة صباحاً. عندما تذهب إلى النوم ليلاً ترغب بذلك رغبة عميقة بشكل تضع فيه بذرة في كينونتك: "سوف أستيقظ في الخامسة ولا شيء سيمنعني عن ذلك، سوف أجد نفسي مستيقظاً فجأة." إن لم تكن قد جربت ذلك فحاولْ وستفاجأ. ستجد نفسك مستيقظاً في الخامسة بمجرد الرغبة العميقة بذلك.

المفاجأة الأخرى التي ستكون بانتظارك هي أنك ستستيقظ في الخامسة تماماً لأن الجسد يحتوي على ساعة بداخله، ولديه مفهومٌ دقيق جداً عن الوقت.
المطلوب: هو مجرد التصميم والنزاهة والصدق، وعليك أن تتذكر الصدق. عندما تقول: "سوف أستيقظ في الخامسة." لا تكن منافقاً في داخلك ولا تقل: "من يهتم؟ هذه مجرد تجربة ولن تحدث كما أن الجو بارد جداً على أية حال....." إذا كنت تبتغي أن ترى ما إذا كانت ستحدث أم لا، إن كانت تلك الأشياء موجودة أم لا، فعندها لن تحدث، وستكون قد دمرّتها. ثق بها وسوف تحدث.

يصحّ هذا على نومك الميتافيزيقي أيضاً. أنت نائم من الناحية الميتافيزيقية لأنك لا تعرف من أنت. أنت لا تعرف ما هو هذا الوجود، وهذا هو النوم الميتافيزيقي. إذا كانت لديك رغبة قوية وكاملة للاستيقاظ فإنك تستطيع أن تستيقظ مباشرة وفي هذه اللحظة. أنت الذي قررت أن تبقى نائماً وأنت من يمكنه محاولة الاستيقاظ من هذا النوم، فلا أحد مسؤول عن هذا أبداً. لا تتابع إلقاء المسؤوليات على الآخرين لأن هذا ما يدعك بحالة النوم. إذا كان الآخرون مسؤولين عن نومك فماذا بإمكانك أن تفعل؟ عندما يتغير الآخرون ويقرروا أن يستيقظوا سوف تستيقظ أنت.

إن العقل ماكر جداً لأنه يستمر بإيجاد التفسيرات. هناك أشخاص يقولون: "عندما يريد الله إيقاظنا فسوف يوقظنا، نحن نائمون حالياً وليس بإمكاننا فعل شيء؟ إنه قدرنا". إنها خدع ماكرة، إن الله يناديك باستمرار لكنه لا يتدخل في حريتك. إنه يحترم حريتك لأنها أكثر قيمة من أي شيء آخر. لقد قررت أن تكون نائماً وستبقى نائماً. إنه يناديك باستمرار لكنه لن يزعجك ولن يأتي ليهزّك ويصدمك، وهذا هو السبب في تسمية صوته بالصوت "الساكن اللطيف". إنه مستمرّ بالكلام بتلك الطرق الصامتة بحيث إن أردت السماع فسوف تسمع، وإن لم ترغب بالسماع فلا حاجة بك لتسمع.

عندما تبحث عني، ستجدني حالاً.

إن فكرة "إن بحثت عني" مركزية تماماً في شعر (كبير) وفلسفته. ما يعنيه تماماً هو أن بحثك لا يجب أن يكون فاتراً. لا يمكنك الالتقاء بالله إلا عندما تكون بحالة الغليان بالدرجة مئة مئوية بحيث يمكنك أن تتبخر. عندها فقط يحدث لقاء المرئي باللا مرئي وتبدأ الأرض بالتحرك في السماء، في الدرجة مئة مئوية فقط، لأن الدرجة تسعاً وتسعين لا تكفي لأنها تجعلك ساخناً ولا تحولك إلى بخار. الحدّة مطلوبة والكليّة مطلوبة. إن كل

الجهود الجزئية غير مفيدة، وإن كنت تقوم بجهود جزئية فمن الأفضل ألا تقوم بها، لماذا تضيع الوقت؟ هذا لن يحدث وبإمكانك القيام بشيء آخر.
متى أصبحت كليّاً فيه سيحدث اللقاء مباشرة، وعندما تبحث عن الله عليك أن تجعل البحث كليّاً بشكل لا يعود هناك من باحث. الأمر مشابه تماماً لحالة الرقص، فعندما يكون الرقص كليّاً يذوب الراقص في الرقص ولا يتواجد إلا الرقص.

عندما تستمع إليّ بشكل كليّ لن يكون هناك من مستمع وإنما الاستماع فقط. عندما أتحدث معك لن يكون هناك من متحدث بل الحديث فقط.
عندما يكون هناك رقص وراقص معاً فالرقص حينها لن يكون كليّاً لأن الطاقة ستقسم إلى قسمين: الراقص والرقص، وسيؤدي ذلك إلى تعارض.
عندما يختفي الراقص في الرقصة يكون ذلك هو التأمل. عندما تبحث عن الله كن البحث واختفِ في البحث. كن عينين وانس أي شيء آخر، وسيُكشَفُ حالاً.

ستجدني في أصغر وحدات الزمن

الكلمة التي يستخدمها (كبير) للتعبير عن "أصغر وحدات الزمن" والتي طالما استُخدِمت في الشرق هي كلمة (Pal). وكلمة (Pal) تعني الفراغ ما بين ثانيتين متتاليتين. عندما تمر ثانية وتأتي ثانية أخرى فإن هناك فراغاً صغيراً لا بد أن يكون موجوداً، وإلا فإن الثانية سوف تتداخل مع الأخرى. لا بدّ من وجود هذا الفراغ الصغير جداً لتكوين مدة زمنية لثانيتين منفصلتين.
إنه فراغ قصير جداً لكنه هو الباب الذي تدخل من خلاله إلى الأبدية.
يسمى هذا الفراغ "Pal" في الهندية. لا يوجد في اللغة الإنكليزية كلمة لهذا المعنى، وأصغر وحدات الزمن هي الثانية، لكن ماذا يوجد بين ثانيتين؟
انظر ماذا يوجد بين أصبعين من أصابعي، هناك فراغ، يمكن لهذين الإصبعين أن يكونا قريبين أكثر ما يمكن ولكنْ هناك فراغ. الفراغ بين ثانيتين يسمى "Pal" وذلك هو الجزء الأصغر، إنه ذرة الوقت.
ذلك الـ "Pal" هو الباب إلى الآن، ذلك الفراغ هو الحاضر. الثانية أصبحت من الماضي والثانية الآخرى لا زالت في المستقبل وما بين الاثنين هو الفراغ، إنه الحاضر.

ستجدني في أصغر وحدات الزمن

يقول كبير: "أيها المريد، قل لي. ما هو الله؟
هو التنفس داخل التنفس."
عندما تسأل عن الله فإنك تسأل كما لو أنه موجود كمشكلة عليك أن

تواجهها، تسأل وكأنك تقف خارج الله، تفكر به وتراقبه، تسأل وكأن الله شيء. الله ليس شيئاً بل في داخلك، وهذا ما قصده (كبير) بقوله: هو التنفس داخل التنفس.

ستعرف ما يعنيه عبر مراقبتك لتنفسك، سترى شيئاً لا يمكن رؤيته ما لم تراقب. لقد جعل بوذا من مراقبة التنفس تقنية تأمل عظيمة لأنك ستعرف من خلالها ما هو التنفس داخل التنفس.

تعني كلمة "تنفس" حياة. إن كلمة تنفس في اللغة السنسكريتية هي (Prana) وتعني (Prana) الحياة. وفي اللغة العبرية تعني النفس. يُقصَدُ بالتنفس في جميع لغات العالم كلمة مترادفة مع كلمة الحياة أو النفس أو الروح، لكن التنفس ليس الروح الحقيقية ولن تفهم هذه التجربة إلا عندما تراقب فقط.

حاولْ إجراء هذه التجربة الصغيرة: اجلس بصمت وابدأ بمراقبة تنفسك. إن أسهل طريقة للمراقبة هي عن طريق مدخل الأنف. اشعر بملامسة الهواء لمدخل أنفك في حالة الشهيق، ستكون مراقبة الملامسة أسهل حيث يكون التنفس دقيقاً جداً، وراقب الملامسة فقط في البداية. يدخل الهواء وتشعر بدخوله، اتبعه بعدها واذهب معه وستجد أنه يتوقف في نقطة ما في مكان قرب السرّة، يتوقف للحظة صغيرة جداً، لمدة "Pal" ومن ثم يعود خارجاً مرة أخرى، اتبعه أيضاً واشعر بالملامسة وهو يخرج من أنفك واخرج معه، حيث سيكون هناك نقطة توقف مرة أخرى وللحظة صغيرة جداً وتبدأ الدورة من جديد.

شهيق وفراغ وبعدها زفير وفراغ، وذلك الفراغ هو أكثر الظواهر غموضاً في داخلك، عندما يدخل الهواء ويتوقف ولم يعد هناك من حركة تحدث اللحظة التي يستطيع فيها الإنسان مقابلة الله. عندما يخرج الهواء ويتوقف ولا يعود هناك من حركة... عليك أن تتذكر أنه ليس عليك ان توقفه فهو يتوقف تلقائياً، وسوف تخسر الهدف برمته إن أوقفته بنفسك لأن الفاعل سوف يتدخل والشاهد سوف يختفي. عليك ألا تقوم بأي شيء حيال هذا ولا يجب أن تغيّر نموذج تنفسك ولا حتى أن تستنشق أو تزفر. لا يشبه الأمر تمارين التنفس في اليوغا عندما تبدأ بالتلاعب بالنفس. عليك ألا تعبث بالتنفس أبداً بل اتركه على طبيعته واتبعه عند الدخول وعند الخروج.

سرعان ما ستدرك وجود الفراغين. يوجد الباب في هذين الفراغين وسوف تفهم وترى في هذين الفراغين. إن التنفس ليس حياة بحد ذاته، ربما كان

طعاماً من أجل الحياة كما هي الأطعمة الأخرى، لكنه ليس الحياة ذاتها، لأنه عندما يتوقف التنفس تبقى أنت هناك وتبقى واعياً تماماً، واعياً بالمطلق رغم توقف التنفس، أنت لا زلت هناك مع أن التنفس ليس هناك.

لقد أسمى بوذا عملية استمرار مراقبة التنفس بتلك الطريقة بـ (فيباسانا). إن تابعت المراقبة فسترى شيئاً فشيئاً ان الفراغ يتزايد ويصبح أكبر، وقد يحدث أن يستمر عدة دقائق متصلة. يدخل الهواء، ثم: فراغ.... ولا يخرج الهواء لعدة دقائق. عند هذه الحالة يتوقف كل شيء، يتوقف العالم والوقت والتفكير، لأنه من غير الممكن التفكير أثناء توقف التنفس. التفكير يصبح مستحيلاً لأن عملية التفكير تحتاج إلى أوكسجين متواصل، إن عملية التنفس وعملية التفكير مترابطتان بشكل عميق.

يأخذ تنفسك إيقاعاً جديداً عندما تكون غاضباً، كما يأخذ إيقاعاً مختلفاً عندما تكون مثاراً جنسياً. وهناك إيقاع آخر عندما تكون صامتاً، وآخر عندما تكون حزيناً. يتغير التنفس باستمرار بحسب مزاج عقلك ويكون العكس صحيحاً: عندما يتغير التنفس يتغير مزاج العقل، وعندما يتوقف التنفس يتوقف العقل.

يتوقف العالم كله في ذلك التوقف للعقل، لأن العقل هو العالم. سوف تعرف في ذلك التوقف وللمرة الأولى ما هو التنفس داخل التنفس: الحياة داخل الحياة. ستمنحك هذه التجربة الحرية ويجعلك هذا الاختبار يقظاً لله، إن الله ليس شخصاً بل هو تجربة الحياة بحد ذاتها.

ما له جسد محسوس ويموت

يرقص أمام ما ليس له جسد محسوس ولا يموت

سترى في هذه التجربة شيئين فيك: سترى الخالد والفاني. إن الجسد ممتلئ بالموت، وهو فانٍ، وهناك السمو داخل هذا الجسد، يوجد هناك الذي لا يموت.

ما له جسد محسوس ويموت....

إن الجسد فانٍ، الجسد الفيزيائي فانٍ. يتسمر الجسد الفاني بالرقص أمام شيء لا يفنى وليس له جسدٌ حيٌ أو كتلة جسدية، يوجد بداخلك شاهدٌ أبدي وكل الرقص مستمرّ أمامه. يستمر الجسد بالرقص بآلاف الطرق: الرقص عندما تكون طفلاً والرقص عندما تكون يافعاً ومغرماً وفي حالة الشغف، الرقص عندما تصبح هرماً وحين يختفي الشغف وتظهر الحكمة، هناك الكثير من الرقصات.

لكن تلك الرقصات هي رقصات الجسد الفاني، رقصات الجسد المصنوع من عناصر فيزيائية والذي سيختفي. إنه مجرد تركيبة تجمّعت في الوقت الحالي لكنّه لا يستطيع البقاء للأبد. إنه عبارة عن آلة، ولكن خلف تلك الآلة وخلف ذلك الجسد الفاني هناك شيء خالد لا يموت. إنه إدراكك، سمّه الله، سمّه الروح، أو سمّه أي اسم ترغب به لكن تلك النواة الداخلية لوجودك هي الله.

هو التنفس داخل التنفس.

ما له جسد محسوس ويموت

يرقص أمام ما ليس له جسد محسوس ولا يموت

هذه حياتك الحقيقية. إنك تخاف من الموت كونك متعلّقاً ومحدداً بالجسد، وإلا لكان خوفك من الموت سخيفاً لأنك لا يمكن أن تموت. إن نواتك الداخلية لا يمكن أن تموت بل تستمر بتغيير البيوت، تستمر بالانتقال من جسد إلى آخر، لقد عِشتَ في العديد من الأجساد وعبرت خلال العديد من الأجساد.

إن أول ما فعله بوذا عندما أصبح مستنيراً أن قال للطبيعة ناظراً إلى السماء: "ليس هناك من داعٍ الآن لخلق بيت آخر لي." كانت كلمات غريبة. مع من كان يتحدث؟ كان يتحدث إلى الطبيعة بشكل عام قائلاً: "ليس عليك أن تزعجي نفسك مرة أخرى، ليس هناك من حاجة لتخلقي جسداً لي. لقد فهمت من أنا."

عبر ذلك الفهم يتحرر الإنسان من الجسد الذي يموت، وفي تلك اللحظة...

يرقص أمام ما ليس له جسد محسوس ولا يموت

يقول البوق: "أنا هو أنت."

يصل المعلّم الروحي وينحني للطالب الجديد.

حاولْ أن تعيش لترى ذلك!

لقد حصل هذا الآن ولأول مرة بالنسبة لك، أنت مجرد طالب جديد على عتبة معبد الله ولكن عندما يحدث هذا...

يصل المعلّم الروحي وينحني للطالب الجديد.

ينحني الكون كله لك. تحدث المعجزة العظيمة حيث لم تعد أنت أنت، لقد اختفت الذات وأصبح الكون كله يحتفل به ويعبده وينحني لك.

يصل المعلّم الروحي وينحني للطالب الجديد.

حاولْ أن تعيش لترى ذلك!

يقول (كبير): حاول أن تعيش لترى ذلك ولا تذهب بدون أن تراه، أدركه

فهذا هو الهدف من الروحانية.
وتذكر كلمات لـ (مايكل آدم):
الحياة رقصة... تستمر الرقصة معنا وبدوننا. الرقصة موجودة: دائماً موجودة... الحصى ترقص بشكل مؤكد كما النجوم. الصخرة ترقص ببطء، الزهرة أسرع قليلاً. والخيار لنا: أن ترقص مع الأسرع، أو أن تنضم إلى موكب الموتى. طريق الموتى يجلب الأمان والراحة والشهرة، ولذلك لا يمكن أن تكون هناك أسباب كافية للانضمام للراقصين. أن تعطي الحافز لطريق الحياة هذا والذي هو طريق الحبّ، هو تقليل من شأنه. المغزى كله هو انعدام المغزى فيه. يرقص الإنسان بدون أي سبب، كما تتفتح الوردة في الصباح وهي حمراء بدون أي سبب. ليست هناك من فضيلة في هذا.
رقصة الحياة هي رقصة إلهية. يمكنك أن تشارك بها أو يمكنك أن تكبح نفسك. هناك الكثير من الأسباب لتكبح نفسك لأن المجتمع يخاف من أولئك الناس الذين بدؤوا الرقص الإلهي، لأنهم أصبحوا خطرين، أصبحوا ثواراً متمردين، أصبحوا أحراراً. لم يعودوا عبيداً، لقد ألقوا بقيودهم، خرجوا من السجون، السياسة، المجتمع، التديّن، لقد خرجوا من كل تلك السجون. إنهم يرقصون في الشارع، يرقصون تحت النجوم، يشاركون في الرقص الإلهي. ليسوا خائفين من الموت، لا يمكن إنقاص قَدْرِهم إلى مرتبة عبيد.
إن الخوف من الموت هو السبب الأساسي لتحولك إلى عبد. بدون خوف، من باستطاعته إنقاص قَدْرِكَ إلى عبد؟ الرجل الذي لا يعرف الخوف لا يمكن إنقاص قَدْرِهِ إلى عبد، لذلك فإن المجتمع يحاول بكل طريقة ممكنة أن يجعلك خائفاً. المجتمع لا يريدك أن تعرف أنك حياة خالدة. لا يريدك أن تعرف أن الموت مضلل، وأنه لا يحدث حقيقة، وأنه يبدو فقط على أنه قد حدث، وأن الموت زائف تماماً، إنه كذبة. المجتمع لا يريد ذلك، المجتمع يريدك أن تعيش في وهم. إنه لا يتحمل الحقيقة.
"الخيار خيارنا: أن نرقص مع الأسرع، أو أن ننضم إلى موكب الموتى" لكن المجتمع هو موكب الموتى وتلك الجثث تتجول وتتحرك وتتلاعب واحدة بالأخرى، وتتآمر واحدة على الأخرى. الخيار لنا. تذكر: إن كنت تحترم الحياة فلا تسمح لأي موت أن يستقر فيك، لا تسمح لأي خوف أن يستقر فيك. يجب ألا تساوم، ليس هناك من حاجة.
لكن، "طريق الموتى يجلب الأمان، الراحة والشهرة، ولذلك من الممكن أن لا تكون هناك أسباب كافية للانضمام للراقصين". المجتمع يحترم المقعدين، المشلولين، الكسولين، الأغبياء، الموتى، إنهم أشخاص جيدون، إنهم أشخاص

حضاريون. قتل المجتمع أشباه المسيح وسمّم أشباه سقراط، وحاول بكل الطرق أن يدمّر أشباه بوذا. لكنه يحترم العادي، ما دون المتوسط، البرجوازيين، الطبقة الوسطى: يمكن الاستثمار بهم. إن كنت تريد الاستمتاع برقصة الحياة - بدون الاستمتاع بها ستفوتك الفرصة كلها، الفرصة العظيمة، البركة العظيمة - إن كنت تريد الاستمتاع برقصة الحياة فعليك أن تجازف بهذا. عليك أن تلقي بكل رغباتك بالشهرة، عليك أن تلقي بكل رغباتك في الحصول على الاحترام.

إن كنت تستطيع أن تتخلص من رغبتك بالحصول على الاحترام، فسوف تحدث المعجزة يوماً ما:

يصل المعلّم الروحي وينحني للطالب الجديد.

حاولْ أن تعيش لترى ذلك!

لا بد أنك سمعت عن فيلسوف مشهور يقول: (neti neti). وتعني "ليس هذا، ولا ذاك". يتابع الفيلسوف قوله: "هذا ليس الله، ذلك ليس الله." سأل الفيلسوف، "ما هو الله؟" ولم يجب عن السؤال. إنه ببساطة يستمر بقول ما هو ليس الله. "neti neti): هذا ليس الله، ذلك ليس الله"، كانت طريقته هي استبعاد الاحتمالات. هو يقول، "عندما أنكر كل ما هو ليس الله فإنه أيا كان ما تبقى فهو الله." إنها طريقة ملتوية جداً، طويلة جداً، لا تنتهي.

الأمر مشابه لأن تسأل شخصاً: "من هو الرجل الذي اسمه (راما)؟" و يأخذك هذا الشخص في رحلة حول العالم ويقول: "هذا ليس راما، هذا ليس راما، هذا ليس راما..." هناك الملايين والملايين من البشر، وهو يستمر باستبعاد كل شخص ليس اسمه راما. وبعدها، إن أتى ذلك اليوم، يقول: "أياً يكن من تبقى، ولم يتم استبعاده تحديداً فهو راما." لكن ربما تكون قد نسيت في ذلك الحين ما هو سؤالك.

يقول (كبير) القطبَ (الكلام) المعاكسَ تماماً. يقول الفيلسوف: (neti neti)، ليس هذا. يقول (كبير): (iti iti)، إنه هنا، إنه هنا، هذا، هذا. يقول كبير: إنه في كل مكان. ليس هناك من حاجة للاستبعاد، ليس هناك من حاجة للاستمرار بالقول "هذا ليس الله، ذلك ليس الله." هذا هو. هو كل شيء. (iti iti).

هذه المقاربة واقعية جداً، دنيوية جداً. ولذلك يقول:

هل تبحث عني؟ أنا هنا في المقعد المجاور: (iti iti).

........كتفك مقابل كتفي.

سوف لن تجدني في معابد (ستوبا) الهندوسية

ولا في غرف المزارات الهندية،

ولا في الكنائس ولا في الكاتدرائيات

لا في القداديس ولا في ترانيم الكيرتان، ولا في أقدام تلتوي حول العنق،

(iti iti) أنا هنا، أنا هنا.

.... لا في الصيام عن كل طعام إلا الخضار.

(iti iti) ـ لأني هنا، لأني دائماً هنا، لأني لم أذهب إلى أي مكان آخر. (iti iti). ستجدني في أصغر وحدات الزمن.

يقول (كبير): "أيها المريد، قل لي. ما هو الله؟

هو التنفس داخل التنفس."

ما يموت وله جسد يرقص أمام ما لا يموت ولا جسد له.

يقول البوق، "أنا هو أنت."

(iti iti)

المعلّم الروحي يصل وينحني للطالب الجديد.

حاولْ أن تعيش لترى ذلك!

(iti iti)

* * *

"انتهى لهذا اليوم"

البراءة الأصلية

السؤال الأول

عزيزي أوشو،

لقد قلتَ قبل أيام: "أحبّ نفسك واقبل نفسك فقط" وها هو قبول الذات ينمو تدريجياً في نفسي فقط. مررت بلحظات من تجربة الحبّ غير المشروط للكون.

كان أصعب اختبار وأكثره إذهالاً لي في تلك الأسابيع الثلاثة ومنذ أن أصبحت (سانياس) هو حقيقة قبولك غير المشروط لي ولكل ما أفعله ولكل ما أنا عليه. أشعر به مثل دخان لطيف آت من نار بعيدة يحيط بي ويخترق جدران (أناي).

يصلني قبولك غير المشروط لي بكثير من الطرق وللمرة الاولى في حياتي. أبكي وأنا أكتب فما الذي يحدث لي؟

الحياة هي ما يحدث، هذا كل ما تدور حوله الحياة. في اللحظة التي تتقبل فيها نفسك تصبح منفتحاً وحساساً و متقبلاً، في اللحظة التي تتقبل فيها نفسك لا يعود هناك من داع للمستقبل لأنه لم يعد هناك من داع للتقدم على أي شيء. يصبح عندها كل شيء جيداً كما هو، تبدأ الحياة في هذه التجربة بأخذ لون جديد كما تظهر موسيقى جديدة.

إن قبول نفسك هو الخطوة الأولى لقبول الكل، ورفض نفسك يعني أن ترفض الكون بشكل أساسي. إن ترفضْ نفسك فأنت ترفض الله وإن تقبلها فأنت تقبل الله حيث لا يبقى هناك من شيء آخر تفعله غير أن تبتهج وتحتفل. لن يبقى هناك أي تذمّر في داخلك، ليس هناك من ضغينة. تشعر بالامتنان وتكون الحياة عندها جيدة والموت جيداً، يكون الفرح جيداً والحزن جيداً، أن تكونَ مع حبيبتك أمر جيد وأن تبقى لوحدك جيدٌ أيضاً. أياً يكن ما يحدث عندها فهو جيد.

لقد تم تدجينك على مدى قرون على أن لا تقبل ذاتك، كما سمّمت جميع الثقافات في العالم العقل الإنساني لأنها تعتمد على أمر واحد ألا وهو تطوير الذات. كل الثقافات تخلق القلق في نفسك، والقلق هو حالة التوتر الناشئة بين ما أنت عليه وما يجب أن تكون عليه. لا بدّ أن يبقى الناس قلقين إن كان هناك كلمة "يجب عليك" في الحياة. كيف لك أن تكون مطمئناً ومستقراً إن كان هناك حالة مثاليّة عليها أن تتحقق؟ من المستحيل أن تعيش بشكل كليّ لأن العقل متعلق بالمستقبل والمستقبل لا يأتي ولا يمكنه أن يأتي، بحسب طبيعة رغبتك تحديداً لا يمكن ان يأتي.

عندما يأتي المستقبل سوف تبدأ بتخيل شيء آخر حيث تستطيع دائماً أن تتخيل وضعاً أفضل للأمور وتستطيع دائماً أن تبقى بحالة من الحصر والتوتر والقلق. هكذا عاشت الإنسانية لقرون ولم يحدث إلا نادراً أن هرب شخص من الفخ. لقد حدث أن هرب كلٌّ من بوذا ويسوع من هذا الفخ. إن الإنسان الواعي هو الإنسان الذي ينسلُّ خارج فخ المجتمع، هو الإنسان الذي يراه على أنه سخيف فقط. لا تستطيع تطوير نفسك وأنا أقول إنَّ التطوير لا يحدث. تذكر ذلك، لا يمكنك تطوير نفسك وعندما تتوقف عن تطوير نفسك تقوم الحياة بتطويرك، تبدأ الحياة في ذلك الاسترخاء وذلك القبول بمعانقتك والفيضان من خلالك وعندما لا يكون لديك أي ضغينة أو تذمّر فسوف تُزهر.

أريد أن أقول لك: لا تفقد ذلك الخيط الذي وقع بين يديك، فهذا أكثر ما يمكنك تَعَلُّمِه هنا وأكثر ما تراه معي أهمية. هذا ما أرغب بنقله لكم جميعاً: تقبّلوا أنفسكم كما أنتم. إن ذلك من أصعب الأشياء في العالم لأنه يسير بعكس تدريبك وتعليمك وثقافتك. لقد أُملِيَ عليك منذ البداية بالتحديد ما عليك أن تكون ولم يقل أحدٌ لك كم أنت جيد كما أنت، لقد وضع الجميع برامج في عقلك. لقد تمت برمجتك من قبل الأهل والكهنة، من السياسيين والمعلّمين، لقد تمت برمجتك من أجل شيء واحد فقط ألا وهو متابعة العمل على تطوير ذاتك. تابع الهجوم أينما كنت من أجل شيء آخر، اعمل حتى الموت ولا ترتَح. لكن تعاليمي سهلة: لا تؤجل الحياة ولا تنتظر حتى الغد فالغد لن يأتي وعش الحياة كاملة. يقول يسوع لتلاميذه: "انظر إلى الزنابق في الحقل، إنها لا تكدح، إنها لا تحيك ولا تغزل ولم يكن حتى سليمان بمثل جمال أزهار الزنبق تلك." أين يكمن جمال الأزهار البسيطة؟ يكمن جمالها في قبولها المطلق فليس هناك من برنامج موضوع في كينونتها لتتطور. إنها هنا الآن، ترقص مع الريح وتأخذ حمام شمس، تتكلم مع الغيوم وتنام في دفء الأصيل، تغازل الفراشات.... تستمتع. إنها تحبّ وتكون محبوبة.

يبدأ الكون كله بسكب طاقته فيك عندما تكون منفتحاً. تصبح الأشجار أكثر اخضراراً مما تبدو لك كما تصبح الشمس أكثر إشعاعاً، حينها سيبدو كل شيء مبهجاً للنفس وفائضاً بالألوان، وإلا سيكون كل شيء كئيباً وسخيفاً ورمادياً. اقبل نفسك فتلك هي الصلاة. اقبل نفسك فهذا هو الامتنان.

استرخ في كينونتك لأنها الطريقة التي يريدك الله أن تكون عليها. لو أن هناك من طريقة أخرى أرادك عليها لكان قد جعل منك شخصاً آخر، لقد

جعلك أنت وليس شخصاً آخر. إن محاولتك لتطوير نفسك نوع من الغباء، بل وستزداد جنوناً إن حاولت ذلك. لن تصل إلى أي شيء وستكون قد ضيّعت فرصة عظيمة ببساطة.

أنا أقبلك كما أنت. أنا أنقله إليك فقط من أجل أن تنقله إلى الآخرين. لقد قيل إن يسوع قال لتلاميذه، "أعطيكم الوصية الحادية عشرة: المحبّة. أحبّوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم." لاحظ ذلك التشديد، "أحبّوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم". أسماها الوصية الحادية عشرة. "إن الوصيّة الجديدة التي أعطيها لكم هي: تقبّلوا بعضكم بعضاً كما أتقبّلكم".

ليكن ذلك القبول لون أتباعي. ليكن ذلك القبول ميزةً لأتباعي، ليكن القبول والقبول المطلق وعندها سيفاجئك كون الحياة مستعدّة دائماً لتُمطِرك بهداياها. الحياة ليست بخيلة فالله يعطي دائماً بغزارة لكن ليس بإمكاننا قبول الهدايا لأننا لا نشعر باستحقاقنا لأن نَتَقَبَّلها.

لهذا يتمسك الناس بالتعاسة، لأنها تناسب برمجتهم. لماذا يستمر الناس بمعاقبة أنفسهم بآلاف الطرق؟ لأن هذا يناسب البرنامج. إن لم تكن كما يجب فعليك أن تعاقب نفسك وعليك أن تخلق التعاسة لنفسك وهذا هو سبب الشعور الجيد للناس عندما يكونون تعساء.

دعني أخبرك: من خلال مراقبتي لآلاف وآلاف الناس رأيت أن الناس يشعرون بالسعادة عندما يكونون تعساء ويصبحون قلقين عندما يكونون سعداء. عندما يكونون تعساء يكون كل شيء كما عليه أن يكون وهم يقبلونه لأنه متلائم مع عقولهم ومع ما تكيفوا عليه. إنهم يعرفون تماماً أنهم كريهون وآثمون، لقد قيل لكم إنكم مولودون في الإثم، إنه غباء! إنه هراء!

لم يولد الإنسان في الإثم بل وُلِدَ في البراءة. لم تكن هناك خطيئة أصلية بل كان هناك براءة أصلية. يولد كل طفل بريئاً ونحن نجعله يشعر بالذنب. نبدأ بالقول له: "هذا لا يجوز، عليك أن تكون مثل هذا." إن الطفل طبيعيٌ وبريء ونحن نعاقبه لكونه طبيعياً وبريئاً ونكافئه على كونه مصطنعاً وماكراً، نكافئه لكونه مزيفاً، كل مكافآتنا موجهة للأشخاص المزيفين. نحن لا نمنح الشخص البريء أي مكافأة ولا نشكره على شيء ولا نقدم له أي احترام. يُدانُ البريء ويعتقد أنه يكاد يكون مجرماً. يُعتَقَدُ أن البريء غبي وأن الماكر ذكي ويكون الزيف مقبولاً لأن الزيف يتلاءم مع المجتمع المزيف.

عندها لن تكون حياتك كلها إلا جهوداً لخلق المزيد والمزيد من العقاب

لنفسك. إن كل ما تفعله خاطئ وعليك أن تعاقب نفسك على كل متعة. حتى عندما تأتي المتعة رغماً عنك، انتبه، عندما تأتي المتعة رغماً عنك، إن وجدت الله مصادفة ولم تستطع تجنبه ستبدأ على الفور بمعاقبة نفسك.
لقد حدث شيء ما خاطئ: كيف لهذا أن يحدث لشخص كريه مثلك؟
منذ أيام كان يسألني (أشوكا): "تتحدث يا أوشو عن الحبّ وعن تقديم حبّك. لكن ماذا لديَّ لأعطي أي شخص؟" هو يسألني: "ماذا لديَّ لأعطي أي شخص؟"
تلك هي الفكرة السرّية لكل شخص: "ليس لدي أي شيء؟" ما هو الذي ليس لديك؟ لكن أحداً لم يقل لك بأن لديك كل جمال الأزهار لأن الإنسان هو أعظم زهرة على الأرض وأعلى المخلوقات تطوراً. لم يقل لك أحد بأن ما من طير يستطيع غناء الأغاني التي تستطيع غناءها. إن أغاني الطيور هي مجرد ضجيج ومع ذلك فقد بقيت جميلة لأنها أتت من البراءة. يمكنك أن تغني أغاني أفضل بكثير وذات أهمية ومعنى أعظم بكثير لكن (أشوكا) يقول: "ماذا لديَّ لأعطيه؟"
إن الأشجار خضراء وجميلة والنجوم والأنهار جميلة أيضاً، لكن هل رأيت شيئاً أجمل من وجه الإنسان؟ هل صادفتَ شيئاً أجمل من عيون الإنسان؟ ليس هناك في الأرض كلها ما هو أكثر رهافة من عيون الإنسان ولا ينافسها في عمقها لا الوردة ولا زهر اللوتس لكنَّ (أشوكا) يسألني: "ماذا لديَّ لأقدمه في الحبّ؟" لا بدَّ وأنه عاش حياة إدانة الذات، لا بدَّ وأنه قد حطَّ من نفسه كثيراً وحمَّل نفسه بالذنب.
الأكثر من ذلك أنه عندما يحبّك شخص ما فإنك تفاجأ قليلاً. "ماذا، أنا؟ هذا الشخص يحبّني؟" تظهر فكرة في عقلك: "ربما أَحَبَّني لأنه لا يعرفني ولكن إن تَعَرَّفَ عليَّ ونظر إليَّ من الداخل فسوف لن يحبّني أبداً؟" لذلك يبدأ كل محبّ بإخفاء نفسه عن محبوبه ويترك كل منهم العديد من الأشياء على أنها خاصة كما لا يفشون بأسرارهم لأنهم يخافون من اختفاء المحبوب لحظة يفتحون قلوبهم. ليس باستطاعتهم أن يحبّوا أنفسهم فكيف لهم أن يتخيلوا حبّ شخص آخر لهم؟
يبدأ الحبّ بحبّ الذات. لا تكن أنانياً بل كن ممتلئ الذات وهناك فرق كبير ما بين الاثنين، ليس عليك أن تكون نرجسياً ولا مهووساً بذاتك، لكنَّ الحبّ الطبيعي للذات هو أمر أساسيٌّ وظاهرة أساسية وحينها فقط تستطيع أن تحبّ شخصاً آخر.
أحبّ ذاتك واقبل ذاتك فأنت من صنع الله. إن عليك بصمة الله فأنت

غير عادي وفريد من نوعك. لا أحد كان يشبهك ولن يشبهك أحدٌ على الإطلاق، إنك ببساطة شخصٌ فريد لا تقارن. أحبّ ذاتك واحتفل بذلك لأنك ستبدأ برؤية تميُّز الآخرين والجمال الذي لا مثيل له للآخرين خلال ذلك الاحتفال. يكون الحبّ ممكناً فقط عندما يكون هناك قبول عميق لأنفسنا وللآخرين وللعالم، فالقبول يخلق البيئة التي ينضج فيها الحبّ ويخلق التربة التي يزهر فيها الحبّ.

وأنت تسألني: "ما الذي يحدث؟ أنا أبكي وأنا أكتب." هذا جميل لأن هناك أشياء لا يمكن قولها إلا بالدموع فليس هناك من كلمات أخرى معبرة. هناك أغانٍ لا يمكن غناؤها إلا بالدموع وهي أعمق بكثير من أن تُكتَبَ بكلمات، تُعَبّر عنها الدموع فقط وتكشفها. أمر جيد، ابكِ بفرح واحتفل بدموعك فإن الحياة هي ما يحدث معك. تحدث الحياة عندما لا يكون هناك أي رغبة بالمستقبل وعندما تكون مستعدّاً للموت في هذه اللحظة تحديداً. إن أتى الموت فإن قبولك يكون كليّاً لدرجة تعانق فيها الموت، لدرجة لن تطلب حتى يوماً إضافياً واحداً، لماذا؟ لقد عشت حياتك بشكل كليّ وحققت ذاتك وأصبح بإمكانك قبول الموت. عِشْ بمتعة وسوف ترى، ستبدأ المعجزات بالحدوث.

لا يعرف الحكماء أيضاً شيئاً عن الحكمة لأن الحمقى فقط هم من يفكرون بالحكمة، والجهلة فقط من يفكرون بالمعرفة إن المتديّنين الحقيقيين يعيشون الله في حياتهم بحيث يكون الحبّ هو حبّ الله. لم تعد لكلمة "الله" علاقة بالأمر لأن كل الحياة أصبحت تديّناً وما القبول إلا الباب إليها.

تعلّم القبول أكثر وأكثر وانسَ الرفض. إن فهمت هذا فسوف تفهم شيئاً هاماً جداً ألا وهو الضحك. لا يعرف المتديّنون المزعومون العاديون شيئاً عن الضحك الوقار والكآبة واللا ضحك، اللاحبّ، اللارقص. انظر إلى الأشجار والقمر والشمس فهل ترى ما يشبه الكنيسة؟ الكنيسة خلق بشري. إنها ليست جزءاً من تدفق الحياة بل تشبه صخرة في النهر.

إن الله هو إله الحبّ والضحك والضوء دائماً. لقد سمعت:

في العصور القديمة وفي وقت كان العالم فيه كئيباً جداً أنزل الله ملاكاً لشعبه مع التحيات. كان الناس فضوليين تجاه الله فسألوا الملاك العديد من الأسئلة. سألوا: "ما هو أكثر ما يحبّه الله؟" وأجاب الملاك: "الضحك". لكن الناس لم يصدقوه ولم يضحكوا فقد كان العالم كئيباً وبقي كئيباً. عاد الملاك إلى الجنة وأخبر الله بما حدث فابتكر الله خطة جديدة. كتب

قائمة طويلة من القوانين الصارمة والأنظمة والأخلاق وأمر الملاك أن يعود إلى العالم ويوصلها لهم. أنصت الناس بعناية بينما كان الملاك يقرأ: "من المحرم عليكم أن تفعلوا كل الأشياء التالية..... وعليكم ألا تسمعوا هذا ولا تقولوا ذاك ولا تفكروا بتلك!"

آمن الناس في هذه المرة ولكن ما إن غادر الملاك حتى بدأ الناس بالقيام بكل الأشياء المحرمة. أصبح الله مسروراً لأن الخطة قد نجحت وبدأ الناس بالضحك.

إن الله الحقيقي هو إله الضحك وعندما تفكر بالله فكّربه ضاحكاً، عندما تضحك بشكل حقيقي ستكون أقرب إلى الله، لن تبقى على الأرض في تلك اللحظة لأن الوزن سيختفي. عندما تضحك تكون أقرب إلى الإلهي، عندما تحبّ وتغني وترقص وتصنع الموسيقى تكون أقرب إلى الإلهي. ذلك ما يتكون منه الدين الحقيقي.

السؤال الثاني

عزيزي أوشو،

أريد أن أصبح (سانياس) لكن زوجتي تعارض ذلك. تعتقد أنني بعد حصولي على مرتبة (السانياس) لن أعود مهتماً بها. ليس باستطاعتي إنكار شكوكها لعدم وجود خبرة لي (بالسانياسيّة). هل لك أن تساعدنا يا أوشو؟ السؤال من (براديب ج. شاه) ويجب أن يكون مفهوماً بعمق لأن هناك الكثير من الأسباب لحصول هذا. الزوجة خائفة لأن علاقاتنا المزعومة هي عبارة عن علاقات تملكية. يحدث ذلك في كل يوم، تريد الزوجة أن تصبح (سانياس) ويعارض الزوج، يريد الزوج أن يصبح (سانياس) وتعارض الزوجة، من النادر جداً أن يثِبَ الاثنان معاً، ومتى وثب الاثنان معاً يظهر لنا أنهما كانا واقعان في الحبّ.

يظهر الخوف لأن هناك شيئاً مفقوداً فالزوجة خائفة لأن (السانياسيّة) ستكون اهتماماً جديداً في حياتك. من يعرف؟ ربما لا تعود مهتماً بها، أو بالحد الأدنى لم تعد مهتماً بها كما كنت سابقاً بسبب ظهور تعارض ما بين اهتمامين. إن شكوك الزوجة نابعة من الغيرة والخوف فحبّها ليس يقيناً وليس أكيداً والأمر غير جدير بالثقة.

ستمنحك الحرية إن كانت تحبّك حقيقة لأن الحبّ يمنح الحرية دائماً، يمنح حرية أن تكون ذاتك أياً كان قرارك. الحبّ يمنحك الحرية في أن تكون شاعراً أو رساماً أو متشرداً أو (سانياساً). الحبّ ثقة، وثقة زوجتك مفقودة لأنها خائفة ولا يظهر الخوف إلا عندما لا يكون الحبّ كليّاً. عندما يكون الحبّ كليّاً فلا وجود للخوف وبالنظر إلى موضوعنا هنا.... لا بد أن لزوجتك عينين وباستطاعتها أن ترى أن جماعتي هم أكثر الناس حبّاً. بإمكانك أن ترى أن أتباعي (السانياس) غير معارضين للحبّ وغير معارضين للحياة فأنا أشجع الحبّ كثيرا.

يكون خوف زوجتك على حق إن أصبحت من نوع (السانياس) التقليدي القديم، إن ذهبت لتصبح راهباً بوذياً أو راهباً كاثوليكياً أو (سانياساً) هندوسياً، أو (سانياساً) جاينياً، يكون خوف زوجتك محقاً إن كنت ذاهباً لتصبح من أولئك الناس. لكن معي، مع (السانياس) الموجودين معي فالخوف سخيف.

لكن شعوري هو أنها تخاف حقيقة من أن تصبح محبّاً أكثر. ربما ستبدأ بالشعور بالحبّ تجاه الآخرين لأني أعطيك الحرية. تريدُ المحافظة عليك بين

يديها وتخاف من طاقة الحبّ الكبيرة هنا. إنه ليس خوفاً من حالة (السانياسيّة) في حقيقة الأمر بل خوف من طاقة الحبّ التي تظهر هنا، إنه خوف من مناخ الحبّ هنا. الحرية الموجودة هنا هي التي تجعلها خائفة.

لكن بدلاً من منعك من الوصول إلى (السانياسيّة) عليها أن تحاول أن تفهم أكثر عن الحبّ وسيكون ذلك إثراء لها. من الممكن لذلك الخوف أن يجعلها تتأمل وتدرك سبب خوفها، لماذا لا يمكنها أن تثق. الحبّ يثق بينما الهيمنة والتملكية بدون حبّ تكون شكاكة دائماً.

أستطيع أن أقول من جهتي بأنك ستصبح محبّاً أكثر من أي وقت آخر كنت فيه وربما كان هذا مدعاة للخوف أيضاً لأن الناس لا يستطيعون أن يحتملوا إلا قدراً معيناً من الحبّ والفرح، إنهم خائفون من الحبّ والفرح الكليّين. يخاف الناس أن يعيشوا فهم يعيشون حياة المقعدين، وأنت هندي بالطبع، هل نسيت كيف تعيش الهند؟ لم تعرف الهند لعدة قرون كيف تعيش، لقد نسيت طرق الحبّ وأصبحت تعرف الزواج فقط، إنها لا تعرف شيئاً عن الحبّ.

إن الزواج وسيلة لمنع الحبّ من الحدوث، إنه عبارة عن خدعة، خدعة قانونية تمنع حدوث الحبّ. يعيش الزوجان معاً براحة وهدوء لكنهما متجنبان الخطر. الحبّ خطير ولا يعرف الإنسان أين سيهبط به، الحبّ سريع الزوال لأنه يتواجد مثل الزهرة في الصباح وربما يذهب في المساء، ربما يبقى ولكن ما من أحد يكون متأكداً مسبقاً. الزواج هو زهرة بلاستيكية يمكنك الاعتماد عليها والتأكد من أنها ستكون موجودة لكنها عديمة الشذا وعديمة الحياة بالطبع. لكن الناس مهتمون بالديمومة أكثر من الحياة وعليك أن تتذكر أن الموت فقد دائم والحياة سريعة الزوال، الحياة عبارة عن موجة تكون هنا في لحظة وتذهب لحظة أخرى وهكذا هو الحبّ. إن الزواج صناعي، هو من صنع الإنسان.

والآن يا (براديب)، أنت هندي. ربما كنت تعيش في الغرب لكن هذا لن يغير الكثير لأنه يغيرك من الخارج فقط، يغيرك تغييراً سطحياً وربما أقل من سطحي، لن يذهب التغيير أبعد من العمق الذي تذهب فيه مستحضرات التجميل. أنت هندي في عمقك الداخلي، أنت تخاف في العمق كأي هندي يخاف من الحبّ، لأن الحبّ مُدانٌ بالنسبة لك كما هو بالنسبة لأي هندي. أنت تعرف أن الجنس إثم وزوجتك تعرف أن الجنس إثم كما تعرف في أعماقك أن الحبّ عبودية لأن هذا ما تم تعويدك على

الاعتقاد به.

محاولتك الآن لأن تصبح (سانياس) فيها مجازفة. هذا هو حبّك في الواقع وهذا سبب خوف زوجتك. أنت تقع في حبّي وستشعر هي بالغيرة. هي محقة بطريقة ما لأنك ما إن تقع في حبّي فلن يكون هناك شيء أكثر أهمية، نعم، ولا حتى زوجتك. ستكون عندها الطريقة الوحيدة لتبقى زوجتك في قلبك هي أن تصبح هي (سانياس) وإلا ستبدأ بالابتعاد عنها. إذن هي محقة بحدسها.

أقترح على كل ثنائي أن يتخذا القفزة معاً إن كان ذلك ممكناً. مارسا التأمل معاً بحيث تنضجان معاً وإلا فلا بد للفجوة أن تظهر. سيصبح الأول ممارساً للتأمل بينما يبقى الثاني غير ممارس وسرعان ما يجد غير الممارس للتأمل أن الممارس أصبح شخصاً آخر ولا بد أن يحدث ذلك. سرعان ما يجد الممارس للتأمل أنه لم يعد مهتماً بالشخص غير الممارس لأن الطاقات التأملية تلتقي بسهولة، الممارس وغير الممارس للتأمل لا بد أن ينفصلا.

إن أصبحت (سانياساً) وبقيت زوجتك (غير سانياسية) سيكون هناك خطر وتكون الزوجة محقة بحدسها. لكن منعك من أن تصبح (سانياساً) سيكون أيضاً خطيراً لأن المنع بحد ذاته سيصبح شرخاً. ستبدأ بالشعور بالغضب والشعور بأن حريتك قد شلَّت وأُقعِدت، تشعر أن أحدهم تدخَّل في حياتك. لن تكون قادراً على مسامحة زوجتك ولن تكون قادراً على نسيان الجرح، ستنتقم منها بشتى الأشكال.

لذلك لا أستطيع أن أقول لك لا تصبح (سانياس) لأن ذلك سيدمّر زواجك بشكل أكثر تأكيداً من وصولك لحالة (السانياس). كل ما أستطيع قوله: دع زوجتك تصبح (سانياساً) أيضاً. انضجا معاً، انضجا يداً بيد.

هناك شيء آخر مؤكد هو أني لست ضد الحياة أو ضد الحبّ فإن أحبّ أحدكما الآخر فسوف ينضج الحبّ ويأخذ بعداً جديداً وغزارة جديدة وستظهر به مضامين جديدة. من الجيد دوماً أن تقفز لأنك تصبح جديداً ويصبح كل شيء حولك جديداً أيضاً.

وإلا فسيشعر الإنسان بالملل شيئاً فشيئاً لأن الروتين يؤدي إلى الملل وليس باستطاعتك تجنبه. الزوجة نفسها والبيت نفسه، العمل نفسه والأطفال أنفسهم وأنت نفسك، هناك حدود لتحمّل الأمر حيث يصبح بعدها غير محتمل. يشبه الأمر حضورك للفلم نفسه مرة بعد مرة، ستصاب بالجنون أو سيكون عليك اختراع طرق أخرى بشكل تستطيع فيه الجلوس في صالة

السينما دون أن تشاهد الفلم، ستكون تلك حمايتك الوحيدة.
هذا ما يحدث في الزواج حيث يتوقف الزوج عن رؤية الزوجة، ولا يعني ذلك أنه لا ينظر إليها لكنه ينظر ولا يرى كما تتوقف الزوجة عن رؤية الزوج. هل تتذكر منذ كم من الوقت لم تر زوجتك وأنت تعيش معها يومياً؟ هل تتذكر كم من الوقت مضى منذ أن نظرت إليها حقيقة؟ إن الأزواج والزوجات مستمرّون بعضهم بتجنب بعض بينما يفكرون بآلاف الأشياء. تلك هي الطريقة الوحيدة لتجنب الوقوع في الملل، أن تصبح منغلقاً ولا ترى ما يحدث. أنت لا تتذوق ما تأكله لكي تستطيع أن تستمر بأكل نفس الوجبة مرة بعد مرة، وإن تذوقته فعاجلاً أم آجلاً ستشعر بأن هذا أكثر من أن يُحتَمَل، حتى ولو كنت تأكل من الطعام الذي تحبّه فسرعان ما سيأتي وقت تقول فيه: "اكتفيت من هذا." أنت تحبّ المرأة وأنتِ تحبّين الرجل لكن عاجلاً أم آجلاً ستأتي اللحظة.....
هناك طريقتان لتجنب تلك اللحظة. الأولى هي أن تصبح بليداً، وذلك ما اختاره الناس لأنه من السهل أن تصبح بليداً فهو أمر ليس بحاجة لذكاء. من السهل أن تصبح بليداً لأنه نوع من السقوط، نوع من الذهاب نحو الأسفل. والآخر هو أن أن تصبح حساساً بشكل يمكنك فيه أن تجد شيئاً جديداً في زوجتك كل يوم وأن تصبح منتبهاً جداً بحيث يجعل انتباهك تحديداً كل شيء جديداً باستمرار. استمر بالحركة فليس هناك من داع لأن تبقى الشخص نفسه إلى الأبد، تابع الحركة.
والآن إن كانت الرغبة في الوصول لحالة (السانياس) قد ظهرت فيك فقم بالقفز وقم بالمجازفة لأن ذلك سوف يساعدك. ستكون نوعاً من التجديد والانبعاث فالقديم سوف ينتهي والجديد سوف يولد. وإن كانت زوجتك تحبّك فسوف تأتي وسوف تفهم. لا تقلق إن هي لم تأتِ حتى الآن ولا تمنع نفسك عن أن تصبح (سانياس) بسبب ذلك لأن زواجك سيكون حينها في حالة خطر بشكل مؤكد أكثر. قد تحدث بعض المشاكل لكنها سرعان ما ستهدأ. لأني لست ضد الحياة أقول إن زوجتك ستفهم بأن خوفها ليس صحيحاً.
ستصبح شخصاً أفضل من خلال تأملاتك، ستصبح أكثر حبّاً وولعاً واهتماماً. لن تفقد زوجتك أي شيء وسيساعدها الفهم عاجلاً أم آجلاً على أن تقفز تلك القفزة. سوف تقفز معك إن كانت حساسة ومحبّة.
عليك أن تتذكر أن الحبّ يعرف كيف يدخل إلى المجهول وكيف يرمي بكل عوامل الأمان. يعرف الحبّ كيف يتحرك في المجهول وغير المألوف.

الحبّ شجاعة، ثق بالحبّ.

وأنت تسألني: "هل تستطيع مساعدتنا؟ لا أستطيع أن أنكر شكوكها كوني ليس لدي أي تجربة في (السانياسيّة)."

هناك طريقتان لتتعرف على (السانياسيّة). الطريقة الأولى بأن تكونها وهي الطريقة الأفضل، الطريقة الثانية تكون في رؤيتك (للسانياس) أتباعي ومراقبتهم. إنها الثانية بالأفضلية لأنها رؤية من الخارج حيث لن يكون لديك تلك التجربة الداخلية. راقب الـ (السانياس) أتباعي كيف يضحكون ويحبّون ويرقصون ويحتفلون، ما الذي تريده أكثر من ذلك؟ لقد تخلصوا من كل أنواع الهموم وأنواع الممنوعات والمحرمات. لقد وقعوا في حبّ الحياة المطلق وتخلصوا من كل العوائق.

عش مع (السانياس) أتباعي وراقبهم واختبرهم واشعر بهم وسوف تحصل على شعورٍ مؤكد عنه. من الصعب تعريفه لأنه تغيّر ذاتي، إن التغيير من الخارج ما هو إلا إشارة أما التغيير الداخلي فهو اتصال شخصي معي، هو مرتبط بوعيي، هو التزام. هو الدخول في رحلة تقودك من مجهول إلى آخر. من الصعب تعريف (السانياس) لأنه ليس باستطاعة الإنسان رسم الضوء أو الحبّ أو الحياة بل يستطيع رسم الأشياء التي يضيئها الضوء. يمكن رسم الأشياء المضاءة لكن لا يمكن رسم الضوء بشكل مباشر. يمكنك رسم ورقة خضراء يسقط الضوء متراقصاً عليها، يمكنك رسم الحجر الذي يسقط عليه الضوء، يمكنك رسم العين المضاءة لكن من غير الممكن رسم الضوء مباشرة وليس هناك من طريقة لذلك.

إن أردت أن تعرف ما هو (السانياس) فليس هناك من طريقة مباشرة لتعرفه. يمكنك فقط أن ترى الناس الذين حدثت لهم (السانياسيّة).

لا يستطيع الإنسان الكلام عن (التاو) أو عن الله، لكن يستطيع فقط الكلام عن الأشياء التي تكشف عنهما.

انظر إلي، انظر في عيني، فإن دعاك العمق الذي بهما لتخرج من كهوفك فعندها افقز! عندما تصبح (سانياساً) فسوف تشعر بحقيقته شيئاً فشيئاً ولن يكون باستطاعتك أن تُعَرِّفه في حينها بل يكون بإمكانك فقط أن تعرفه. إن تجربة (السانياسيّة) مشابهة تماماً لتجربة الحبّ.

السؤال الثالث

عزيزي أوشو،

يبدو كل شخص في أمريكا متوتراً ومحبطاً بينما في الهند يكون الكل راضياً وسعيداً حتى المتسولون. لماذا؟

لأنهم متسولون! ليس باستطاعتهم أن يتحملوا أعباء أن يكونوا محبطين. الإحباط أولاً يحتاج إلى متطلبات لكي يُنجَز، يحتاج إلى الثراء. يمكن للمجتمع الغني فقط أن يكون متوتراً أما المجتمع الفقير فلا يمكنه ذلك. ليس للأمر علاقة بالدين وعليك أن تتذكر ذلك لأنّ هذا قد قيل لك مرات ومرات من قبل بائعي الروحانية المتجولين المزعومين الهنود الذين يذهبون إلى الغرب. يقولون لك باستمرار بأن الهند قنوعة لأنها متديّنة وهذا هراء مطلق، ما علاقة الدين بالأمر؟ الهند بكل بساطة راضية لأنها فقيرة. قد يكون من الصعب عليك أن تفهم لماذا يبدو الشخص الفقير راضياً فهناك أسباب رئيسية وراء ذلك. لدى الإنسان الفقير الكثير ليأمل به وهذا الأمل يجلب القناعة.

ليس لدى الإنسان الغني ما يأمل به، لأن كل ما يستطيع أن يأمل به متوفر وقد فشل. لديه أفضل أنواع البيوت وأفضل أنواع السيارات، أفضل النساء وأفضل الأطفال، لديه أموال في البنوك فماذا بعد؟ هو يعرف الآن أن لا شيء آخر يأمل به والمستقبل أمامه قاتم، المستقبل يائس وليس هناك من ضوء يمكنه العيش من أجله. يعرف الغني أنه سيستمر بجمع المال لكنه سيكون الشيء نفسه بكميات أكبر. لديك عشرة ملايين دولار وسوف يصبح لديك خمسون مليوناً، كيف لها أن تشكّل فرقاً؟ لا تجعلك عشرة الملايين سعيداً فكيف للخمسين مليوناً أن تجعل منك سعيداً؟ أنت لم تعد مضللاً وأمريكا ليست مضللة لأنها نجحت لأول مرة في تاريخ البشرية بأن تصبح ثرية. هناك توتر بسبب عدم الضلال هذا حيث تبدو الحياة وكأنها بلا معنى، لماذا نستمر بالحياة إن لم يكن هناك من هدف؟

ليس مجرد مصادفة أن ينتحر الأمريكيون أكثر من الآخرين ويصبحون مجانين أكثر من الآخرين ويحتاجون أطباء نفسيين أكثر من الآخرين فهذه نتيجة لنجاحهم. لقد حققوا جميع رغبات البشرية وحققوا ما شغل تفكير الإنسان لقرون وقرون. لقد أصبحوا أغنياء.

لقد سمعتَ المثلَ القائل: لا شيء ينجح مثل النجاح. أود أن أغيِّره وأقول: لا شيء يفشل مثل النجاح. عندما تنجح فإنك تعرف ما هو الفشل: لقد

وصلت وكل شيء فارغ، لقد وصلت إلى سراب. عندما كنت تعيش في البرّية، في الصحراء، كان السراب حقيقة بالنسبة لك، كان الواحة، بقعة من الأرض خضراء، كنت تشعر بالعطش وتتحرك باتجاه الواحة. لقد وصل الأمريكان ووجدوا أن ليس هناك من واحة على الإطلاق بل كانت مجرد وهم وسراب، أصبحوا محبطين.

لا زال هناك أمل للذين لم يصلوا. يبدو المتسول مقتنعاً لأن لديه أملاً بالغد، لا زالت لديه أوهام ولا زال عليه أن ينجح. ليس للأمر علاقة بالدين وتلك القناعة كانت هناك دائماً لدى الناس الفقراء.

لكن باعة الدين المتجولين يستغلون الوضع بشكل كبير. هم يقولون: "انظر إلى الهند! ليس لدينا أي شيء ومع ذلك فهناك قناعة روحية". هذه ليست روحية وليست قناعة بل مجرد أن الأوهام لا زالت على قيد الحياة. إن كنت تريد بقاء المجتمع سعيداً فاحرص على إبقائه فقيراً. عندما يصبح المجتمع غنياً سيصبح تعيساً. بالنسبة لي لا يمكن للمجتمع أن يصبح متديّناً إلا بعد أن يشعر بهذه التعاسة في أعماقه وليس قبل ذلك. بالنسبة لي، تُعتَبرُ أمريكا هي الدولة الوحيدة التي يكون الدين ممكناً فيها وليس الهند. لا زال على الهند أن تنجح وتفشل في نجاحها وبعدها يكون الدين ممكناً. لقد استطاع بوذا أن يصبح متديّناً لأنه كان ثرياً وكان لديه كل شيء.

هناك أسباب أخرى أيضاً. يشعر غير الموهوبين براحةٍ في مجتمع يعطيهم حججاً مشروعة لعدم الإنجاز أكثر مما يشعرون بالراحة في مجتمع فيه الكثير من الفرص. لا يعرف غير الموهوب بأنه غير موهوب ما لم تُعطَ له الفرص وهو يؤمن دائماً بأنه موهوب لكن الفرص غير متوفرة، لو كان لديه شهادات علمية لجعل العالم يعرف من هو لكن التعليم لم يكن متاحاً له ولم يحصل على الشهادات. عندما يحصل الجميع على الشهادات سيظهر أن ليس الجميع موهوبين، ستتحسس الفرق بين عباقرة وأشخاص أغبياء كسولين وأن الناس الأغبياء هم الأكثرية. من الصعب أن تتقبّل أنك غبي فهو أمر مؤلم.

يشعر غير الموهوبين براحة في مجتمع يعطيهم حججاً مشروعة لعدم الإنجاز أكثر مما يشعرون بالراحة في مجتمع فيه الفرص بكثرة. لن يستطيع غير الموهوب الفرار من المواجهة مع ذاته غير الفعالة هناك. لا يمكنك تجنب الأمر في أمريكا أما في الهند فهناك آلاف الأعذار المتاحة، الفرص غير متوفرة، المناسبة غير موجودة، التعليم غير متوفر - يمكنك الاستمرار

باعتقادك بأنك عبقري عظيم وليس بمقدور أحد أن يحطّم اعتقادك.
يحدث بداخلك يأس كبير عندما تُعطى جميع الفرص وتجدَ فجأة أنك غير كفء وليس باستطاعتك إيجاد عذر. إن حاولت أن تفهم فيمكن لذلك اليأس أن يصبح ثورة في حياتك وإلا فسوف يُغرقك وربما تنتحر. متى أصبحت جميع الفرص متاحة أمام إنسان فسوف يظهر أمامه خياران: الخيار الأول هو أن ينتحر ـ ببطء أو بسرعة، فتلك مسألة أخرى، والخيار الثاني هو أن يقوم بتحويل كينونته. إن الانتحار والدين هما الخياران.
الدين هو تحوّلٌ في الكينونة.... هو ثورة، أما الانتحار فهو أن تجد نفسك غير مفيد وبلا معنى. لماذا تتابع الحياة؟ قم بتدمير نفسك. إن الدين يدمّرك لكنه يُبدِعُ من ذلك الدمار، بيما يدمرك الانتحار وليس هناك من إبداع ينتج عنه.
لقد وقع الأمريكيون في قبضة الانتحار بينما لا ينتحر الناس في الهند بسهولة لأن لديهم الكثير من الأمل. هناك فرص قادمة وعلى الإنسان أن يطوّر ذاته، على الإنسان أن يصبح مشهوراً عليه هذا وذاك. لقد أتت جميع الفرص في أمريكا ووجد الإنسان نفسه عالقاً بين أمرين: إما أن تحوّل كينونتك أو تصبح حياتك بلا معنى.
كلما كان ما نملُكهُ قليلاً زاد ما نأمل به. هذا ما جعل حالة النقص الدائم تصبح أساس العقلية الهندية، لأن الهند خائفة جداً من أن تصبح غنية وتخلق كل أنواع العوائق أمام الغنى. تعرض الهند الفلسفات التي تحافظ على فقرها حيث كانت (الغاندية)(35) هي النزعة الأخيرة، وإن اتبعت الهند الغاندية فسوف تبقى فقيرة إلى الأبد. تستمرّ الهند بتقديرها للفقر واعتباره قيمة عظيمة، تعتبر الإنسان الفقير أعظم بكثير من الإنسان الغني والناس الذين يعيشون في قرى قذرة هم أعظم بكثير من الناس الذين يعيشون في بيوت جيدة وجميلة. يشعر الإنسان الذي يعيش في بيت جميل في الهند بالذنب وكأنه يقوم بعمل سيء جداً أو أنه آثم، يشعر وكأن عليه العيش في كوخ وأن يكون فقيراً.
إن كنت تقدّر الفقر فسوف تبقى فقيراً. وأنا أقول لك إن الفقر قد أصبح حالة دائمة في العقل الهندي وهذا معروف لدى السياسيين. إنهم يتكلمون عن الطرق التي تجعل الهند غنية لكن كل ما يفعلونه يبقيها فقيرة.
الكلام شيء والأفعال شيء آخر، هم يعرفون أيضاً أنه متى أصبح الناس أغنياء أصبحوا خطرين ومتمردين، سيطالبون بالأكثر والأكثر لا يمكن تحقيقه مما يجعلهم محبطين، من الأفضل أن تتركهم على حالهم فقراء وسعداء

بفقرهم. بدلاً من جعلهم أغنياء ومحبطين اجعلهم يشعرون بالسعادة لأنهم يفعلون شيئاً عظيماً بأن يبقوا فقراء.

عليك أن تتذكر هذا عندما يذهب الحكماء الهنود المزعومون إلى الغرب ويتكلمون هذا الكلام الفارغ عن القناعة والرضا الهنديَيَن. إن كل المجتمعات الفقيرة قانعة ولا علاقة للهند بالأمر، لأنك إن دخلت بأي مجتمع فقير فسوف تجده قانعاً. ليس للإنسان الفقير ما يخسره ولديه الكثير ليكسبه وهذا هو الجمال الذي يستمر المجتمع بالاستمتاع به.

لقد حدث في التاريخ دوماً أن أرادت الثقافة المتقدمة أن تصبح متديّنة..... كل ثقافة متقدمة تريد في يوم أو آخر أن تصبح متديّنة، لأنه ومن خلال التقدم والتطور يفشل الإنسان بأن يصبح سعيداً، ولا بدّ للدين بعدها أن يمتلك روحك. لذلك فإن كل ثقافة متطورة وكل بلد متقدم سيبدأ في يوم أو آخر بحثه عن الدين وعن الله وعن التأمل والصلاة. الأمر الغريب الذي يحدث هو أنه على الثقافة المتقدمة الذهاب دائماً إلى الثقافة المتخلفة لتبحث عن دين، هذا ما يحدث دائماً وهو غريب.

إنك تذهب إلى البلدان المتقدمة لتتعلم العلوم. إن أرادت الهند أن تتعلم أكثر عن الهندسة والفيزياء والكيمياء فعلى الهنود أن يذهبوا إلى الغرب وإن اراد الأمريكيون أن يعرفوا شيئاً عن التأمل والصلاة أو الله يذهبون إلى الهند. هذا غريب لأن على الثقافة المتقدمة أن تتقدم إلى الأمام لتجد الدين الحقيقي وليس ان تعود إلى الخلف، لكن هناك أسباب فلسفية في هذا: إنه نوع من الارتداد.

عندما تكون مضغوطاً بشِدّة تنزع إلى أن تصبح طفولياً وترجع إلى الطفولة. إن شعر شابٌّ بالضغط الشديد يبدأ بالتراجع للوراء ليصبح طفلاً. يتصرف بطريقة طفولية فتأتيه نوبات غضب شديد حيث يبكي ويصرخ ويصبح غير منطقي. إن الضغط يعطيه الفكرة. "عد للخلف، كانت الطفولة ذهبية، كانت فردوساً، عد للخلف" لكن ما ضاع قد ضاع ولا يستطيع الإنسان العودة إلى الخلف أبداً.

أنا لا أعلمك الدين الشرقي ولا أعلمك الدين الهندي، أنا أعلمك ديناً متقدماً جداً ينتمي للمستقبل وليس إلى الماضي، وهذا سبب كون الهند غير سعيدة بي. إنهم يريدونني أن أعلمك دينهم وفقرهم، يريدون تعليمك نوعاً من العقلية الهندية من خلالي. إنهم غاضبون مني وسعداء بـ (مهاريشي ماهيش يوجي)(36)، إنهم غير سعداء بي ولا يمكنهم ذلك لأني لا أعطيك تقاليدهم. أنا لست هنا لتخليد أي ماضٍ بل أنا هنا لأبشِّر بالجديد، لأبشِّر

بالمستقبل. لا يستطيع الإنسان السير للخلف بل يستطيع السير نحو الأمام، السير للخلف مجرد ارتداد، مجرد تعزية لا تقدم مساعدة ولن تعطيك نضجاً. إن النضج ممكن بمتابعة التقدم نحو الأمام. عليك أولاً أن تكون ثرياً فعندما تصبح ثرياً ستظهر المشكلة. لقد حصلت على ما تريد الحصول عليه وأصبح الآن مثبتاً أنه عديم النفع لرغبات قلبك ورضاه.

عليك أن تتقدم الآن وتصبح أكثر نضجاً. انظر إلى عبثية الرغبات غير الناضجة، انظر إلى عبثية الألعاب غير الناضجة والتي كنت تلعب بها في حياتك. تحرك نحو الداخل واخترق نواتك الداخلية فليس هناك من داعٍ للذهاب إلى أي ثقافة مختلفة.

أنا هنا في الهند لأنه عليَّ أن أكون في مكان ما وقد صادف أني هنا. عندما تأتي إلي فأنت لا تأتي إلى الهند لأني لا أمثّل الهند بل أمثّل مستقبلاً عالمياً. أنا لست محصوراً بالأفكار والمفاهيم والحدود الهندية. إن رؤيتي هي عن المستقبل: عليك السير للأمام فإن أصبحت غنياً مادياً فعليك أن تصبح غنياً روحياً. أنا أحترم الغنى بكل مظاهره حتى في المادية منها لأن هذا يساعدك بالتقدم باتجاه الغنى الروحي، كما أني لا أمجّد الفقر بأي طريقة لا من الخارج والا من الداخل. أنا أدعم الثراء تماماً: كن غنياً مادياً وذات يوم تنتهي من هذا الحلم لتستطيع طاقاتك التحرك بدون عوائق نحو الغنى الداخلي.

العالم الداخلي هو مملكة الله. إنها مملكة وعليكم أن تكونوا ملوكاً وأباطرة. مالم تصبح في مملكتك الداخلية فسوف تبقى غير مشبع، عليك أن تفهم هذا الأمر جيداً. هناك إمكانيتان. عندما تستمع إلى (مهاريشي ماهيش يوجي) فأنت تستمع إلى الماضي إذ يقول بأنه آت برسالة قديمة للهندوس وقد تعلمها في (الفيدا) وهو قادم مباشرة من الهيمالايا. أنا لم أهتم يوماً بالهيمالايا وغير مهتم بنصوص (الفيدا) وغير مهتم بأي رسالة قديمة لأن كل هذا طفولي صبياني. القديم وما قيل يجب أن ينسى.

أنا أطرح عليك تبصّراً جديداً في الدين. ليس من الضروري أن تكون فقيراً لتكون متديّناً بل ليس بإمكانك أن تكون متديّناً مالم تصبح غنياً. سيظهر نوع مختلف كليّاً من الدين لأول مرة في العالم وهو دين الناس الأثرياء، أولئك الذين لديهم كل ما يحتاجونه ولأن لديهم كل شيء يعرفون أنه بلا جدوى.

عندما تذهب إلى (مهاريشي) يقدم لك التعازي والمهدئات. تكون مضغوطاً ومتألماً وهو يعطيك (المانترا)(37)، ردد (المانترا) وستكون عزاء لك

وتساعدك على النوم بشكل جيد. إن (المانترا) جيدة دائماً للنوم لأنها واحدة من الوسائل القديمة للمساعدة على النوم، هي مجرد تكرار لكلمات أو صوت معين يخلق فيك الملل عند ترداداها كثيراً. كرر قولك لكلمة: "رام، رام، رام"، كم ستقضي من الوقت قبل أن تَمَلّ؟ والملل أساس النوم. يبدأ الإحساس بالنعاس عندما تَمَلّ حيث يبدو النوم وكأنه الطريقة الوحيدة للهروب من تكرار "رام، رام، رام".

هذا ما كان يحصل على مر العصور وتعرف الأمهات ما تقوم به تهويدة الطفل أو (التأمل المتسامي)(38) للطفل. حيث تردد الأم تردد سطراً معيناً ويصبح الطفل عاجزاً. ليس باستطاعته الهرب وليس بإمكانه أن يقول لا، فالأم تردد كلمات التهويدة وهو مثبّت تحت الغطاء مما يجعله يشعر بالملل المتزايد ومن ثم ينام.

هذا ما تقوم به عندما تقوم بالتأمل التسامي: إنك تعذب نفسك بالتكرار وهو يسبب لك الملل والملل بدوره يجلب لك النوم. ستكون تعزية جيدة، سينخفض إيقاعك وسرعتك لكنك لن تنضج أبداً.

عيك أن تتذكر أن التوتر يجب ألا يُخفَف بل يجب أن نتغلب عليه. عليك أن تتجاوزه لا أن تختبئ تحته. لا تكن متهرباً واستعمل كل فرص الحياة لتتجاوزه.

السؤال الأخير

العزيز أوشو،

أريد أن أصبح رجلاً عظيماً، رجلاً مشهوراً ومعروفاً وقوياً سياسياً. هذا الطموح يلازمني في الليل والنهار. هل باستطاعتك مساعدتي يا أوشو؟

ماذا تريد أن تصبح؟ جيمي كارتر(39)؟ بريجينيف(40)؟ مورارجي ديساي(41)؟ لا بدّ وأنك جننت! سأروي لك فقط حكاية واحدة.

لقد حدثت في نيودلهي. جيمي كارتر أو دعنا نسميه (المحترم جيمي كارتر والرفيق بريجينيف و مهاتما مورارجي ديساي) ذهبوا في مسير صباحي. كان هناك طفل صغير يلعب أمام بيته عندما أتى المحترم (جيمي كارتر) إليه وسأله، "مرحباً، يابنيّ. ماذا تفعل؟"

أجاب الصبي. "امزج الرمل مع البراز."

أصيب بصدمة إلى حد ما وقال: "وماذا تصنع؟"

قال الصبي: "جيمي كارتر."

أزعج الأمر جيمي كارتر جداً فوقف جانباً يتمتم لنفسه ورأى (الرفيق بريجينيف) غضب (جيمي كارتر) فسأله، "ماذا يحدث؟" أجاب (جيمي كارتر) "يجلس ذلك الصبي العفن هناك مازجاً الرمل مع البراز ليصنع منه جيمي كارتر."

شعر (بريجينيف) بالسعادة وقال في نفسه: "لابد أن هذا الصبي شيوعي!" لكنه قال (لجيمي كارتر): "انتظر، سأذهب وأتكلم مع الصبي." وصل إلى الصبي وقال له: "قل لي أيها الصبي، ماذا تفعل؟"

"أمزج البراز مع الرمل."

"وماذا تصنع منه؟"

"بريجينيف"

بالطبع استاء الاثنان معاً ووقفا جانباً يتحدثان عن الصبي وكم هو عفن عندها سألهما (مهاتما موراجي ديساي) عن المشكلة.

شرحا له ما حدث مع ذلك الطفل العفن. قال (موراجي) لهم: "يا أصدقاء، عليكما أن تفهما شيئاً عن علم نفس الأولاد. أنا أكبر منكما سناً وأعرف عن البول والمواد الممزوجة أكثر من أي شخص في العالم. دعوني أذهب إلى الطفل."

شعر في أعماقه بالسعادة لأن الطفل لا بد أن يكون مؤيداً للسياسة الهندية التي لا تنحاز لا لأمريكا ولا لروسيا، إنها محايدة. "راقبا الآن ما

يحدث عندما أذهب إلى الصبي."
مشى (مهاتما موراجي ديساي) عارضاً صدره بطريقة متغطرسة كما يفعل عادة، مشى إلى الولد وقال: "مرحباً أيها الصغير. ما الذي تفعله؟"
جاء الرد: "أمزج الرمل مع البراز."
قال (موراجي ديساي): "أراهن بأني أعرف ما الذي تصنعه به. أراهن بأنك تصنع (موراجي ديساي)."
قال الصبي بحزن: "لا أبداً، ليس لدي كمية كافية من البراز من أجل هذا."
"انتهى لهذا اليوم"

حجّاج الحبّ

أتكلم مع حبيبي الداخلي وأقول: لماذا هذا الإسراع؟
إننا نشعر بأن هناك روحاً ما
تحبّ الطيور والحيوانات والنمل.
ربما الروح نفسها التي منحتك الألق في رحم أمك.
هل من المنطقي أن تتجول في الأبدية يتيماً الآن؟
الحقيقة هي أنك ابتعدت،
وقررت دخول العتمة وحدك.
أنت متشابك الآن مع الآخرين، وقد نسيتَ ما كنتَ تعرفه،
ولهذا فإن كل ما تفعله فيه نوع من الإخفاق الغريب.
طريق (الباهاكتي)(42): يتلوى برقّة.
ليس هناك من سؤال أو عدم السؤال على هذا الطريق.
تختفي (الأنا) ببساطة في اللحظة التي تلمسه فيها.
ومتعة البحث عنه قوية جداً بحيث تغطس فيه وتندفع إليه مثل سمكة في الماء.
إن احتاج أي شخص رأساً فالحبيب يسارع لتقديم رأسه.
أشعار كبير تلامس الأسرار لذلك (الباهاكتي).
على الإنسان أن يفهم أعجوبة الأشياء ليصبح كل شيء مفهوماً. إنهم يقولون إن الفلسفة تبدأ بالعجب، ربما! لكن الفلسفة تحاول دائماً أن تدمّر العجب، تريد الفلسفة أن تقتل أمها لأن كل جهودها تنصبُّ على توضيح الغموض المحيط بالوجود.
كلما اعتقدت بأنك تفهم أكثر قلّت الدهشة والعجب والاحترام والحبّ. حينها يبدو الوجود وكأنه باهت ورتيب ليس فيه غموض. وعندما لا يكون هناك لغز في الخارج لن يكون هناك شعر بالداخل لأنهما يسيران معاً، هما متوازيان، الغموض في الخارج والشعر في الداخل.
يمكن للشعر أن يظهر فقط إن بقيت الحياة تستحق الاستكشاف بينما يموت الشعر عندما تعرف، إن سعة المعرفة موت لكل ما هو جميل فيك. مع موت الشعر تعيش حياة لا تستحقّ أن تعاش ولا يكون لها أي معنى. حياة لا يكون فيها أي احتفال فلا تستطيع الإزهار ولا الرقص ولا يمكنك إلا أن تجرجر قدميك. إذن ربما كان الذين يقولون إن الفلسفة تبدأ بالعجب على حق، لكنّي أودّ إضافة شيء آخر وهو أنها تحاول أن تقتل

أمها.

يُولَدُ الدين بالعجب ويعيش بالعجب، يبدأ الدين بعجبٍ وينتهي بعجبٍ أكبر وهذا هو الفرق ما بين الدين والفلسفة، حيث تكون لكليهما نفس البداية لكنهما ينفصلان فيما بعد. يبدأ الدين بالتمعَن بالألغاز ويجد أن تلك الألغاز تزداد عمقاً، فكلما عرفت أكثر قلَت معرفتك ويصبح الجهل هو الحدَ الأقصى من المعرفة. تصبح جاهلاً تماماً لا تعرف شيئاً على الإطلاق وتصل إلى حالة من البراءة. في تلك الحالة من البراءة يصل الشعر إلى كماله، وذلك الشعر هو الدين.

الفلسفة ضدَ الدين وهي لا تدعم ما يستمر الفلاسفة بقوله. لا يمكن أن تكون هناك فلسفة متديّنة لأن جميع الفلسفات تبحث عن المعرفة بينما يبحث الدين عن الكينونة. إنهما بعدان متعاكسان تماماً فالمعرفة سطحية محيطية والكينونة مركزية داخلية. الكينونة هي عندما لا تكون والمعرفة هي عندما تكون أكثر مما يجب. المعرفة هي رحلة (الأنا) بينما الكينونة عبارة عن (اللا أنوية).

تجعلك الفلسفة تعتقد بأنك تعرف والدين يجعل من الواضح تماماً لك بأنك لا تعرف ولا تستطيع أن تعرف. ليست الحقيقة غير معروفة بل غير قابلة للمعرفة وعندما تواجه الحقيقة غير القابلة للمعرفة من الداخل والخارج ينفجر منك الشعر وتكون في رقصة.

في تلك البراءة يكون (السمادهي)(43) وتكون النشوة.

تذكر إذن أن الدين ليس مسعىً فلسفياً أبداً بل هو شعريٌّ مطلق، الدين هو شعر. لم يكن مجرد مصادفة أن تحدث العديد من الصوفيين العظماء شعراً. لقد كان (كبير) أحدهم وكان شعره مفرط الجمال، لم يكن يعرف شيئاً عن اللغة والقواعد لكن كل ما قاله كان شعراً صافياً. لم يكن يزعج نفسه بالشكل والأسلوب ولا يعرف شيئاً عن قواعد الشعر لكنه شاعر، بل واحدٌ من أعظم الشعراء.

إن كان في القلب شعر يمكن للنثر أيضاً أن يكون شعراً، وإن لم يكن في القلب شعر يمكن أن يصبح الشعر نثراً. إن الشعر لا يعتمد على الشكل في التعبير بل يعتمد على المحتوى ويعتمد على النواة الداخلية التي يتم التعبير عنها في الشعر.

يقول أفلاطون وهو واحد من أعظم فلاسفة العالم في دولته (اليوتيوبية) المثاليّة "الجمهورية": إن الشعر لن يكون مسموحاً به، وسيعتبر الشعراء مجرمين تقريباً. لماذا؟ ما المشكلة في الشعراء؟ هناك شيء خاطئ في الشعر

في عيون الفيلسوف لأن الشاعر غير منطقي وهو يبقى في حالة البراءة. كما أن الشاعر يثق بغموض الحياة فلا يريد أن يعرف بل يحاول أن يعيش هذا الغموض، يحاول أن يعيش هذا الوجود فلا يهتم بالسؤال عنه ولا يهتم بتحليله وتشريحه.

عندما يمر بزهرة يستمتع بها ويحبّها، يتكلم معها ويتواصل، يرقص حولها ويحتفل بها. لا يهتم بكون الزهرة حمراء أو صفراء ولا يسأل نفسه "لماذا تكون هذه الزهرة هنا دائماً؟ هل هي مصادفة أم أن هناك خطة وراء ذلك؟" إن سؤال "لماذا" لا يتوارد إلى ذهن الشعراء لأنهم يأخذون الأمور كما هي، لا يدخلون في ماضيها ولا يذهبون إلى الأسباب الرئيسية لوجودها ولا يهتمون بنهايتها الأخيرة. هذه اللحظة هي كل شيء للشاعر فهو يذوب في (هنا) و(الآن).

الدين هو الشكل النهائي للشعر والشكل الجوهري له، لذلك فأنا أقول لك: على الإنسان أن يفهم أعجوبة الأشياء ليصبح كل شيء مفهوماً. عليك أن تتذكر أن الفهم ليس هو المعرفة والمعرفة ليست هي الفهم. إن المعرفة موضوعية والفهم ذاتي. أنت تفهم عندما تحبّ بينما تكون المعرفة ممكنة فقط عندما لا تكون متورطاً بأي تعاطف حبّاً كان أم شغفاً.

لقد وضع العلماء معياراً مطلقاً للمعرفة يقوم على أن العارف يجب ألا يكون متورطاً في المعروف، بل يجب أن يبقى موضوعياً وأن يكون بمعزلٍ عنه وغير مبالٍ. عليك ألا تدخل في عمق الشيء الذي تحاول معرفته بل تبقى خارجاً غير متورط وحينها فقط تكون معرفتك مشروعة.

إن الشاعر يفهم والصوفيّ الديني يفهم، وهما لا يعرفان. يمكن الفهم فقط عندما تشارك وتغوص في الشيء وليس بوقوفك خارجاً. أن تفهم زهرة يعني أن تكون زهرة، أن تفهم المرأة يعني أن تصبح تلك المرأة. أن تفهم رجلاً يعني أن تتشارك كليّاً مع الرجل بحيث تندمج كل الحدود الفاصلة بينكما بحيث تختلط كينونة كل منكما بكينونة الآخر، بحيث تأتي لحظة لقاء يصبح فيها من الصعب تمييز أحدكما عن الآخر.

عندما تنبض كينونتان في تناسق بحيث تبدوان وكأنهما واحد، عندما ينبض القلبان بإيقاع واحد وعندما يتنفسان وكأنهما روح واحدة - ربما كانا جسدين لكن روحهما واحدة - عندما تكون المشاركة كليّة، عندها فقط تستطيع أن تعرف.

يقول الدين إن الوجود متوفر للفهم فقط وليس للمعرفة، ويعيقك أن تتطلّبَ المعرفة منك أن تكون موضوعياً، أن تكون شاهداً منعزلاً. سوف

تعرف الكثير لكنك لن تفهم أبداً، ستستمر بمراكمة المعرفة لدرجة تصبح فيها مطّلعاً جداً لكن بدون أن يتواجد في عمقك أية بصيرة في حقيقة الأشياء. عليك أن تفهم أعجوبة الأشياء ويحتاج الفهم إلى مشاركة، يحتاج الفهم إلى الشجاعة لإذابة ذاتك. يحتاج الفهم إلى عقل مجازف جداً يكون مستعدّاً للانصهار.

تكون متديّناً إن كان بإمكانك الذوبان في الوجود، وأنا أسمي ذلك الذوبان بالصلاة. عندما يذوب الإنسان بعمق في الوجود بشكل لم يعد موجوداً كعارف منفصل عن المعروف، بل كعارف ومعروف أصبحا معاً، في تلك اللحظة تتكشف الأسرار لكن اللغز لا يتحطّم حينها بل يتعمق أكثر.

تذكر دائماً أنه إن كان لغز حياتك مستمرّاً بالتعمق فأنت على المسار الصحيح، وإن بدأت تشعر بأنه لم يعد هناك من لغز في الحياة وأنك أصبحت واسع المعرفة فأنت على المسار الخاطئ. عليك أن تتجنّب الفلسفة وتغطس عميقاً في الشعر. كن شاعراً قدر الإمكان لأن الصوفيّ هو نضج الشاعر والشاعر في طريقه ليكون صوفيّاً. يمكن للشاعر فقط أن يكون صوفيّاً.

من الأفضل لك أن تقرأ الشعر بدلاً من الفلسفة، ومن الأفضل لك أن تغنّي الشعر بدلاً من التأمل في المشاكل الفلسفية فالمشاكل الفلسفية سطحية. إن كل الجهود تقوم على أساس واحد حيث تعتبر الفلسفة أن تقليل الحياة إلى مستوى المعرفة أمر مسلّم به وهذا سخيف تماماً. لا يمكن تقليل الحياة إلى مستوى المعرفة فالحياة واسعة جداً وغير محدودة، كيف يمكنك تقليلها إلى مستوى المعرفة وأنت جزء منها؟ وحتى إن قبِلنا أنه ذات يوم ستكون قد عرفت كل شيء فلا تزال أنت غير معروف. العارف سيبقى غير معروف.

إذا بقي العارف نفسه غير معروف، فما الجدوى من كل معرفتك؟ إن كان بيتك الخاص مظلماً فما الجدوى من كل الضوء الذي تراه حولك؟ أنت تعيش في الظلام، أنت ظلام. ليس هناك من طريقة لتعرف العارف. من الذي سيعرفه؟ تعني المعرفة أن عليك أن تقسّم مرة أخرى. الشعر يعني الدمج والمعرفة تعني التقسيم، الشعر يعني وصل الجسور والمعرفة تعني تحطيم الجسور. إن بدا الإنسان الحديث حزيناً فارغاً فالسبب يعود لنجاح الفلسفة، لقد حررت الفلسفة للكثير من المعرفة والجامعات مستمرّة بحشو رؤوسكم بالمعرفة.

تذكر (كبير)..... إنه شاعر وليس فيلسوفاً، إنه صوفيّ. هو يفهم لكنه لا

يعرف. أنت تشعر من خلال الفهم لأنه من القلب، تعرف طعم الحياة حيث يكون على لسانك إلا أن قوله غير ممكن لعدم وجود كلمة مناسبة لقوله وليس هناك من لغة لديها القوة الكافية لقوله. تبدو جميع التعابير باهتة بالمقارنة مع الفهم الذي يظهر في الصوفيّ والذي يمكنه التعبير عنه من خلال الصمت أو الشعر على أبعد تقدير.

الشعر قريب جداً من الصمت لأنه يقول ومع ذلك لا يقول. هذا تعريف الشعر: يقول ومع ذلك لا يقول. إنه يستخدم كلمات بطريقة لا تزعج الصمت. إنه يستخدم الأصوات بطريقة ماهرة بحيث يتعزز الصمت ولا يُدَمّر.

قال (جوزيف كامبل)(44): "الأكثر صدقاً في رغبتهم وكفاحهم من أجل الخلاص هم الذين يسبب لهم حماسهم المزيد من الألم، لأن بحثهم عن الذات تحديداً هو ما يسبب لهم الألم.... عندما أخمد بوذا (الأنا) في نفسه امتلأ العالم بالزهور. لكن هذه هي الطريقة تحديداً التي يظهر بها العالم دوماً لأولئك الذين دينهم هو العجب وليس في الخلاص"

دع العجب يكن دينك وليس الخلاص، لأن الخلاص مبدأ فلسفي. دع الإعجاب يكن بُعدك. استعد عينيك المتعجبتين اللتين امتلكتهما مرة عندما كنت طفلاً. يولد الأطفال ممتلئين بالعجب لكننا ندمر عجبهم. نحن نملأ عقولهم بتلك المعرفة العقيمة، المعرفة التي تدمر الحياة، المعرفة التي ربما تكون مفيدة ونفعية لكنها في النهاية ليست إلا تفاهة. إنك مستمرّ بحشو عقول الأطفال الأبرياء و عاجلاً أم آجلاً سوف تنجح. إنهم عاجزون ونجاحك هو فشلهم. عندما يبدأ لديهم شعور بأنهم يعرفون يكونون قد فقدوا الطريق.

علينا إيجاد الطريق مرة أخرى. نعم، لقد ضاع الطريق لكن من الممكن استعادته، لأنك لا زلت متعجباً في مكان ما في العمق. تبقى المعرفة على السطح وما عليك إلا أن تغطس داخل ذاتك لتلامس نواة العجب التي لا زالت موجودة فيك. أنت لا زلت طفلاً. يخرج هذا الطفل في بعض الأحيان، يخرج في لحظة حبّ أو لحظة سعادة، يخرج أثناء الاستماع إلى موسيقى أو أثناء مشاهدة الغروب، يركض خلف الفراشات ويجمع الأصداف عن الشاطئ مرة أخرى. تتألق عيناه مرة أخرى وينبض قلبه بإيقاع جديد. ويحدث هذا لكل شخص أحياناً.

يجعل الإنسان المتديّن هذه الحالة حياته تحديداً، يجعل منها نموذجه فهو يعيش حالة العجب، يتنفس ويمشي بعجب، يثيرُ أي شيء العجبَ فيه حيث

تصبح الحصاة أو الورقة الجافة مدهشةً كأي شيء مدهش آخر والحياة بالنسبة له مليئة بالمعجزات. إن كنتَ تنظر بعجبٍ ستظهر المعجزات في كل مكان، إنها تملأ المكان.

إن الوجود مصنوع من مادة تسمّى معجزة، إنه معجزة من طرف إلى آخر، ولا تحتاج إلا للعيون التي لا زالت قادرة على العجب، العيون التي لا زالت شابّة، فالعيون التي لم تعد قادرة على العجب هي عيون عمياء هرمة وميّتة. نظّف عيونك من الغبار وأعني بالغبار المعرفة. إن كان باستطاعتك تعلّم شيء واحد معي، إن كان باستطاعتك تعلّم العجب فقد تعلمت كل شيء. إن كان بإمكانك نسيان معرفتك فقد تعلمت كل شيء. إن كان بإمكانك أن تصبح بريئاً من جديد كما كنت في الطفولة فسوف تصبح قريباً جداً من الله.

لهذا السبب يقول يسوع: "ما لم تكونوا كالأطفال فلن تدخلوا ملكوت السماوات؟" تذكر أن تلك المملكة ليست بعيدة بل تحيط بك، إنها هنا وأنت لا زلت فيها وما عليك إلا أن تفقد عينيك لتراها. لا يمكنك اكتساب المملكة بل عليك أن تعيد اكتساب عينيك وإعادة اكتشافهما فقط هي ليست عملية صعبة لأنك كنت تملك هاتين العينين، إنهما مكسوّتان بالغبار وحسب. المرآة مغطاة بطبقة من الغبار لكنها موجودة. عليك إبعاد ذلك الغبار وستصبح الأشياء جميلة مرة أخرى، ستصبح الأشياء مهمة وذات معنى مرة أخرى.

إن أصبحت عارفاً أكثر مما يجب فعندها لن تكون الحياة إلا مجرد حكاية يحكيها شخص أبله، حياة مليئة بالغضب والضجيج ولا توضّح أي شيء. ليس مجرد مصادفة أن يتحدث ويناقش ويحلل جميع المفكرين العصريين في شرق العالم وغربه مفهوم افتقاد المعنى فهذا عصر اللا معنى. لماذا؟ لماذا أصبح هذا العصرُ عصرَ اللا معنى؟ لأن الإنسان أصبح عارفاً بشكل كبير. هناك ثقافة عالمية ومدارس وكليّات وجامعات تحقق حلم المعرفة. أصبح كل إنسانٍ عارفاً ولأن الكل عارف فلا أحد يفهم.

عليك إنكار المعرفة. أنا لا أطلب منك إنكار عائلتك وثروتك وعالمك ولكني أطلب منك بشكل أكيد إنكار معرفتك، إنكار عقلك، إنكار رأسك.

التعاليم:

أتكلم مع حبيبي الداخلي وأقول: لماذا هذا الإسراع؟

الأصلي هو: (dhare na kahe dhiraj man ar) ـ أه يا عقلي، لماذا ليس باستطاعتك أن تكون صبوراً؟ لماذا ليس باستطاعتك الانتظار؟ لماذا ليس

باستطاعتك أن تثق؟

يقول (كبير):

)dhare na kahe dhiraj man ar(

يسأل (كبير) عن سبب الإسراع الدائم؟ إنه يسأل عقله قائلاً: لماذا تسرع دائماً إلى مكان ما، إلى مكان آخر؟ يذهب العقل دوماً إلى مكان آخر ولا يكون هنا ولا للحظة واحدة. حاول أن تفهم هذا: يختفي العقل في اللحظة التي يكون فيها هنا. تزدهر في الحاضر حالة اللا عقل لأن إمكانية وجود العقل تكون في الماضي أوالمستقبل ولا وجود له في الحاضر لهذا فهو يهرب دائماً.

يهرب العقل إما بالتراجع نحو الماضي عبر الأحلام وتحريك الذكريات والحنين والجراح والآلام والأفراح. تتجه نحو الماضي وتبدأ بالتذكّر أو عبر التخطيط للمستقبل من خلال الرغبات والتخيلات والمشاريع. يكون العقل سعيداً مع هذين النوعين لأن للعقل مساحة كبيرة للحركة والجري والذهاب من مكان إلى آخر.

ليس في الحاضر مساحة للعقل ولا يمكن له التحرك فيه. يمكنك التواجد في الحاضر بدون أي إمكانية لتواجد العقل. العقل عبارة عن قرد يقفز من غصن إلى آخر، قرد مستمرّ بالقفز وليس بإمكانه البقاء في مكان واحد، ليس له صبر على البقاء، هو في عجلةٍ من أمره دائماً.

يقول (كبير):

(dhare na kahe dhiraj man ar)

أه يا عقلي، لماذا ليس باستطاعتك أن تكون صبوراً؟ لماذا ليس باستطاعتك الانتظار؟ لماذا ليس باستطاعتك أن تثق؟ لماذا لا يمكنك أن تكون هنا الآن؟ لماذا تظل في استعجال دائم؟ لماذا تكون دائماً مستعجلاً؟ من أجل ماذا؟ إلى أين أنت ذاهب؟

أتكلم مع حبيبي الداخلي وأقول: لماذا هذا الإسراع؟

حاول أن تفهم آلية العقل. يمكن للعقل أن يعيش إما من خلال الماضي أو من خلال المستقبل فهو يتغذى على ما هو غير موجود فالماضي لم يعد موجوداً والمستقبل لم يأتِ بعد، كلاهما غير وجوديَين ويتغذى العقل على ما هو غير وجودي. لذلك فإن أولئك الذين فهموا عقولهم يقولون إن العقل ليس وجودياً، ولأنه يعيش على ما هو غير موجود فليس بإمكانه أن يكون موجوداً بذاته. إنه خيال وليس حقيقة. على الإنسان أن يتوقف عن الإسراع والجري. هذا كل ما يدور حوله التأمل: إيقاف العقل هنا

والآن وجلبه إلى الحاضر وسوف تفاجأ، إنه يذوب في اللحظة التي تجلبه فيها إلى الحاضر تماماً كما تفعل الشمعة عند جلبها إلى غرفتك المظلمة ويختفي الظلام. ليس بإمكان الظلام أن يواجه الشمعة، إن لم تكن الشمعة موجودة فالظلام موجود، أحضر الضوء ولن يعود الظلام موجوداً. لم يكن الظلام إلا غياباً للضوء، ليس له وجودٌ بحد ذاته فهو وهمي وغير وجودي. ليس بإمكانك إحضار الظلام إلى غرفة ولا يمكنك أن تلقي بالظلام خارج غرفة. من غير الممكن فعل أي شيء للظلام بشكل مباشر لأنه من غير الممكن فعل أي شيء لشيء غير موجود. يمكنك فعل شيء ما للضوء فالضوء له وجود. حتى إن كنت تريد فعل شيء للظلام فعليك أن تقوم به بوجود الضوء. إن لم تكن تريد المزيد من الظلام فأدخل الضوء وإن أردت الظلام فأطفئ الضوء. لكن الفعل عائد للضوء وتحدث نتيجة ما للظلام. الظلام وهم، إنه غياب الضوء. ليس فيه أي إيجابية بحد ذاته، إنه مجرد نفي.

وهكذا العقل، إنه غياب الحاضر. إن كنت حاضراً في الحاضر فسوف يختفي العقل مثل الظلام وإن لم تكن حاضراً في الحاضر فسيكون العقل موجوداً. يتواجد العقل فقط إن أسرعت وركضت، وكلما أسرعت أكثر كان لديك عقل أكثر وكلما أبطأت كان لديك عقل أقل. إن أصبحت فجأة ساكناً وهادئاً لا تذهب إلى أي مكان لا للماضي ولا للمستقبل، لا تذهب إطلاقاً ولا وجود لحركة في العقل حيث كل شيء ساكن لا يحوي حتى تموجاً صغيراً فسوف يفاجئك أن لا وجود لعقل في رأسك.

العقل هو السلبية واللا عقل هو الإيجابية. تبدو كلمة "لا عقل" في اللغة وكأنها حالة إنكار بسبب كلمة "لا"، وكلمة "عقل" تبدو وكأنها إيجابية جداً، لكنّ ذلك ليس صحيحاً. اللا عقل هو ظاهرة إيجابية والعقل ظاهرة سلبية. ليس بإمكان العقل مواجهة اللا عقل.

وقد شدد الصوفيون على مر العصور على شيء واحد فقط. قد يكون الصوفيّ بوذياً أو هندوسياً أو مسيحياً أو إسلامياً فليس هناك من مشكلة لأنه لا يمكن احتواء الصوفيّ بأي دين خارجي. لكن الرسالة واضحة جداً وهي تقول: اطلب اللا عقل، وأصبح لا عقل.

كيف تصبح بلا عقل؟ بالتواجد في الحاضر.

أتكلم مع حبيبي الداخلي وأقول: لماذا هذا الإسراع؟

يعطيك العقل آلاف الحجج، سيقول لك: "إن لم تخطط مسبقاً فسوف تخسر، إن لم تستعدّ الآن فما الذي ستفعله غداً؟ عليك التخطيط من أجل

الغد." إنه ذكيّ جداً بالتبريرات، ضعيف وجودياً لكنه قوي جداً عقلانياً. هو يقول: "إن لم تنظر للخلف فكيف ستتعلم من ماضيك؟ على الإنسان أن ينظر للخلف وعليه أن يفهم الأمور. على الإنسان أن يرجع للخلف باستمرار ليتعلم، أن يلخّص الدروس الضرورية بشكل يستطيع أن يستعملها في المستقبل. على الإنسان أن يخطط للمستقبل، على الإنسان أن يكون مستعدّاً للمستقبل."

إنها حجّة منطقية عقلانية ومقنعة. عليك أن تعرف أنك إن كنت قد عِشتَ في ماضيك ـ ومن غيرك عاش فيه؟- فقد دخل الدرس عميقاً في دمك وعظامك، دخل في جوهرك. عليك أن تتذكره فقد تم هضمه بداخلك. إن الناس يتذكرون أو يحاولون أن يتذكروا الأشياء التي لم تُهضَم، الأشياء التي لم تصبح جزءاً من الكينونة، إن أصبح الشيء جزءاً من الكينونة فلن تحتاج التفكير فيه لأنه هناك. إن احترقت بالنار يوماً فليس عليك أن تقول في نفسك عندما تصادف النار مرة ثانية: "اسمع، لقد احترقت بالنار سابقاً فلا تقترب منها لأنها مؤلمة." إنك لن تقوم بهذا القياس لأنه سيبدو ساذجاً جداً. لقد احترقت وأنت تعرف الآن وليس هناك من داعٍ لتكرار الأمر، سوف تتجنب الأمر لأن المعرفة أصبحت جزءاً من كينونتك.

ليس هناك من داعٍ للعودة إلى الماضي ولا التخطيط للمستقبل، ومن هو الذي يخطط للمستقبل؟ أنت من يخطط. إن كنت قادراً على التخطيط الآن فلماذا لا تقوم به عندما تواجه وضعاً ما؟ وعلى سبيل المثال: لديك في الغد مقابلة من أجل العمل وأنت تفكر بها، ماذا ستقول وكيف ستدخل المكتب وكيف ستجلس، أنت تستعدّ لهذا. إنه سيحدث في الغد، ستكون أكثر حكمة في الغد بزمن أربع وعشرين ساعة فلماذا تخطط للأمر في هذا اليوم؟ ستكون هناك ولا أحد غيرك سيذهب، ستكون هناك لتجري المقابلة فلماذا لا تكون عفوياً؟ لماذا لا تثق بنفسك؟

أنا لا أقول إنه ليس عليك أن تحجز بطاقة قطار إن كنت ستذهب غداً، ولا أقول أن ليس عليك أن تفكر بشكل مسبق، وكم من النقود لديك وكم يمكنك أن تصرف على شيء ما، كل ذلك مجرد توافه وهي لن تعيقك لأنها أمور عادية. عندما أطلب منك عدم التخطيط للمستقبل أعني بذلك المستقبل النفسيّ، وعندما أقول لا تذهب إلى الماضي أعني الماضي النفسيّ أيضاً. إن أهانك شخص ما البارحة فلا تحملها في نفسك إذ ليس هناك من ضرورة، لا تعبث بالجرح لأنه سيؤلمك أكثر. إن واجهت الرجل اليوم فلا تتصرف بناء على ما حدث البارحة، لا تقل لنفسك: "سأنتقم الآن

لأن هذا الرجل أهانني البارحة."
انظر إلى الرجل كما هو الآن فربما كان آتياً إليك ليعتذر. انظر إليه كما هو الآن ولا تنظر من خلال الماضي وإلا ستسيء تفسير حالته. يحدث كل يوم أن تقول شيئاً وتفهم زوجتك شيئاً آخر أو أن تقول الزوجة شيئاً وتفهم أنت شيئاً آخر حيث يبدو التواصل مستحيلاً. سيصبح كل من الزوج والزوجة خائفاً من قول أي كلمة على الإطلاق لأنه في اللحظة التي تقول فيها أي شيء سيكون هناك سوء فهم.

لماذا لا يمكن للناس الذين يحبّون ويعيشون بعضهم مع البعض أن يفهم بعضهم بعضاً؟ إن المشكلة في الماضي. تفسر الزوجة من خلال الماضي و يفسر الزوج من خلال الماضي. لا أحد يستمع للحاضر، لا أحد هنا وهما كالأشباح تماماً. الماضي هناك والحاضر ليس هناك وبسبب الماضي يحدث الصدام.

التواصل هو واحد من أهم المشاكل التي تواجه الإنسانية، كيف نتواصل؟ كيف نقول أشياء بشكل لا يساء فهمها؟ من الممكن أن يُساء فهمك حتى لو كنت صامتاً. قد تغضب الزوجة إن كان الزوج صامتاً بشكل مبالغ فيه ولمدة طويلة، حتى الصمت لا يمكن أن يُفهَمَ بشكل صحيح. إن كل شيء ينحرف عن مساره بسبب الماضي وبسبب عقلك المثقل بالأحمال وبسبب الماضي لن يكون باستطاعتك ملاحظة علامات الحاضر.

أولئك الذين يعملون في مجال التواصل والذين يبحثون عن آليات وفعّاليات التواصل يقولون إن سبعين بالمائة من طرق التواصل تكون غير لفظية، لكنك لا ترى هذه (السبعون) بالمائة. إن زوجكِ يقول شيئاً لك، زوجتكَ تقول شيئاً لك، تلك الكلمات ما هي إلا ثلاثون بالمائة فقط من التواصل. يقول الجسد شيئاً ما عبر لغة الجسد ويقول الوجه شيئاً عبر نبرة الصوت والعينين. السبعون بالمائة الأخرى مكونّة من أقوال الجسد ونبرة الصوت والعينين لكن من يرى هذا؟

إنك تستمع عادة إلى كلمة واحدة وتذهب فوراً إلى الماضي وتعرف ماذا تعني. ثم تصل إلى استنتاج مسبق قبل أن تنهي الجملة. أنت مستعدّ للإجابة سلفاً وجوابك جاهز قبل أن تستمع لها.

راقب فقط الحديث بين شخصين، راقب وجهيهما فالأول يقول شيئاً والثاني يتهيأ للإجابة عليه، إنه لا يستمع.

لقد سمعت:

لقد حدث في جامعة ما أن أصبح بروفسوران مجنونين. ليس هذا مفاجئاً

بل كانت الحقيقة المفاجئة هي أن الآخرين لم يجنّوا؟ من غير الصحيح أن تصبح بروفسوراً ولست مجنوناً، هناك شيء غير طبيعي لأن الطبيعي أن يكون البروفسور مجنوناً، ليس هناك أي شيء استثنائي في كونهم مجانين.
كان الاثنان صديقين وتم وضعهما في غرفة المصحّ نفسها. كان الطبيب النفسي المشرف على العناية بهما مستغرباً من أمر واحد: عندما يتحدثان فإن واحداً سوف يستمع بانتباه كبير لدرجة أن الطبيب النفسي لم ير أبداً أي شخص يستمع بهذا المستوى من الإنصات، كما أنه يبقى هادئاً. يبقى هذا الشخص صامتاً ومنتبهاً ومستمعاً بشكل كامل، وعندما ينتهي الآخر يبدأ الأول الذي كان يستمع بصبر. كانت المشكلة بالنسبة للطبيب النفسيّ أن أقوال كل واحد منهما لا تتعلق إطلاقاً بما يقوله الثاني، إن تحدث الأول عن السماء يتحدث الآخر عن الأرض وعندما يتحدث الأول عن الشرق يتحدث الثاني عن الغرب. لم يكونا مترابطين إطلاقاً ولا حتى بشكل ظاهري بل كانا منفصلين تماماً. كان الأمر عادياً لأنك تتوقعه من المجانين.
لكن لماذا يستمع أحدهما للآخر بكل هذا الانتباه؟ فعندما يأخذ دوره بالكلام يكون هناك شيء مختلف تماماً، شيء ليس مرتبطاً وليس في السياق أبداً.
كان الطبيب النفسي مستغرباً جداً وقد جعله الفضول يستعلم عن الأمر. دخل إلى غرفتهما وقال: "شيء واحد يثير فضولي: يستمع أحدكما للآخر بانتباه شديد لكني لا أرى أي صلة على الإطلاق بين كلامكما، لماذا تستمعان بكل هذا الانتباه؟"
ضحكا وقالا: "نحن نعرف قواعد المحادثة وهذه إحداها: عندما يتكلم أحد ما على الآخر أن يستمع. وفيما يتعلق بالموضوع الثاني وبأن كلامنا غير مترابط فهل سمعت مطلقاً أي محادثة فيها ترابط؟"
راقب محادثتك الخاصة، هل هناك علاقة لها بما يقوله الآخر؟ أنت تحاول جعلها مترابطة فقط في الظاهر. إنكما تشبهان خطين متوازيين لا يلتقيان ويبدو الحوار مستحيلاً. إنه مونولوج، إنك تتحدث لنفسك والآخر يتحدث لنفسه. منولوجان يبدوان أحدهما مع الآخر وكأنهما حوار.
لا بدّ أن يكون الوضع كذلك لأننا نستخدم العقل والعقل هو الماضي. يمكن الحوار فقط بين شخصين موجودين في حالة من اللا عقل وحينها سيكون الصمت تواصلاً، سيكون إمساك الإيدي تواصلاً، حتى مجرد النظر بعينيّ الآخر سيكون كافياً بل أكثر من كافٍ، يظهر نوع عظيم من الفهم ولن تكون بحاجة لإكمال الجملة لتكون مفهوماً، يكفي مجرد تلميح صغير.

قال أحد الشعراء: "يكون الحبّ عندما تكون مفهوماً دون الحاجة إلى إكمال الجملة." يكون الحبّ عندما يُفهَمُ الآخر دون الحاجة إلى اللغة، عندما يكون الحوار صامتاً. يكون ذلك ممكناً عندما توقف اندفاع عقلك المستمرّ إلى الماضي والمستقبل.

آه عقلي، لماذا أنت عديم الصبر بهذا الشكل؟ إلى أين أنت ذاهب، ولماذا؟ ما هي الأهداف الذي تنوي الوصول إليها؟ كل ما أنت بحاجة إليه موجود هنا فإلى أين أنت ذاهب؟ أرجوك كن صبوراً، انتظر، كن على ثقة.

إننا نشعر بأن هناك روحاً ما

تحبّ الطيور والحيوانات والنمل.

يقول (كبير): ألا تستطيع أن ترى؟ هناك روح كونية وهي تعتني بكل شيء، تعتني بالطيور والنحل والأشجار والجبال والأنهار والنجوم. ألا تستطيع أن ترى التناغم في الوجود؟ ألا تستطيع أن تشعر باليد الخفية التي تعتني بكل شيء؟ كل الأشياء متوافقة بشكل تام ومن غير الممكن أن تكون مجرد فوضى. هناك نظام كوني، طاقة مخفية تعمل من الخلف.

إذن لماذا تقلق كثيراً على نفسك بحيث يكون عليك الاستعداد للغد؟ ليس هناك من شجرة تستعد من أجل الغد، ليس هناك من طير يفكر في الغد، ليس هناك من وحش يضع خططاً للمستقبل. إذن لماذا تقلق بشكل لا ضرورة له حول المستقبل؟ ألا تستطيع أن ترى النظام الكوني حولك؟ كل شيء معتنى به. هل تظن أن الروح الكونية ـ الله أو (التاو) أو (الدهاما)[45] ـ لن تعتني بك؟ هل تظن أن الروح الكونية تخلت عنك؟

إننا نشعر بأن هناك روحاً ما

تحبّ الطيور والحيوانات والنمل.

استمع إلى الكلمات، يقول (كبير): "إننا نشعر." الحساسية مطلوبة والإحساس مطلوب فالأمر لا يتعلق بالمعرفة. لا يقول (كبير): "نحن نعرف"، هو يقول ببساطة "نحن نشعر" إنه شعور بأن هناك شيئاً ما مستمرّاً بالعناية بكل شيء في الوجود. يتم الاعتناء بالبرعم الصغير ويتم الاعتناء بأصغر شيء بالوجود والإنسان هو أعظم زهرة فكيف يمكن لله أن يهجره؟ كن صبوراً وانتظر وكن على ثقة. هذا هو معنى الثقة. يثق الإنسان عندما يحس بالنظام الكوني وبالروح الكونية تعتني بكل شيء وكل شخص.

ربما الروح نفسها التي منحتك الألق في رحم أمك.

هل نسيت؟ من كان يعتني بك عندما كنت في رحم أمك؟ لم تكن تعتني بنفسك، لم يكن يقلقك من أين ستحصل على الأكسجين أو من أين

ستحصل على الطعام. كانت الأشياء تحدث بتلقائية ولقد تغذيت. كانت أمك تتنفس وتأكل وتقوم بالتمارين من أجلك. لم يكن هناك شيء واحد في العالم يقلقك لمدة تسعة أشهر، ليس هناك من مسؤوليات.

يقول علماء النفس إن تجربة الأشهر التسعة من الحمل في رحم الأم هي السبب الأساسي لفكرة (موكشا)(46) وهي الفردوس أو الجنة. إنهم على حق لأن كل شخص قد مرّ بتجربة اللا شعور تلك، ولكل شخص تلك الذاكرة اللاشعورية التي تحتفظ بتسعة أشهر من اللامسؤوليات حيث لم يكن هناك من قلق. كان كل شيء جميلاً ومثاليّاً ومتناغماً تماماً. إن الذاكرة اللاشعورية تجعلك تلتمس الجنة، تجعلك تبحث عن رحم الأم من جديد، الرحم الكوني طبعاً.

ربما الروح نفسها التي منحتك الألق في رحم أمك.

هو نفسه من يعتني بالأشجار والعصافير والحيوانات فلماذا كل هذا القلق على نفسك؟ ليس عليك أن تقلق، باستطاعتك الانتظار لأن الأمور تحدث في أوانها ولابد لها أن تحدث في أوانها. يسير كل شيء على أكمل وجه، ثق بذلك فقط.

سيقول لك اللاهوتيون: "آمن بمفهوم الله." ويقول لك الصوفيون: "ليس هناك من داعٍ لتؤمن بمفهوم الله بل اشعر فقط بالتناغم في الوجود." إنه ليس مفهوماً، ليس إيماناً يمكنك أن تشعر به بل هو في كل مكان، إنه ملموس تقريباً. يمتلئ صدر الأم بالحليب عندما يولد الطفل، هناك من يهتم بذلك، قانون كوني ما يهتم بذلك.

لقد ارتبك علماء النفس فيما يخص الحربين العالميتين. أصبحوا مدركين لأول مرة بعد الحرب العالمية الأولى أن المواليد الذكور كانوا أكثر من المواليد الإناث. كان ذلك غريباً جداً، لماذا؟ هل هناك من يخطط لذلك؟ لقد تغيرت النسبة فجأة لأن الرجال يموتون في الحرب أكثر من النساء. تكون النسبة عادة خمسين بالمائة لكن بعد الحرب مباشرة ولمدة سنتين أو ثلاث سنوات كان هناك ازدهار في إنجاب الذكور. لقد انتظروا ولم يفهموا ما يحدث. برزت الحالة بشكل أكبر بعد الحرب العالمية الثانية حيث وُلِدَ عدد أقل من الإناث وعدد أكبر من الذكور مرة ثانية.

هنالك قانون دقيق يقوم بالحفاظ على توازن كل شيء. يقول (كبير): "اشعر به." هو لا يقول "آمن به" لأن الإيمان لاهوتي ونظري؟ بل اشعر به، أحس به، كن منفتحاً عليه. انظر بكل ما يحيط بك وسترى بصمة الله في كل مكان.

تبدأ الطيور ببناء أعشاشها قبل أن تبدأ بوضع البيوض مع أنها غير مدركة لما يحدث. يقودها شيء ما إلى ذلك ويمكنك أن تسميه "الطبيعة" إن كانت كلمة "الله" تزعجك، سمه الطبيعة فلن تشكل فرقاً كبيراً، هي ذاتها.

لكن هناك أمر واحد مؤكد: الأشياء مُعتنى بها.

(dhare na kahe dhiraj man Are)

لماذا نفاد الصبر هذا، لماذا التخطيط؟ لماذا تلك العجلة ولماذا هذا القلق؟ كن صبوراً وانتظر وثق بالأمر. اشعر بتلك الأيادي الخفية الموجودة بكل ما يحيط بك.

هل من المنطقي أن تتجول في الأبدية يتيماً الآن؟

يقول (كبير): هل من المنطقي أن يكون الإنسان وحده يتيماً بينما هناك لكل شيء في الحياة أمٌ تعتني به؟ لماذا يكون الإنسان يتيماً؟ إن الأم الكونية هي أمك ايضاً. أنت لست غريباً هنا وهذا منزلك، إنك جزء منه كما هي الأشجار والنجوم. أنت في الواقع أكثر المخلوقات أهمية في الوجود. من خلالك أصبح الله مُدرَكاَ للمرة الأولى. من خلالك يقوم الله بصنع أشياء كالمعجزات، من خلالك يخلق الله أعظم إزهار. كيف يمكن أن تكون يتيماً؟

الملحد هو الإنسان الذي يعتقد أنه يتيم. والشخص المتديّن هو الذي يثق بأنه ليس يتيماً ويشعر بوجود بعض الأيدي.

هل من المنطقي أن تتجول في الأبدية يتيماً الآن؟

الحقيقة هي أنك ابتعدت،

وقررت دخول العتمة وحدك.

يقول (كبير): أنت الذي ابتعدت عن الإله، أنت تدير ظهرك له. لقد أعُطيتَ فكرة سخيفة جداً هي (الأنا). بدأت تعتقد أنك منفصل عن الوجود و تلك هي المغالطة الأساسية. أنت تعتقد أنك منفصل عن الوجود وعليك أن تثبت ذاتك، عليك القيام بشيء ما وتحقيق شيء ما لاعتقادك بأنك منفصل! ستصاب الموجة التي تعتقد بأنها منفصلة بالجنون، ستصاب الورقة التي تعتقد بأنها منفصلة عن الشجرة بالجنون. هذا ما حدث للإنسان.

أنت لست منفصلاً ولا يمكنك أن تكون منفصلاً بل ليس باستطاعتك العيش للحظة واحدة بدون أن تكون في الله. حتى عندما تنكر الله فإن الله مستمرّ بإمطار الحياة فيك، الله مستمرّ بالتنفس فيك. الله هو حياتك. لكنّ هذه المغالطة أصبحت معقولة بسبب الوعي، إذ ليس باستطاعة

الحيوانات أن تعتقد بأنها منفصلة، والإنسان وحده يستطيع الاعتقاد بذلك لأن الإنسان وحده يستطيع أن يفكر. لقد تحولت البركة العظيمة إلى لعنة هائلة بسببك. يستطيع الإنسان أن يعرف أنه عبارة عن واحدٍ مع الله وليس هناك من شجرة تعرف ذلك. تعيش الشجرة في الله لكنها لا تستطيع أن تعرف أنها واحدة مع الله. إنها غير واعية، وتنام بعمق. بإمكان الإنسان أن يعرف أنه متحد مع الله لكنّ هذ المعرفة تؤدي إلى ظهور معرفة أخرى، إذ يمكنك الاعتقاد بأنك منفصل أيضاً. سواء اعتقدت أنك متحد مع الله أم منفصل عنه فأنت واحد، ذلك لن يشكل فرقاً كبيراً. أما فيما يخص العقل فعندما تعتقد أنك منفصل عن الله تصبح قلقاً، يظهر الإجهاد والتوتر وتصبح مشدوداً.

تأمّل بهذا فقط. يحدث استرخاء مفاجئ في اللحظة التي تعتقد فيها أنك واحد مع الكل. لن تكون بحاجة لأن تكون متماسكاً بل تستطيع الاسترخاء. ليس هناك من ضرورة لبقاء التوتر لعدم وجود هدف خاص عليك إنجازه. أنت تتدفق مع الله. ليس هناك من مصير خاص بك فالمصير الخاص يجلب المشاكل.

هل من المنطقي أن تتجول في الأبدية يتيماً الآن؟

الحقيقة هي أنك ابتعدت،

وقررت دخول العتمة وحدك.

أنت متشابك الآن مع الآخرين، وقد نسيتَ ما كنتَ تعرفه،

لقد اختبر كل طفل ذلك الأمر مرة. إن كان باستطاعتك إعادة عيشِ تلك الأشهر التسعة المتعلقة بالرحم ثانية فإن حياتك سوف تتحول. لهذا السبب أقول إن المعالجة النفسية البدائية (Therapy Primal)(47) هي على الطريق الصحيح مع أنها ليست ظاهرة كاملة بعد لأنها تأخذك فقط إلى النقطة التي وُلِدتَ فيها. بإمكان صراخ المعالجة النفسية البدائية مساعدتك بالعودة إلى صرختك الأولى لكن الشيء الحقيقي ليس هو الصرخة الأولى بل تلك الأشهر التسعة قبل أن تصرخ.

يجب أن نصل إلى تلك الأشهر التسعة، تلك الأيام المسالمة تماماً، تلك الجنة، تلك اللحظات الفردوسية السرمدية وذلك الصمت الهادئ. بدأ العمل الحقيقي بعد الصرخة الأولى لذلك عليك أن تبدأ عيش تلك الأشهر التسعة التي كانت في الرحم ثانية. ستعطيك أول طعم للثقة، أول تذوق (للتاو). عندما تتذكر ذلك وتستعيده بوعي فإن حياتك سوف تتحول. ستعيش عندها حياة استرخاء وتولد الثقة فيك. لن يكون هناك صراع ولا قتال

فليس هناك من أحد لتتقاتل معه ولا أحد هناك ليتصارع معك، لقد اختفت جميعها. ذلك اللحن وتلك الموسيقى هي التأمل.
أنت متشابك الآن مع الآخرين، وقد نسيتَ ما كنتَ تعرفه، ولهذا فإن كل ما تفعله فيه نوع من الفشل الغريب.
هل راقبت ذلك في حياتك؟ إن كل ما تفعله يفشل ولم تفهم حتى الآن. أنت تعتقد أنك لم تفعلِ الأمر كما ينبغي أن يُفعَل مما أدى إلى الفشل لذلك تحاول القيام بمشروع آخر وتفشل من جديد. تعتقد بعدها أن مهاراتك غير كافية فتتعلم مهارات جديدة ثم تفشل من جديد. تقول بعدها في نفسك: "العالم كله ضدي" أو "القدر ضدي" أو "أنا ضحية الناس الغيورين"، أنت تستمر بإيجاد التبريرات المؤدية لفشلك لكنك لا تصيب الهدف الحقيقي.
يقول (كبير): الفشل يعني أن تُقَلِل من قيمة الله وهذا هو مفهوم (كبير): (الفشل = أنت ـ الله) و(النجاح = أنت + الله). هناك فشل بدون الله، وأنت لست فقط بدون الله، أنت ضد الله. يكون الفشل حينها يقيناً مطلقاً إذ لا يمكنك أن تنجح حتى بالمصادفة. يمكن للإنسان الذي يكون بدون الله أن ينجح أحياناً بالمصادفة لأنه ربما يعتقد أنه بدون الله وهو ليس كذلك، لكن الإنسان الذي يحرص على أن يكون ضد الله سوف يستمر بالفشل، ليس بإمكانه أن ينجح.
يكون النجاح داخل الله ومع الله. وعليك أن تتذكر أني لا أعني بالله شخصاً جالساً في مكان ما في السماء بل أعني الروح الكونية. إشعرْ بالروح الكونية، إشعرْ (بالتاو)، ذلك القانون الذي يتغلغل و يخترق الوجود بأكمله، الذي ولدت منه والذي ستعود إليه يوماً.
قيل عن القدّيسة (تيريزا)(48) إنها أرادت بناء كاتدرائية عظيمة، واحدة من أجمل الكاتدرائيات في العالم. جمعت أهل القرية التي تعيش فيها وكانوا أناساً فقراء. لقد أضحكتهم الفكرة فقالوا: "لكن أين؟ من أين لنا أن نجلب كل هذا المال؟"
قالت: "لا تقلقوا، لدي المال"
ضحكوا أكثر واعتقدوا بأنها أصبحت مجنونة تماماً لأنها كانت متسولة أساساً فمن أين ستأتي بالمال؟
كان معها قطعتا نقود صغيرتان، من القياس الأصغر، قرشان. ضحكوا بصخب وقالوا: "أصبحت مخبولة تماماً. بقطعتي النقود الصغيرتين تريدين بناء تلك الكاتدرائية العظيمة؟"

قالت: "نعم، لدي قرشان والله."

وقد نجحت وانتصبت الكاتدرائية. لقد بنت واحدة من أجمل الكاتدرائيات بتينك القطعتين النقديتين. لكنها قالت: "ليس هذا هو المهم، قطعتا نقود أو لا نقود. الشيء الحقيقي هو أن الله معي وأنا مع الله. تلك هي قوتي الحقيقية".

عندما لا تكون أنت، بينما يكون الله تكون قوياً بشكل هائل. عندما تكون أنت ولا يكون الله فأنت عاجز.

يقول (كبير):

ولهذا فإن كل ما تفعله فيه نوع من الفشل الغريب.

تستمر بالفشل بطريقة أو بأخرى. ألم تتذوق الفشل في حياتك مرة بعد مرة؟

تفشل مع امرأة وتفشلين مع رجل، تفشل مع امرأة أخرى وتفشلين مع رجل آخر. تفشل في هذا العمل وتفشل في ذاك. أنت مستمرّ بالفشل والفشل ولا زلت لا تفهم. لم تتعلم الدرس وسوف تفشل بالتأكيد فأنت بحد ذاتك سبب الفشل.

تخلص من كلمة "أنت" و تخلص من كلمة "أنا" ودع الله يعمل. عندها لن يكون هناك فشل، لن يكون هناك إمكانية للفشل، لن يكون هناك إحباط. عش في الله وسوف تعيش حياة صحية سليمة مقدّسة.

طريق (الباهاكتي) يتلوى برقّة.

ليس هناك من سؤال أو عدم السؤال على هذا الطريق.

تختفي (الأنا) ببساطة في اللحظة التي تلمسه فيها.

ومتعة البحث عنه قوية جداً بحيث تغطس فيه وتندفع إليه مثل سمكة في الماء.

إن احتاج أي شخص رأساً فالحبيب يسارع لتقديم رأسه.

أشعار كبير تلامس الأسرار لذلك (الباهاكتي).

لدينا ثلاث طرق. الأول هو طريق الفعل وهو الأصعب والأكثر ذكورية. طريق كلٍ من موسى، راما[49]، باتنجالي، غوردجيف[50]. لقد مشى هؤلاء الأشخاص بطريق الفعل الذي يقول بأنه لا بدّ من فعل شيء ما للوصول إلى الله، لا بدّ من القيام بجهد كبير، جهد مطلق. مع أن هذا الطريق شاقّ وعسير إلا أن هناك بعض الأشخاص الذين يحبّون السير في الطريق الأصعب. إنه خيارهم وهم يحبّونه ويحبّون فيه حالة التحدي. الطريق الثاني هو طريق المعرفة وهو في الوسط، طريقٌ ليس سهلاً ولا

صعباً، ليس هيّناً وليس معقداً. الطريق الأول معقد جداً وكان (غوردجيف) معقداً جداً أما الطريق الثاني، طريق المعرفة فهو في الوسط. يسمي بوذا هذا الطريق بالطريق الأوسط (Nikaya Majjhim)(51) والأشخاص الذين مشوا في هذا الطريق هم مهافيرا، شانكارا(52)، رامانا(53)، كريشنامورتي. إنه ليس صعباً كما هو الأول وليس مريحاً كما هو الثالث بل هو في الوسط. من صفات الأشخاص الذين يتبعون هذا الطريق أنهم ليسوا أنثويين ولا ذكوريين.

الطريق الثالث هو طريق الحبّ، طريق التقوى، طريق (الباهاكتي) والذين سلكوا هذا الطريق هم: نارادا(54)، شايتانيا(55)، ميرا(56)، راما كريشنا. إنه الطريق الأكثر سهولة والأكثر استقامة كما أنه الطريق الأقصر. ليس باستطاعتك أن تجد ما هو أسهل فهو الطريق المختصر غير الشاقّ. ليس عليك فعل أي شيء في هذا الطريق وعملك الوحيد هو حالة اللا عمل ولن تحتاج إلا الاسترخاء والثقة.

(dhare na kaha dhiraj man Are): آه عقلي، لماذا ليس بإمكانك أن تنتظر؟ لماذا لا تستطيع الانتظار حتى الربيع؟ عندما يأتي الربيع ستزهر الأشجار وتغرد العصافير. انتظر! لماذا ليس بإمكانك أن تثق؟ الكون بأكمله يثق. لا تصاب الأشجار بالعصاب ولا تصاب الطيور والحيوانات بالذهان ما لم توضع في حديقة الحيوانات. يمكن أن تصاب بعض الحيوانات بالجنون أحياناً إن كانت في حديقة الحيوانات لأنها تبدأ بمحاكاة الإنسان، تصبح مثل ظل الإنسان. لم يُعرَف أبداً عن حيوان أصبح مجنوناً في البراري لكنّه قد يحدث في حديقة الحيوانات لأن البيئة المحيطة بالحيوان والمصنوعة من قِبَلِ الإنسان تقوده إلى الجنون.

لماذا يجنُّ الإنسان؟ لأنه يفعل أشياء على مزاجه محاولاً أن يثبت (أناه)، محاولاً أن يثبت أنه " شخص مميز" وهذا هو عصابه.

عيك أن تثق فقط إن كنت على طريق الحبّ. تحدث الأشياء عندما تكون هناك حاجة لحدوثها وإن لم تحدث فيعني أن ليس هناك من حاجة لها. اعتاد صوفي عظيم أن يصلي لله كل يوم في الصباح والمساء وأن يشكره بعد كل صلاة: "أنت عظيم جداً، أنت جميل جداً. تعتني بي دائماً وتلبي احتياجاتي، إنك تعطيني كل ما أحتاجه".

أصبح الأتباع متعبين قليلاً لأن هناك لحظات يعرفون فيها أن الأشياء لا تسير بشكلها الصحيح، بينما الرجل العجوز مستمرّ بشكره لله في الصباح والمساء وأصبح الوضع مبالغاً فيه. كانوا في طريقهم باتجاه الكعبة وقد

رُفِضَ دخولهم لثلاث قرى لأنهم كانوا متمردين، وكان الإسلاميون ممن صادفوهم أشخاصاً (أرثوذكسيين) تقليديين جداً لا يتعاطفون مع أي تمرّد.
لم تُفتَح الأبواب لهم في ثلاث قرى وكانوا جائعين جداً لعدم حصولهم على الطعام منذ ثلاثة أيام، كانوا متعبين من السير في الصحراء تحت أشعة الشمس الحارقة حيث لا طعام ولا ملجأ. صلّى الرجل العجوز لله وقال: "يا الله، أنت عظيم جداً. أنت جميل جداً. أنت جميل بشكل لا يصدق! أنت دائماً تلبي احتياجاتنا، أياً كانت احتياجاتنا فأنت تزودنا بها."
أحد الأتباع لم يعد لديه القدرة على التحمل. قال: "أوقف ذلك الهراء! نحن جياع منذ ثلاثة أيام، نسير في الصحراء منذ ثلاثة أيام ونشعر بالعطش وليس لدينا مأوى وأنت تشكر ربّك مرة أخرى؟"
ضحك العجوز وقال: "نعم، لقد كانت حاجاتنا لهذه الأيام الثلاثة هي تلك، أن نكون عَطِشين وجائعين، أن نُرفَضَ ونُحرَم. كانت تلك حاجاتنا لأنه أياً كان ما يحدث فهو حاجاتنا."
تلك هي الثقة وذلك هو طريق الحبّ. إنه لا يعرف التذمر ولا يتوقع شيئاً. أنت لا تستطيع أن تُحبِطَ شخصاً مؤمناً، كيف تستطيع إحباط ذلك الرجل العجوز؟ ليس هناك من إمكانية لذلك. حتى لو قتلته فسيموت شاكراً الله قائلاً: "أنت تلبّي احتياجاتي دائماً وقد كانت حاجتي أن أُقتِلْ". إن ثقته مطلقة، وفي ثقة كهذه تحدث الأشياء ببساطة.
عليك القيام بالكثير على طريق الفعل بينما على طريق المعرفة فليس عليك القيام بالكثير إلا أن هناك شيئاً تقوم به. أما على طريق الحبّ فعليك أن تختفي فقط. ليس عليك القيام بشيء، عليك التوقف عن الفعل وأن تدع الله يفعل من خلالك. عليك أن تصبح كالخيزران الأجوف الذي يحوّلك الله إلى ناي فيه.
طريق (الباهاكتي) يتلوى برقّة.
إنه الطريق الأكثر رهافة بين الثلاثة ويشبه الورود ذات الجمال العظيم. إنه أنثويٌّ فيه التلقي والحساسية والاستسلام. إنه الحبّ وهو من القلب. إن المؤمن يتفتح لله كما يتفتح برعمٌ للشمس، حتى أن عبارة "المؤمن يتفتح لله" غير صحيحة لأن المؤمن يترك لله أن يُفَتِحَهُ فهو لا يمانع وهذا كل شيء، لا يمنع ولا يعيق وهذا كل شيء. ما الذي حدث صباحاً عندما أشرقت الشمس؟ تركت البراعم الشمس تفتحها ببساطة. لم تخلق أي عوائق ولم تخلق أي مقاومة. كانت هناك مسترخية مستعدّة حيث أتت الأشعة وفتحتها بصمت. عليك أن تتذكر أن البرعم لا يُفَتِح نفسه بل يسمح

لنفسه أن ينفتح وكذلك يدع المؤمن الله يُفَتِحه. إنه يقابل الشمس دائماً ومستعدّ للتحرك، مستعدّ للتحول وليس لديه فكرة عن كيف يجب أن تكون الأشياء.

هذا ما قاله يسوع وهو على الصليب: ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك. يشبه طريق الحبّ وردة مرهفة، إنه طريق أنثوي. يسلك هذا الطريق فقط أولئك الناس الذين يتبعون القلب إذ عليك أن تكون حساساً أكثر وأكثر، متلقياً ومستسلماً وفاتحاً ابوابك وهذا هو معنى كلمة "استسلام".

على هذا الطريق ليس هناك من سؤال ولا عدم السؤال.

ليس هناك من رغبة ولا هناك عدم رغبة فليس لدى المحبّ ما يقلق عليه. هو لا يقول: "أنجز هذا" لأنه ليس لديه رغبة. كما أنه لا يقول: "انظر، لقد وصلت إلى حالة اللارغبوية وليس لدي أي رغبة، دعني أُزهِر." يجب أن تحقق حالة اللارغبة على كلٍ من طريقي الفعل والمعرفة فعلى طريق الفعل عليك أن تحقق حالة اللارغبة واللارغبوية من خلال الفعل والمناهج والوسائل، وعلى طريق المعرفة عليك تحقيق حالة اللارغبة عن طريق التأمل والإدراك. أما على طريق الحبّ فليس هناك من حاجة إلى الرغبة أو إلى اللارغبة. تعني (الباهاكتي) أن يسترخي المؤمن ببساطة كما هو وأن لا يحاول أن يجعل من نفسه مستحقّاً لله، إنه يقول: "ماذا باستطاعتي أن أفعل؟ إن كنت مستحقاً أم غير مستحق فها أنا ذا كما أنا عليه. إنني متاح فأمطرني عندما تشعر بأن الوقت قد أتى، سوف أنتظر بأبواب مفتوحة وعندما تظنّ أن بإمكانك أن تأتي وتكون ضيفاً فأنا مستعدّ. إن كنتُ مستحقاً أم غير مستحق فهذا أمر تفكر به أنت، جيداً أم سيئاً فليس هذا محور اهتمامي، آثماً أم قدّيساً فلا أعرف شيئاً عن هذا. هذا ما أنا عليه ورفضي وقبولي عائد إليك."

يكون المؤمن مسترخياً ومستسلماً. أما أن تكون تقياً أو أن تكون فاضلاً فتلك أنواع (الأنا)، (الأنا) الرقيقة، (الأنا) التقية، (الأنا) الفاضلة، لكن كل (الأنا) هي ذاتها. يقول المؤمن:

ليس هناك من سؤال أو عدم السؤال على ذلك الطريق.

تختفي (الأنا) ببساطة في اللحظة التي تلمسه فيها.

.... في اللحظة التي تستسلم فيها. كلمات (كبير) الأصلية هي: (ke Sdhn men ras-dhr) وتعني: في خلاصة الاستسلام، في خلاصة الاسترخاء اللذيذ، عندما لا أكون، تبدأ بالتدفق كالفيضان في داخلي. في خلاصة دخولك بي أختفي أنا.

.men ras-dhr ke Sdhn

إنك تأتيني كالفيضان وتأخذني بعيداً.

تختفي (الأنا) ببساطة في اللحظة التي تلمسه فيها.

ومتعة البحث عنه عميقة جداً بشكل عليك فقط أن تعيشه والشاطئ حوله مثل السمكة في الماء.

إن احتاج كل شخص رأساً فالحبيب يخطو ليعرض نفسه.

إن خلاصة الحبّ تذيب (الأنا) بشكل طبيعي وبدون أي جهد، أما على طريق الفعل وعلى طريق المعرفة فعليك أن تقاتل لكي تذيب (الأنا). (الباهاكتي) لا يقاتل لإذابة (الأنا) بل يضع (أناه) بكل بساطة عند أقدام السماوي. وعند ملامسة السماوي تحديداً، في اللحظة التي يلامس فيها السماوي تختفي (الأنا) وتذوب. يعرف المؤمن كيمياء وخيمياء إذابة (الأنا) وهو مستعدّ لتقديم رأسه. ذلك هو استسلامه.

إن احتاج كل شخص رأساً فالحبيب يخطو ليعرض نفسه.

الكلمات الأصلية لـ (كبير) هي: (sir det men seven Sain) أي لقد قدّم رأسه في خدمة المعلّم. ليس لديك ما تخسره في طريق الحبّ إلا رأسك فالرأس يمثل (الأنا)، الرأس يمثل التفكير والعقل. يمثل الرأس أنك لا تثق. وما هي الحاجة للعقل عندما تثق. الرأس يمثل الشك. عندما لا يكون هناك شك تختفي الحاجة للرأس.

.sir det men seven Sain

المؤمن يتخلى عن رأسه في خدمة معلّمه وإلهه.

أشعار كبير تلامس أسرار ذلك (الباهاكتا).

الترجمة ليست دقيقة تماماً. والأصل هو: (k bhkti mat Kabir Kahe .re dina kr prgat) - يقول (كبير): لقد بحت لك بأعظم أسرار الحبّ.

.re dina kr prgat k bhkti mat Kabir Kahe

لقد بحت لك بالسرّ الأساسي، سرّ الأسرار، سرّ التقوى، الحبّ. ألقِ برأسك عند أقدام السماوي. ألق بشكوكك وتفكيرك وعقلك: اقفز فقزتك وانغمس في الكليّ. ثق بالكليّ.

ذلك هو سر الأسرار وهذا المفتاح الوحيد يفتح كل أبواب الجنة.

تذكر ذلك. الكثيرون منكم سيسلكون هذا الطريق لأنه الأسهل والأبسط والأكثر مهابة أيضاً والأكثر سحراً بينما الطريقان الآخران قاحلان. طريق الحبّ في غاية الاخضرار فهو لا يشبه الصحراء بل هو حديقة فيها طيور تغرد وأزهار تتفتح ونسيم يهب. يمكنك الرقص عندها لماذا تكون جدياً؟

يمكنك أن تضحك عندها لماذا تكون جدياً؟
إن كان بإمكانك اختيار طريق الحبّ فاختره. إن كان غير ممكن فعندئذٍ فقط اختر الثاني، طريق المعرفة والإدراك. وإن لم يكن باستطاعتك اختيار حتى هذا فعندها فقط اختر طريق الفعل.
تسعون بالمائة من الذين وصلوا عبر العصور كانوا حجّاج الحبّ. وتسعة بالمئة كانوا حجاج المعرفة، وواحد بالمئة كانوا حجاج الفعل.
لقد أعطاكم (كبير) السر: إنه الثقة. دع تلك الكلمة الوحيدة تكون إنجيلك، قرآنك، (الفيدا خاصتك). باستطاعتي تحويلك. إنها المفتاح الأساسي - إنها تفتح الأبواب.
"يكفي لهذا اليوم"

ولادة الجديد

السؤال الأول

عزيزي أوشو،

لماذا يكون النضج مؤلماً؟

يكون النضج مؤلماً لأنك كنت تتجنب آلاف حالات الألم في حياتك، وأنت لا تستطيع إنهاء المشكلة بمجرد تجنبها لأنها تستمر بالتراكم. إنك تستمر بابتلاع آلامك وهي تبقى في داخلك ولهذا يكون النضج مؤلماً. عندما تبدأ بالنضج، عندما تقرر أن تنضج عليك أن تواجه كل الآلام التي كنت تكبتها إذ ليس باستطاعتك المرور فوقها.

لقد نشأتَ بطريقة خاطئة. لسوء الحظ لا يوجد مجتمع واحد لا يكبت الألم على هذه الأرض. تعتمد كل المجتمعات على كبت أمرين اثنين، الأول هو الألم والثاني هو السعادة. إنهم يكبتون السعادة أيضاً بسبب الألم وتبريرهم لذلك أنه إن لم تكن سعيداً جداً فلن تصبح حزيناً جداً وإن تَدَمّرت السعادة فلن تتعمق بالألم. إنهم يتجنبون السعادة ليتجنبوا الألم فيتجنبون الحياة ليتجنبوا الموت.

هناك بعض المنطق في هذا الأمر لأن الاثنين يسيران معاً. إن أردت حياة النشوة عليك أن تقبل الكثير من الألم، إن أردت قمم الهيمالايا ستكون هناك وديان أيضاً، ليس هناك من مشكلة بالوديان لكن يجب أن تكون مقاربتك مختلفة وحسب. يمكنك الاستمتاع بالاثنين، بالقمة الجبلية كما بالوادي. هناك لحظات على الإنسان أن يستمتع فيها بالقمة ولحظات يستمتع فيها بالوادي. القمة مضاءة بالشمس في حوار مع السماء أما الوادي فهو الظلام، ومتى أردت الاسترخاء عليك الانتقال إلى ظلام الوادي. إن أردت القمم فعليك أن تنميّ جذوراً في الوادي وكلما تعمقت جذورك علت أشجارك في نموها. ليس بإمكان الشجرة أن تنمو بدون جذور وعلى الجذور أن تغوص عميقاً في التربة.

الألم والفرح هما جزءان جوهريان للحياة. ويخاف الناس من الألم لدرجة يكبتونه فيها ويتجنبون أي موقف مؤلم عن طريق المراوغة. في النهاية يفهمون أنك إن أردت تجنب الألم حقيقة فعليك أن تتجنب السعادة وهذا سبب تجنُّب رهبانك للسعادة. إنهم يخافون من السعادة لكنهم في الواقع يتجنبون كل إمكانيات حدوث الألم، هم يعرفون أنه وبشكل طبيعي، إن تجنبت السعادة فلن تكون هناك أي إمكانية للألم لأن الألم يأتي فقط كظلٍ للسعادة. عندما تسير على أرض منبسطة ولا تصعد إلى القمم ولا

تنزل أبداً في الوديان فإنك حينها تعيش الموت، عندها أنت لا تكون على قيد الحياة.

تتواجد الحياة بين هذين القطبين. يجعلك ذلك الشدّ ما بين الألم والسعادة قادراً على خلق موسيقى عظيمة حيث لا تتواجد الموسيقى إلا في ذلك الشدّ. دمّر تلك القطبية وستصبح بليداً تافهاً لا يكون لك أي معنى ولا تعرف أبداً معنى الروعة، سوف تفقد الحياة. على الإنسان الذي يريد أن يعرف الحياة ويعيش الحياة أن يتقبّل الموت ويعانقه، إنهما يأتيان معاً لأنهما شكلان لظاهرة واحدة.

هذا ما يجعل النضج مؤلماً. عليك المرور بكل الأشياء المؤلمة التي كنت قد تجنبتها، عليك المرور عبر كل الجراح التي تمكنت من عدم النظر إليها. وكلما تعمقت أكثر في الألم تعمقت قدرتك على السعادة وإن كان باستطاعتك الوصول إلى الحد الأقصى من الألم فستكون قادراً على ملامسة الجنة.

لقد سمعت:

أتى رجل إلى معلّم الزن وقال: "كيف يمكننا تجنّب الحرّ والبرد؟"

هو يقصد: "كيف يمكننا تجنّب السعادة والألم؟" فتلك كانت طريقة الزن في الكلام عن السعادة والألم، أنها الحرَ والبرد. "كيف يمكننا تجنّب الحرّ والبرد؟"

أجاب المعلّم: "كن حاراً وكن بارداً."

يجب أن يكون الألم مقبولاً وحتمياً وطبيعياً لكي تتخلص منه. الألم هو الألم، حقيقة بسيطة مؤلمة. لكن المعاناة هي دائماً مجرد رفض للألم، الادعاء بأن الحياة يجب ألا تكون مؤلمة. إنه رفض للواقع وإنكار للحياة وإنكار لطبيعة الأشياء. إن الموت هو العقل الذي يرفض الموت فعندما لا يكون هناك خوف من الموت، من يكون هناك ليموت؟

الإنسان هو المخلوق الفريد بين المخلوقات بضحكه وبمعرفته بالموت. وهو يستطيع وبشكل رائع أن يجعل من الموت شيئاً جديداً، بإمكانه أن يموت وهو يضحك. الإنسان هو الوحيد الذي يعرف الضحك إذ ليس هناك من حيوان آخر يضحك. الإنسان هو الوحيد الذي يعرف الموت وليس هناك من حيوان آخر يعرف الموت، تموت الحيوانات ببساطة وهي ليست على وعيٍ بظاهرة الموت.

يدرك الإنسان شيئين لا يدركهما أي حيوان آخر وهما الضحك والموت. إذن فهناك إمكانية لتركيبة جديدة. يمكن للإنسان فقط أن يموت ضاحكاً إذ

باستطاعته دمج الوعي بالموت والقدرة على الضحك. إن كان باستطاعتك أن تموت ضاحكاً فستقدم الدليل على أنك عِشْتَ ضاحكاً. إن الموت هو التصريح النهائي لكل حياتك، هو الختام. سوف يُرى كيف عِشْتَ حياتك من خلال موتك. من خلال كيفية موتك. هل تستطيع أن تموت ضاحكاً؟ إذن لقد كنتَ شخصاً ناضجاً. أما إن مِتَّ باكياً دامعاً متعلقاً فقد أمضيت حياتك طفلاً وقد كنت غير ناضج. إن مِتَّ باكياً متشبثاً بالحياة فقد كنتَ تتجنب الموت وتتجنب كل أنواع الآلام. النضج هو مواجهة الحقيقة ومواجهة الواقع كيفما يكون. دعني أكرر الأمر عليك: الألم ببساطة هو ألم وليس هناك من معاناة فيه. تأتي المعاناة من الرغبة بأن لا يكون الألم موجوداً وكأن هناك خطباً ما في وجود الألم. راقب وشاهد وسوف تتفاجأ. إن كان لديك صداع يكون الألم موجوداً لكنّ المعاناة غير موجودة. المعاناة هي الظاهرة الثانوية والألم هو الظاهرة الأساسية. الصداع موجود، الألم موجود لأنه ببساطة أمرٌ واقعٌ لا يمكن محاكمته ولا يمكنك أن تصفه بالسيء ولا بالجيد، إنك لا تعطيه قيمة، إنه واقع.

الورود واقع وكذلك الأشواك. النهار واقع وكذلك الليل. الرأس واقع وكذلك الصداع. يمكنك ببساطة أن تلاحظ.

لقد علَّم بوذا تلاميذه أن يقولوا مرتين: "صداع، صداع" عندما يكون لديهم صداع. لاحظ فقط ولا تعطي تقييمات، لا تقل: "لماذا؟ لماذا حدث هذا الصداع لي؟ يجب ألا يحدث لي." في اللحظة التي تقول فيها: "يجب ألا...." فأنت تجلب المعاناة. لقد خلقت المعاناة بنفسك وليس بسبب الصداع. المعاناة هي تفسيرك العدواني، هي إنكارك للواقع.

وفي اللحظة التي تقول فيها: "يجب ألا..."، تكون قد بدأت بتجنبه وبدأت بإبعاد نفسك عنه. تحاول أن تشغل نفسك بشيء آخر يجعلك تنساه. تحاول تشغيل الراديو أو التلفاز، تذهب إلى النادي أو تقرأ أو تمشي في الحديقة، إنك تحاول إلهاء نفسك عن المشكلة. ذلك الألم لم يُشاهد لأنك ألهيت نفسك لكنّه سوف يُمتَّصُّ إلى كيانك. عليك أن تفهم هذه المعادلة بشكل عميق: إن كان باستطاعتك أن تراقب ألم رأسك بدون أي موقف عدائي، بدون تجنّب أو هروب منه، إن كان بإمكانك أن تكون موجوداً وحسب وأن تكون متبصّراً وتقول: "صداع، صداع" إن كان بإمكانك رؤيته، فسوف ينتهي في وقته، أنا لا أقول بأنه سيزول بمعجزة أو أنه سينتهي عند رؤيتك له بل سينتهي في وقته. لكنه لن يُمتَّص إلى كيانك ويسممه. سيكون موجوداً وستلاحظه وسوف ينتهي. سوف يتحرر.

عندما تشهد على شيء محدد في نفسك لا يمكنه الدخول إلى كيانك. فإنه يدخل دائماً عندما تتجنبه وتهرب منه، إنه يدخل ويصبح جزءاً من كينونتك إن كنت غائباً أما إن كنت حاضراً فإن حضورك تحديداً يمنعه من أن يصبح جزءاً من كينونتك.

إن الاستمرار برؤية الآلام يمنع مراكمتها. ربما لم تتعلّم المعلومة الصحيحة لذلك تستمر بالتجنب وتستمر بمراكمة الكثير من الألم، إنك خائف من مواجهته وخائف من قبوله. يصبح النضج مؤلماً بسبب التعلّم الخاطئ وإلا فالنضج عملية سارّة جداً.

هل تعتقد أن الشجرة تتألم عندما تكبر وتنضج؟ ليس هناك من ألم. حتى عند ولادة الطفل فلن يكون هناك ألمٌ إن تقبّلته الأم. لكن الأم ترفض الألم بسبب خوفها وتحاول أن تبقي على الطفل في الداخل وهو أمر غير ممكن. الطفل مستعدّ للخروج، مستعدّ لترك الأم لأنه ناضج لدرجةٍ لا يستطيع الرحم استيعابه لوقت أطول وإن احتواه لمدة أطول فإن الأم ستموت وكذلك الطفل. لكن الأم خائفة لأنها سمِعَتْ أن ولادة الطفل أمر مؤلم جداً. بسبب الخوف تصبح متوترة ومنغلقة.

في المجتمعات البدائية وتلك القبائل لا تزال موجودة فإن ولادة الطفل أمر سهل وبدون ألم إطلاقاً. بالعكس تماماً، تحدث أعظم نشوة للمرأة عندما تلد طفلاً، ليس ألماً مبرحاً بل نشوة عظيمة، حتى أن النشوة الجنسية لا تكون مُشبِعة وعظيمة كما هي نشوة المرأة عندما تمنح الحياة لطفل بولادة طبيعية. تنبض كل الآلية الجنسية للمرأة بشكل لا تنبض مثله في أي ممارسة للحبّ.

يأتي الطفل من أعمق نواة في المرأة وليس هناك من رجل يستطيع أن ينفذَ إلى المرأة إلى هذه النواة. إن النبض يأتي من الداخل والنبض ضروري لأن هذا النبض سيأتي مثل أمواج مدٍّ عظيم من السعادة وهذا ما يساعد الطفل على الخروج، هذا ما يساعد قناة العبور على الانفتاح لمرور الطفل. سيكون هناك نبض عظيم وتكون كامل الكينونة الجنسية للمرأة في بهجة هائلة.

لكن العكس هو ما حصل للإنسانية في واقع الأمر. فالمرأة تشعر بأشدّ ألم في حياتها وهو من صنع العقل، هي نشأة خاطئة. يمكن للولادة أن تكون طبيعية إن تقبّلتها وكذلك الأمر بالنسبة لولادتك لأن النضج يعني أنك تولد كل يوم. لا تنتهي الولادة في اليوم الذي تولد فيه بل بدأت الولادة فقط. كانت البداية في اليوم الذي غادرت فيه رحم أمك، كانت البداية وحسب

والإنسان مستمرّ بالولادة حتى وفاته. هذا لا يعني أنك وُلِدتَ في لحظة، إن عملية ولادتك مستمرّة حتى السبعين أو الثمانين أو التسعين من العمر، إنها مستمرّة بقدر ما يطول عمرك، إنها استمرارية.

في كل يوم ستشعر بالسعادة وتنمو أوراق وبراعم جديدة، تنمو أزهار وأغصان وترتفع عالياً وتلمس مرتفعات جديدة. ستذهب أبعد وأعلى وسوف تصل إلى القمم. لا يكون النضج مؤلماً لكنّه سيكون مؤلماً بسببك وبسبب التربية الخاطئة، لقد تعلمت ألا تنضج وتعلمت أن تبقى ثابتاً، تعلمت أن تبقى متشبثاً بالمألوف والمعروف. هذا هو السبب في أنه وبأي وقت يختفي فيه المعروف من بين يديك تبدأ بالبكاء. لقد انكسرت اللعبة، لقد ضاعت منك (مصاصة التهدئة)(57).

منذ أيام كتب لي رجل: " لقد تكلمتَ ضدَّ التأمل المتسامي وكنتُ أخططُ للذهاب إلى (مهاريشي ماهيش يوجي) لأتعلم الطفو في الهواء. الآن ليس بإمكاني القفز إليك لأني حينها لن أكون قادراً أبداً على الطفو في الهواء". كان متألماً جداً لأن مصاصة التهدئة قد أُخِذَت منه. إن التأمل المتسامي هو مصاصة تهدئة، ثدي مزيف يمكنك أن تستمر بمصّه وسيبقيك هادئاَ. لقد كان متألماً جداً لأني قلت أن مانترا التأمل المتسامي هي تهويدة أطفال.

بإمكاني أن أغيّر ما قلته: دعنا نسمِّ كل تهويدة أطفال (مانترا التأمل المتسامي) إن كان هذا يرضيك. ماذا ستفعل؟ حتى ولو تعلمت الطفو في الهواء فكيف سيساعدك على النضج؟ في المقام الأول لا تكن غبياً ولا مخدوعاً. ثانياً ولغرض الجدل: إن كان مقبولاً أن تتعلم الطفو في الهواء، أي أن بإمكانك أن ترتفع أربعة أقدام فوق سطح الأرض، فماذا ستفعل؟ لماذا تزعج نفسك بهذا؟ بإمكانك الجلوس على الكرسي بارتفاع أربعة أقدام! استمتع بذلك! حتى ولو ارتفعت لاربعة أقدام بدون الكرسي كيف لها أن تساعد بالنمو الروحي؟ حتى ولو كان بإمكانك التحليق كالغراب.....

سألتني (تشيتنا): "هل ستأتي يا أوشو في وقت ما على شكل غراب يطير؟" لا بد أنها تقرأ لـ (كارلوس كاستانيدا)(58). لا تكوني الآن ضحية الخيال الروحاني. لكن عقلكَ يشعر شعوراً جيداً مع تلك الأشياء، بدأت تشعر بأن هناك شيئاً يحدث، يمكنك الطفو في الهواء، يمكنك المشي على الماء، يمكنك الطيران مثل الغراب. لكنك لن تكون إلا أنت، الشخص الغبي نفسه ولا شيء آخر. لن تصبح أكثر ذكاء عبر التحليق مثل الغراب وإلا لكانت جميع الغربان مستنيرة. كما أنك لن تصبح بوذا عبر الطفو في الهواء.

قم بما هو صحيح، لا تذهب وراء الدمى. يستمر الناس بالاهتمام بالدمى طوال حياتهم.

جاء رجل إلى راما كريشنا وقال: "أستطيع المشي على نهر الغانج".
سأله راما كريشنا بجدية: "كم أمضيت من الوقت لتمشي على نهر الغانج؟"
قال الرجل: "ثماني عشرة سنة. كان علي العمل بجد مع معلّم من الهيملايا في التيبت".

قال راما كريشنا: "لكنك تحيرني، أينما أردت الذهاب أدفع قرشاً واحداً لرجل المركب وهو يأخذني إلى الجهة الأخرى. ثماني عشرة سنة؟ تساوي قرشاً واحداً! إنك تحيرني، هل أنت غبي أم مجنون؟"

تذكر أن شيئاً واحداً يساعدك فقط، إنه الإدراك ولا شيء آخر. النضج سيبقى مؤلماً إن لم تقبل الحياة بكل محاسنها وسيئاتها. يجب أن يكون الصيف مقبولاً وكذلك الشتاء.

هذا ما أدعوه التأمل. يكون التأمل عندما تفرّغ نفسك من كل ما هو قديم وما قد قيل وفُعِل. عندها ترى.... وبالأحرى عندها تكون هناك رؤية: الولادة لما هو جديد. لكن عليك أن تعاني الكثير من الآلام والكثير من الأوجاع.

هذا لأنك عشت في مجتمع محدد، في ثقافة محددة هندوسية، اسلامية، مسيحية، هندية، المانية، يابانية. إنها طرق متنوعة لتجنب الألم ولا شيء آخر. لقد كنتَ جزءاً من ثقافة وهذا ما يجعل نضجك مؤلماً لأن الثقافة تحاول ألا تجعلك تنضج، تحاول أن تبقيك صبيانياً. إنها لا تسمح لك بأن تتطور نفسياً كما تتطور فيزيولوجياً.

في الحرب العالمية الأولى وكذلك في الحرب العالمية الثانية، أصبح علماء النفس مدركين لواقع غريب جداً. إن العمر العقلي للإنسان ليس أكثر من اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة سنة. حتى لو كان الإنسان في السبعين فإن العمر العقلي بطريقة ما هو بين العشرة والثالثة عشرة. ماذا يعني ذلك؟ يعني ببساطة أن النضج توقف في العاشرة واستمر الجسد بالنمو بينما توقف العقل.

ليس هناك من مجتمع يسمح بوجود العقول الناضجة. لماذا؟ لأن العقول الناضجة خطرة على بنية المجتمع، إنهم متمردون. إنهم خطرون بالنسبة لبناء المجمع لأنهم سيرون كل أنواع الغباء المستمرّة باسم الثقافة والمجتمع والأمة. انظر الآن، إن الأرض واحدة والإنسان لا يزال منقسماً. يمكن أن تُحَلَّ جميع مشاكل الإنسانية إن اختفت الأمم. ليس هناك من مشكلة

حقيقية إلا مشكلة الحدود بين الأمم، تستطيع التكنولوجيا الموجودة الآن أن تغذي كل الناس في العالم فليس هناك من داعٍ للمجاعة أو غيرها لكن ذلك غير ممكن لأن الحدود لا تسمح بذلك.

يمكن أن تُحَلَّ جميع المشاكل إن اختفت الحدود، ولكن إن حُلَّت المشاكل فأين سيصبح السياسي عندئذٍ؟ إنه موجود هناك من أجل مشاكلك، موجود هنا وأصبح مهماً لأن عليه أي يحل مشاكلك، لأن هناك مجاعة وهناك حرباً وهناك هذا وذاك. إن كان بالإمكان حل تلك المشاكل.... وبالإمكان حلها الآن بالعلم سيصبح السياسيون خارج التاريخ ولن يبقى هناك من حاجة لأي سياسي على الإطلاق. لقد بلغ العلم سن الرشد وبإمكانه حل كل المشاكل. لكنّ السياسيين حينها سينتهون مع انتهاء المشاكل، إنهم يستمرون بالكلام عن كيفية حل المشاكل ويستمرون بخلق الأوضاع التي لا تجعل المشاكل قابلة للحل. تلك الأمم وحدودها تمنع ذلك.

سيكون الإنسان الناضج قادراً على رؤية كل ذلك الهراء، سيكون قادراً على رؤية الأشياء بدقة فليس بالإمكان تقليل قيمة الإنسان الناضج إلى عبد. يُجبَرُ الناس الآن في روسيا السوفياتية على أن يبقوا صبيانيين مراهقين وإلا فسوف يتخلصون من ذلك النوع من الحكومات الغبية الموجودة هناك، سوف يتخلصون من النظام الديكتاتوري الاستبدادي. إن نضجوا فسوف لن يكونوا قادرين على التحمّل ولا للحظة واحدة. على المجتمع السوفياتي أن يجبرهم على البقاء غير ناضجين، على أن يكونوا تابعين وهذا ما أعنيه بـ "عدم النضج". أعني أن تبقى تابعاً.

ليس هناك من مجتمع شيوعي واحد لا في روسيا ولا في الصين، لا وجود لمجتمع اشتراكي واحد لأن العنصر الرئيس للاشتراكية وهو حرية النضج مفقود هناك. في الواقع يبدو الأمر متناقضاً، لكن الدول الرأسمالية أكثر اشتراكية من الدول الشيوعية، وإن تواجدت الاشتراكية ولو بمقدار قليل في أي مكان في العالم فهو في العالم الرأسمالي وليس في الدول الشيوعية أو الأشتراكية المزعومة، لأن المكوّن الأساسي للاشتراكية وهو حق النضج المكتسب بالولادة، حقه بأن يكون ذاته غير موجود. ليس باستطاعتك أن تكون ذاتك في العالم الشيوعي. ولا يمكن للمجتمع الشيوعي أن يكون موجوداً إلا إن كنت صبيانياً، إن تم كبتك في الطفولة وبقيت معتمداً.

هذا ما جعل مفهوم الدولة يصبح "الوطن الأم" بل أصبحت بكل غباء وطن الآباء أو وطن الأمهات. لماذا الأب والأم؟ ما علاقة الأوطان بالأب والأم؟ هناك منطق معيّن وراء ذلك فليس هناك من أب يريد أن يكون

ابنه ناضجاً حقيقة لأن نضج الولد يجعله يستمر على طريقته، ليس هناك من أم تريد أن تكون ابنتها ناضجة حقيقة لأن نضج الفتاة يجعلها تذهب. تحاول كل أم في لاوعيها أن تحافظ على الفتاة مراهقة معتمدة لكي تبقى على احترامها لأمها، سوف تبحث عن الأم عند وقوعها بأية مشكلة.

يحدث هذا في الهند حيث يمكن أن يصل الإنسان إلى الستين من عمره ولا يشعر بالاستقلال لأن والده لا يزال على قيد الحياة. يصبح الإنسان ناضجاً في الهند عندما يموت والده. هذا قبيح. عليك انتظار موت الأب لتكون قادراً على الاعتماد على نفسك. لكن كيف يمكن لمن عاش ستين سنة كاتكالي أن يصبح مستقلاً فجأة عندما يموت الأب؟ إنه سيتظاهر فقط لأنه سيبقى اتكالياً في أعماقه.

تعتمد الأسرة على التبعية ويعتمد المجتمع على التبعية والجميع يعتمدون على عدم نضجك، الكل يحاول الإبقاء عليك عالقاً في مكان ما وهذا سبب وجود الألم. ليس الألم بسبب النضج بل لأن ثقافتك ومجتمعك لديهما استثمار عظيم فيك وهذا لا يسمح لك بالنضج".

تحكّم في كينونتك وواجه آلامك وتخلص من كل أنواع العبودية لأنك فقط عندما تصبح حراً من كل القيود ستكون قادراً على غناء أغانيك ورقص رقصاتك. تلك هي الصلاة، إن كنت قادراً على غناء الأغنية التي جاءت من قلبك تكون قد أنجزت. عندها تكون الشجرة قد ازهرت.

في الربيع، مئات الأزهار وفي الخريف، قمر الحصاد.
في الصيف، النسيم المنعش وفي الشتاء، الثلج.
إن لم تعلق الأشياء غير المفيدة في عقلك،
فأي فصل يكون فصلاً جيداً.

إنها مقولة الزن: "إن لم تعلق الأشياء غير المفيدة في عقلك..." يكون النضج مؤلماً، لأنك تحمل الكثير من الأشياء غير المفيدة في عقلك. كان عليك أن تتخلص منها منذ وقت طويل لكنك لم تتعلم التخلص من أي شيء بل تعلمت أن تتعلق بكل شيء سواء كان له معنى أم بلا معنى. النضج صعب لأنك تحمل الكثير من المعتقدات وإلا لكان سهلاً جداً، لكان مشابهاً لتفتح البراعم وتحولها لزهرة.

السؤال الثاني

عزيزي أوشو،

أشعر دائماً بالذنب كما لو أني ارتكبت جريمة كبيرة. كيف يمكنني التخلص من هذا الذنب؟ إنه يدمّرني ويدمّر كل إمكانية لعيش حياتي بسعادة.

هذا ما كنت أقوله الآن. لقد تمت برمجتك بشكل لا تستطيع فيه العيش بسعادة. لقد تم تلويث السعادة وتسميمها وإدانتها. لقد سمِعتَ ذلك يتكرر مرات عديدة. من الكاهن والأهل، من المعلّمين ومن كل شخص لدرجة أصبحت هناك فكرة مغروسة فيك وتقول أن هناك شيئاً خاطئاً في كونك سعيداً.

عد للخلف وتذكر أيام طفولتك. كلما كنتَ سعيداً يأتي شخص ويعترضك قائلاً: "ماذا تفعل؟ لماذا تصرخ؟ لماذا ترقص؟ إن الوالد يقرأ الصحيفة وسوف تزعجه" هذا الوالد وصحيفته الغبية! وفجأة تصبح سعادتك معوقة. كنت ترغب بالركض تحت أشعة الشمس ولم يكن مسموحاً، تم إجبارك على الجلوس في غرفة في زاوية مظلمة. أردت تسلق الأشجار لكن الواجبات المنزلية كانت هناك وكان عليك إنجازها. أردت أن تتكلم مع الطيور وتلعب مع الكلاب لكنهم أجبروك أنت والأطفال الآخرين على البقاء لست ساعات أو سبع في سجن يسمى مدرسة.

إنك لا ترى ما تفعله بأولادك ولا ترى ما تم فعله بك. لقد أُجبِر الأطفال الصغار على أن يكونوا سجناء وقد بدأت حياتهم كمقعدين من تلك اللحظة. لم يُسمَح لهم بالحركة وهم يتمتعون بطاقات كبيرة. أرادوا الغناء وإطلاق أنفسهم للرقص، أرادوا تسلق الأشجار والجبال، أرادوا السباحة في الأنهار والبحار لكن ذلك لم يكن مسموحاً ولم يكن الاحتفال مسموحاً. كان غير الطبيعي مسموحاً وما هو طبيعي غير مسموح.

علينا أن نجد نوعاً إنسانياً من الثقافة في العالم لأن الثقافة الموجودة غير إنسانية أبداً. علينا إيجاد طرق مناسبة يستطيع فيها الأطفال اللعب تحت أشعة الشمس وهم لا يزالون يتعلمون بعض الحساب. يمكننا فعل ذلك عندما نعرف أن الحساب ليس بأهمية اللعب تحت أشعة الشمس. يمكننا إيجاد الطرق عندما نقرر.

يمكننا تعليم القليل من الحساب فنحن بحاجة للقليل. لن يصبح كل شخص (ألبرت إنشتاين) وأولئك الذين سيصبحون مثل (ألبرت إنشتاين) لن يرغبوا باللعب تحت أشعة الشمس، لأن متعتهم في الحساب وهو نوع من

الشعر بالنسبة لهم. سيكون الأمر مختلفاً حينها فلن يكون النضج معوقاً ولن يُخلَق الشعور بالذنب. أنا شخصياً لم أكن مهتماً في طفولتي باللعب بأي لعبة ولم يمنعني أحد. لقد كنت أكثر اهتماماً بالشعر والفلسفة، كنت مهتماً بالدين، كانت تلك ألعابي وهذه قضية أخرى. إن استمتع شخص بالشعر فلنتركه مستمتعاً بالشعر وإن استمتع آخر بالعمل بورشة نجارة فلندعه يستمتع بذلك ولندع كل شخص حسب حاجاته.

يجب ألا يكون هناك تقييم لمن هو أعلى ومن هو أدنى، فالنجار ليس أقل من عالِم الرياضيات والعالِم ليس أعلى من غيره. كل منهما يستمتع بما يفعله ونستطيع القول دائماً أن الإنسان المستمتع على صواب والإنسان الحزين على خطأ.

إن كان هناك ما يجب قوله فهو هذا: الشخص المستمتع على صواب والشخص الحزين على خطأ وكل ما يجلب السعادة إلى حياتك هو فضيلة. لكن العكس هو ما تم تعليمه لك: كل ما يجلب السعادة لك يكون إثماً وكل ما يجعلك تعيساً يكون فضيلة. الكاهن يعتمد على هذا والكنيسة أيضاً تعتمد. وعندما يتشتت الإنسان عن كينونته وعن سعادته فإن كل أنواع الاستغلال تصبح ممكنة.

أنت تقول: "أشعر دائماً بالذنب وكأني ارتكبت جريمة كبيرة."

أنت لم ترتكب أي جريمة ولا ارتكب غيرك جريمة. كل الجرائم صغيرة. نعم، حتى الجرائم الكبيرة المزعومة هي أيضاً جرائم صغيرة، لا وجود لجرائم كبيرة لأن الإنسان لا يستطيع القيام بأشياء عظيمة. لا الفضائل كبيرة ولا حتى الجرائم وكل ما يستطيع الإنسان القيام به صغير لأن الإنسان صغير ومحدود. الله فقط هو من يستطيع القيام بالأشياء العظيمة، لقد نسيتَ ذلك. إن كل ما تستطيع القيام به خلال حياتك التافهة هي أن تحصل على القليل من المتعة وتحصل على القليل من النور وأن تضحك قليلاً.

لكن الكهنة والبابوات والقدّيسين المزعومين جميعهم ضدك وإن نظرت عميقاً في كينونتهم فسوف تتفاجأ. إنهم من النوع نفسه من الناس، مثلك تماماً. إن كان لديهم الشجاعة الكافية للاعتراف فسوف تتفاجأ بأنهم أناس مثلك. تحتوي أحلامهم على الكثير من التخيلات الجنسية تماماً كما هي أحلامك بل أكثر في الواقع لأنهم أكثر قمعاً. أحلامهم جنسية تماماً. ربما كانت لك بعض الأحلام غير الجنسية لكن الكهنة ليس لديهم أية أحلام أخرى. عندما تصوم عليك أن تفطر في أحلامك لأن الجسد بحاجة إلى هذا.

لقد سمعت:

توفي أخوان في الوقت نفسه ووصلا إلى بوابة الجنة معاً حيث كانا في مقابلة مع القدّيس بطرس. قال القديس الأول: "هل كنت جيداً خلال حياتك على الأرض؟"

أجاب: "أوه، نعم قداستك. لقد كنت شريفاً ومجتهداً، لا أشرب ولا أعبث مع النساء".

قال القدّيس بطرس: "رجل جيد"، وأعطاه سيارة (رولز وريز) بيضاء لامعة وجميلة. "هذه مكافأتك لكونك كنت رجلاً جيداً". ثم قال للأخ الثاني: "ماذا عنك؟"

أجاب: "حسناً، لقد كنت دائماً مختلفاً عن أخي. لقد كنت ملتوياً، سكيراً و كسولاً، وشيطاناً مع النساء".

قال القدّيس بطرس: "أوه، حسناً، الأولاد يبقون أولاداَ. على الأقل لقد اعترفت بذلك. يمكنك الاحتفاظ بهذه إذن." وأعطاه مفاتيح سيارة (ميني مينور).

كان كلٌّ من الأخوين يوشك أن يركب في سيارته عندما بدأ الأخ الذي كان مشاغباً بالضحك بصوت عال. فقال الأخ الآخر: "ما هو المضحك هنا؟" أجاب: لقد رأيت كاهناً يركب دراجة."

إن قدّيسيك وكهنتك المزيفين مصنوعون من الطينة نفسها مثلك تماماً. وأنا لا أقول إنه ليس هناك من أشخاص قد سَمَوا - نعم هناك، لكن أولئك الناس هم الذين دخلوا عميقاً في العالم والذين عانوا جميع الآلام المبرحة واستمتعوا بكل السعادة التي كانت فيه. أولئك الذين كانوا كليّين في حياتهم - لقد سَمَوا. يأتي السموّ عبر التجربة وليس عبر الكبت.

هناك أشخاص مثل بوذا والمسيح، مثل (كبير) و(كريشنا). لكنَّ هؤلاء الأشخاص لم يكبتوا. لقد ذهب هؤلاء الأشخاص عميقاً في الحياة قدر استطاعتهم، لقد فهموا كل طرق الحياة وفهموا كل إمكانياتها. لقد تجاوزوها من خلال رؤيتها وفهمها وإدراكهم لها. هنا يأتي الهدوء والصمت والنقاء والبراءة. هذه الأشياء لا تأتي بالصقل ولا يمكن لأحد أن يصقل البراءة لأنها لن تكون براءة عند صقلها. إن صُقِلَت البراءة ستصبح شيئاً بلاستيكياً صناعياً، ستكون براءة مصقولة غير حقيقية وغير أصلية.

لا يمكنك أيضاً أن تصقل القداسة فهي تأتي مثل الشذا. عندما تعيش حياتك مهتماً ومتحمساً ستأتي بالتأكيد. في يوم ما وبشكل فجائي ترى كل شيء قد مرّ، مرت الأيام والليالي، مر الصيف والشتاء، تتلفت حولك وترى

كل شيء، لقد فهمت كل شيء وفي ذلك الفهم يكون السموّ. ذلك الفهم هو السموّ.

وإلا فباستطاعتك أن تستمر بالكبت والكبت هو نتاج الخوف وليس نتاج الفهم. أنت خائف من الجحيم ومن العقوبة، خائف من المعاناة الهائلة مما يجعلك تتجنب السعادة. لكنك تعاني هنا وسوف تعاني هناك أيضاً، إن الإنسان الذي يعاني في هذا العالم سوف يعاني في العالم الآخر أيضاً لأن العالم الآخر ينشأ من هذا العالم، إنه استمرار لهذا العالم. إن كنت تعاني في الحياة فسوف تعاني بعد الممات أيضاً، بل ستصبح ماهراً في المعاناة لدرجة أنك حتى لو ذهبت إلى الجنة، فسوف تجد بعض الطرق والوسائل من أجل المعاناة. ربما تقف على رأسك وتمارس (شيرشاسانا)(59) هناك. لن يستطيع أحد أن يمنعك من الوقوف على رأسك، يمكنك القيام بهذا في أي مكان. سوف تجد الطرق والوسائل لتعذب نفسك مرة أخرى. يصبح الإنسان معتاداً إن أصبح ذلك نمط حياتك – وقد أصبح كذلك.

إن منهجي (ديونيسي) وأنا تلميذ (ديونيسوس)(60). أحبّ الحياة وعشها واستمتع بهذه الفرصة بالعمق الممكن وبالكليّة الممكنة و سوف تنضج من خلال خبرة الحياة هذه. سوف يصلك البلوغ وسوف تنضج وتحمل الشذا معك وذلك الشذا هو الجنة. لا يذهب أحد إلى الجنة وعلى أولئك الذاهبين إلى الجنة أن يحملوا جنتهم في قلوبهم. لا يذهب أحد إلى الجحيم وعلى أولئك الذاهبين إلى الجحيم أن يحملو جحيمهم في قلوبهم.

لقد سمعت:

توفي رجل غني جداً، رجل سياسي ذو نفوذ وكان قاسياً وطموحاً. أتت البلدة كلها لوداعه الأخير وشعر الناس بسعادة عارمة لأن هذه المصيبة قد انتهت وهذا الوباء قد رحل. بينما كان الموكب الكبير يتحرك ببطء باتجاه المقبرة دخلت وسط الموكب مصادفة شاحنة محملة بالنفط والخشب والفحم وبدأت تتبعه، كانت تتحرك بنفس الاتجاه وتتابع جسد الرجل الميت.

بدأ الناس يضحكون ثم قال أحدهم: "هذا كثير جداً. نحن نعرف أنك ذاهب إلى الجحيم لكننا لا نعرف أن عليك أن تحمل وقودك معك أيضاً!"

لكن هذا ما يحدث: عليك أن تحمل وقودك معك أيضاً. نموذج الجحيم هو الإنسان الذي يعيش التعاسة باستمرار، يعيش الذنب ويعيش الخوف من العقاب. إياً كان ما تخافه فسوف يحدث لأنك عندما تخاف شيئاً فإنك تفكر فيه باستمرار، أنت تجعله يحدث.

أحبّ الحياة ولا تشعر بالخوف فأنت تنتمي إلى هذا الكون وهو وطنك.

أنت لست أجنبياً هنا، استرخ ولا تشعر بالغرابة والخوف. إن كنت تراقب وتشاهد نضج الإنجيل فسوف تتفاجأ. لقد كان الله قاسياً جداً في البداية، كان إله إبراهيم وموسى قاسياً جداً لأنه كان ومضة الإنسان الأولى عن الله.

هناك نظرة جديدة عليها أن تنفذ إلى وعي الأنسان في المستقبل وهي الله اللاشخصي، الله الذي ليس شخصاً. العالم مليء بالألوهية من الحجارة إلى النجوم ولكن ليس هناك من إله شخصي، ليس هناك من أحدٍ يعاقبك لأن فكرة العقاب هي من اختراع الكهنة لاستغلالك وجعلك خائفاً. عليك أن تتذكر هذه الآلية: إن أردت استغلال شخص فاجعله خائفاً. اجعله يرتعش ودع الخوف يدخل روحه ولن يصبح رجلاً حراً أبداً. عندما يدخل الخوف روحك لن تصبح حراً أبداً. عندما تكون خائفاً فلن تفعل ما تريد فعله لأنك ستعاقب وستفعل ما لا تريد فعله من أجل نيل بعض المكافآت.

لقد سمعت:

ستة أصدقاء ذهبوا في رحلة صيد وكان على واحد منهم أن يقوم بعملية الطبخ. على الطباخ المختار أن يبقى في الكوخ ليقوم بالأعمال المنزلية وسوف يُستَثنى طبعاً من متعة اليوم. ستبقى هذه الترتيبات حتى يتذمّر شخص ما من طبخه وعندها يُجبَر المتذّمر على أن يصبح الطبّاخ.

كانت هناك إثارة عظيمة عندما تم سحب القرعة لتحديد من سيكلف بالمهمة الكريهة. أصبح (جو) الشخص غير المحظوظ.

عمل (جو) بجهد لمدة يومين واعتقد في اليوم الثالث أنه سيفقد السيطرة. كان الخمسة الباقون يمرحون ويصرخون ويبتهجون بينما أُغلِقَ الباب عليه في تلك الغرفة الحارة الخانقة من الكوخ. قرر (جو) أن هذا الوضع اليائس يتطلب علاجاً متطرّفاً لذلك قام بوضع روث في الحساء وخفقه حتى ذاب.

قدّم في تلك الليلة شوربة البصل البنّية فتناول (سام) ملء ملعقة منه ووضعها على شفتيه وتذوق السائل البغيض فأفلتت منه عبارة "يا إلهي! طعمه مثل البراز! ثم أدرك فجأة ما هي العقوبة فأضاف: "طعمه مثل البراز لكنّي أحببته!"

هذا ما يحدث لك. إنه الخوف من الجحيم... إن طعمه يشبه طعم البراز لكنك تستمر بالقول: "لكنه أعجبني". كن شجاعاً وتخلص من كل ذلك الهراء، أنت تخلق جنتك وجحيمك. ليس هناك من أحدٍ ليعاقبك أو ليكافئك. تخلص من كل تلك الأفكار الطفولية التي تقول: إن كنت ولداً صالحاً فسوف يأتي الوالد بالألعاب وإن كنت سيئاً فسوف تعاقب بالمنع

من الطعام أو سيقفل باب الحمام عليك. ليس هناك من أحد. أنت حرّ. أنا لا أقول إنك لا تستطيع أن تخلق الجحيم لنفسك، نعم تستطيع. لكن يجب أن يُفهَمَ الأساس، سواء كنت تريد خلق الجنة أم خلق الجحيم فالأساس هو نفسه.

أحبّ واستمتع واحتفل وسوف تخلق الجنة لأنه كيفما كنت، إن كنت سعيداً ومبتهجاً فسوف تتشارك بسعادتك وبهجتك. يمكنك أن تتشارك فقط بما أنت فيه وعندما تتشارك بما أنت فيه فسوف يعود عليك. هذا هو القانون، تعكس الحياة وتكرر كل ما تنثره فيها وتعيده إليك بألف ضعف. ابتسم فيبتسم لك الوجود بأسره. اصرخ واشتم وسوف يشتمك الوجود بأسره. أنت المسبب الأساسي وأنت من خلق العملية بأكملها.

لا يعني ذلك أن الوجود مهتم بالصراخ عليك وشتمك. الوجود حيادي، إنه ببساطة مرآة عاكسة. تصنع وجهاً قبيحاً فترى وجهاً قبيحاً في المرآة وتبتسم فتبتسم المرآة. وتذكر أن الثواب والعقاب لا يأتيان من الخارج بل خلقتهما بنفسك. أنت السبب بوجودهما، أنت التربة. إنك حرّ ولا أعني بالحرية أن تكون غير مسؤول، بل سوف تكون مسؤولاً بالمطلق إن كنت حراً لأنك مسؤول عن نفسك ولا أحد غيرك مسؤول عنك، إن كنت تعيساً فتذكر أنك السبب ولا بد أنك خلقت هذه التعاسة بنفسك. حاول أن تكتشف كيف، حاول البحث عن الأسباب وسوف تجدها. وعندما تكون سعيداً أيضاً ابحث عن سبب السعادة وتابع خلق تلك الحالات لتصبح أكثر سعادة.

السؤال الثالث

عزيزي أوشو،

دائماً ما أستمع لأصوات داخلية. فهناك صوت يقول شيئاً وآخر يقول العكس تماماً. ماذا عليّ أن أفعل؟

هناك الكثير من الأشخاص المستمرّين بالاستماع إلى اصواتهم الداخلية. تلك الأصوات مجرد حماقة وهي من بنات أفكارك وليس من قيمة لها. ربما تعتقد أحياناً أنك تستمع إلى دليل داخلي أو أنك تستمع إلى معلّم من الماوراء أو إلى روح ما من التيبت. باستطاعتك المضيُّ بتخيل تلك الأشياء لأنك تخدع نفسك بكل بساطة.

إنها من بنات أفكارك وإن تابعتها فستصاب بالجنون لأن جزءاً منها يأخذك شمالاً والآخر يأخذك جنوباً حيث تبدأ بالانقسام. هذا مجرد عصاب وعليك أن تتعلم مراقبة كل تلك الأصوات وألا تثق بأي منها. عليك الوثوق بالصمت فقط وعدم تصديق أي صوت قادم من العقل. ليس لديك عقل واحد بل لديك الكثير من العقول حيث يصعد أحدها صباحاً إلى الأعلى ويصعد آخر بعد الظهر ويصعد الثالث في المساء وهكذا. لقد اعتاد (غوردجيف) أن يقول إن لديك عدة ذوات بينما يقول (المهافيرا) أن الإنسان متعدد النفسيات. إنك عبارة عن حشد! وإن تابعت الاستماع إلى تلك الأصوات فسوف تدمّر حياتك.

يبحث شابّ عن عمل وقد قرر أن يتأمل حتى يسمع صوته الداخلي لكي يعرف ما عليه أن يفعل. جلس وتأمل لمدة طويلة جداً حتى سمع صوتاً من داخله يقول له: "كن نجاراً". ذهب الشاب للعمل في ورشة نجارة وقام بكسر المنشار في يومه الأول ثم جرح يده في اليوم الثاني أما في اليوم الثالث قد دخلت نشارة الخشب إلى عينيه واضطر إلى الرحيل. كان يفكر في ذلك المساء: "هناك درس يجب أن أتعلمه هنا فكل ما يحدث لنا هو لهدف التعلّم. إن الطبيعة تتحدث معي وليتني أستطيع سماعها. عليّ أن أتأمل وسوف تأتي إلي."

قال صوت من داخله بينما كان يتأمل: "عليك أن تواظب على واجباتك" فعاد في اليوم التالي إلى العمل مرة أخرى وقام بتخريب خزانة جديدة ومن ثم أحدث في اليوم التالي ثقباً عميقاً في أنبوب ماء مسبباً فيضاناً صغيراً مما أدى إلى طرده من العمل. لكنه بقي مرحاً في داخله وقال في نفسه: "كان ذلك لمنفعتي ولتعليمي بعض الدروس المساعدة في نضجي

الخاص. سوف أحاول أن أصغي وأفهم مرة أخرى."
جاء صوت آخر من داخله بينما كان يتأمل وقال: "عليك ألا تكافح ضد الطبيعة وإن كان عملك عقيماً فلا تعمل إطلاقاً فالطبيعة سوف تعطيك إن كان قلبك مفتوحاً."

أمضى الشاب اليوم التالي متنقلاً خلال الغابة الجميلة منتظراً أن تقوم العناية الإلهية بتزويده بحاجاته وبينما هو يمر تحت شجرة كبيرة انكسر غصن وسقط عليه وألقاه على الأرض. نظف كدماته لدقائق ونظر إلى الغيوم ثم خاطب السماء: "أنا لا أفهم. أنا أتبّع النصيحة التي تأتي من داخلي بينما يسير كل شيء بالشكل الخاطئ حتى الآن." لكن السماء لم تجب فتنهد الشاب بعمق وقال في نفسه: "استسلمت. لن أهتم بالدروس أياً كانت وسأفعل ما يرضيني تماماً ولن أستمع بالتأكيد لأي صوت."

عندها فقط قال صوت آخر في داخله: "اها! هذا هو الدرس."

ستصاب بالجنون. وأنت تسألني: "ماذا علي أن أفعل؟" ليس عليك فعل أي شيء بما يخص تلك الأصوات. عليك الانتظار حتى يظهر الصمت. لاحظها بلا اكتراث، لاحظها بانعزال وعن بعد. راقبها بدون أن تصبح مترابطاً مع أي صوت. سوف تحتاج القليل من الوقت لخلق مسافة لأن هناك أصواتاً مُرضية جداً جداً، هناك أصوات ممتعة (للأنا).

لا تؤمن بأي صوت وابق منعزلاً وحسب. راقب وسوف تختفي الأصوات لأنك إن لم تترابط مع الصوت فلن تغذيه ولن تطعمه. تختفي عندها جميع الأصوات ويبقى صمت كليّ ليس هناك من اتصال كلامي. لكن ذلك الصمت الكليّ هو ما يعطيك الوضوح والضوء، هو ما يمنحك القدرة على التحرك بشكل صحيح. لا يعني ذلك أنه سوف يعطيك توجيهات ولا ذاك الذي يزوّدك بخرائط وإرشادات، بل يعطيك ببساطة عينين لترى الطريق وتتحرك بالحياة من خلالهما. إنك تتحرك بالعادة كالأعمى الذي يحتاج إلى مرشدين، يحتاج إلى أصوات وخرائط. الإنسان الذي لديه عينان لا يحتاج إلى شيء.

ثق بالصمت ولا شيء آخر وإلا فستقع في فخ العقل مرة بعد مرة وتصبح تعيساً. أن تكون حراً من العقل يعني أن تعرف السعادة وتعرف البركة.

السؤال الأخير

عزيزي أوشو،

لاحظت أن الصحفيين الذين يأتون إلى (الكميون)(61) يبحثون دائماً عن السلبيات من جنس ومال وما إلى ذلك. أليس باستطاعتهم أن يروا ما الذي يحدث هنا؟

باستطاعتهم أن يروا ما يحدث هناك لكنهم لا يستطيعون كتابته بتقاريرهم. عليك أن تفهم أن الناس الذين يقرؤون الجرائد والمجلات يبحثون عن السلبيات دائماً. إن الخبر الجيد ليس خبراً بالنسبة لهم والخبر السيء فقط هو الخبر لأن السلبيات تغريهم. يكون خبراً إن ارتكب إنسان جريمة قتل، يكون خبراً إن قام أحدهم بجريمة اغتصاب.

اعتاد (جورج برناردشو)(62) أن يقول إنه عندما يعضّ الكلب إنساناً فهذا ليس خبراً، أما إن عضّ الإنسان الكلب فذلك يكون خبراً. ما يجب أن يُكتبَ بالتقارير هو غير العادي، هو الشيء الذي يجب ألا يكون. عندها فقط يُسَرُّ الناس لأن الناس تعيش على السلبيات والمستهلك هو صاحب القرار لأنه يشتري ويجب أن تُشبَعَ حاجاته.

الناس الذين يقرؤون الصحف مكبوتون جنسياً ومتلهفون لشيء جنسي. إنه إشباع غير مباشر لكنهم متلهفون له. يهتم الناس بالمال وينصّب كل اهتمامهم عليه لأنه ربّهم. عندما يأتي الصحفيون إلى هنا وهذا أمر طبيعي، فإنهم يبحثون عن شيء سلبي إن كان بإمكانهم أن يجدوه وبالطبع يستطيعون إيجاده لأن أياً كان ما تبحث عنه فسوف تجده. إن أجمة الورد تحوي أشواكاً أيضاً وهم يبحثون عن الأشواك بل تجذبهم الأشواك لأن عليهم تأليف قصة منها. إنهم لا يتحدثون عن الأزهار لأنها لا تهم أحداً. بإمكانك أن ترى كل الروايات، كل القصص والأشعار والأدب الخيالي والأفلام. تحمل جميعها المواضيع نفسها وهي الجنس والعنف أو الجنس والموت. إنهما الأمران المحرمان في العالم حيث لم يصبح الإنسان قادراً على قبول الجنس والموت. وبسبب رفض الإنسان لهما فهما يثأران ويأتي ثأرهما من جميع الاتجاهات ـ تتكرر الأصوات ويعيدها الصدى وتستمر بالوقوع على الإنسان ـ إن كل ما ترفضه سوف يعود إليك ويطرق أبوابك لذلك لا تغضب من الصحفيين. إنهم يلبّون حاجة محددة لجماهير عصابية، لم يأتوا إلى هنا لكتابة مقال عن التأمل، من يهتم بالتأمل؟ لم يأتوا لكتابة مقال عن النضج الداخلي، من يهتم بالنضج الداخلي؟ إنهم يأتون لإيجاد شيء

يستطيعون كتابته لقرائهم بحيث يشعر القراء بأنه خبر جديد.

لقد سمعت......

أحضر كاتب معترف به بشكل جيد ولعدد من السنوات مسودّة لوكيله. بعد شهر أو أكثر أعاد له الوكيل المسودّة قائلاً: "أنا آسف يا جيم. أكره أن أقول لك هذا لكن مواضيعك قديمة، مجرد موضة قديمة تافهة ليس فيها أي حيوية. يريد الناس في هذه الأيام قراءة شيء عن الجنس وعليك أن تقدم لهم الجنس بشكل مباشر وبحصص كبيرة.

أجاب الكاتب، "حسناً، سأحاول! سأراك خلال شهر." بعد خمسة أسابيع عاد الكاتب بمقال جديد. قرأ الوكيل بعض الفقرات وأعاده إليه قائلاً: "أنا آسف يا جيم، لن يكون لك حظ في شيء كهذا."

"ماذا!" صرخ الكاتب. "يوجد ست ممارسات جنسية على الصفحة الأولى وحدها!"

أجاب الوكيل: "نعم أعرف. ولكن عليك أن تكون قد قرأت نصف الصفحة حتى تصل إليها".

لا أحد لديه الصبر حتى من أجل ذلك. من يهتم بقراءة نصف صفحة؟ يجب أن تكون في العنوان تماماً وإلا فلن يهتم أحد. هذا يُظهِر ببساطة حالة عصابية جداً جداً في عقل الإنسان. ليس لها علاقة بالصحفيين بل لها علاقة بالإنسانية عامة. إن اهتمام الإنسان مريض.

لقد حدث مرة أن قدم كاتب آخر لمجلة المختار(the reader digest)(63) قصة كان عنوانها "اليوم الذي قابلت فيه الدب الأشهب في الغابة الشمالية العظيمة."

قال ناشر المجلة: "قصة رائعة للمجلة لكن العنوان بحاجة إلى إثارة أكبر". حاول الكاتب مرة أخرى. وفي هذه المرة عنون القصة، "كيف تغيرت حياتي في اليوم الذي قابلت فيه الدب الأشهب في الغابة الشمالية العظيمة".

أجاب الناشر: "أنت على الطريق الصحيح، حاول مرة أخرى".

الكاتب الغاضب كتب بعدها: "كيف وجدت الله في اليوم الذي قابلت فيه الدب الأشهب في الغابة الشمالية العظيمة".

بقي الناشر غير راضٍ وبقيت القصة بدون نشر إلى أن قدمها الكاتب ثانية بعد أسابيع بعنوان: "اليوم الذي ضاجعت فيه الدب الأشهب ورأيت الله في الغابة الشمالية العظيمة".

هذا يظهر ببساطة حالة العصاب المطلق للإنسانية. لا تغضب من أولئك الصحفيين المساكين بل ساعدهم على إيجاد شيء سلبي. أسعِدهم واجعل

قراءهم سعداء.

"انتهى لهذا اليوم"

آن الآوان

أنا أعرف صوت الفلوت المنتشي،
لكنّي لا أعرف لمن هو.
يحترق المصباح وليس فيه لا فتيل ولا زيت.
يزهر نبات الماء وهو ليس مرتبطاً بالقاع.
عادة عندما تتفتح زهرة، تتفتح دزينة.
رأس طير القمر لم يمتلئ بشيء إلا أفكار القمر،
ومتى سيأتي المطر في المرة القادمة
هو كل ما يفكر فيه عصفور المطر.
من هو الذي نمضي حياتنا كلها في حبّه؟
حان الوقت لننصب أرجوحة الحبّ!
نربط الجسد وبعدها نربط العقل بحيث يتأرجحان ما بين الذراعين وما بين الشخص السري الذي نحبّ.
اجلب الماء الساقط من الغيوم إلى عينيك.
وغطِّ نفسك كليّاً بظلال الليل.
اجعل وجهك قريباً من أذنه،
وعندها تكلم فقط عن الشيء الذي تريده بعمق أن يحدث.
يقول (كبير): "اصغ إلي يا أخي، إجلب وجه المقدّس الذي في داخلك ووجهه ورائحته".

يفيض الوجود بالله، إنه مليء بالله لكننا لا نراه. نحن عميان بسبب معتقداتنا وكلما كان لديك معتقدات أكثر أصابك العمى أكثر. أصبحت عيناك مغطاتين بالمعتقدات، ولا تستطيع أن تميّزه.

يستطيع العقل العاري فقط رؤية الله ويستطيع القلب العاري فقط الإحساس بالله. يمكنك أن تستمرّ بالبحث بكل فلسفاتك وأديانك ومعتقداتك ولن تجده. لن تجده في أي مكان مع أنه في كل مكان. هناك شيء ما يسدّ الطريق.

إنه يأتي بآلاف الطرق ويستمر بالمجيء ويستمر بالأمل بأن تراه لكنك عنيد والسخرية بالأمر أنك تظن نفسك تبحث عن الله.

النقطة الأولى للباحث هي أن يتخلّص من كل معتقداته، كيف لك أن تبحث ولديك معتقد ما بداخلك؟ لقد قَبِلتَ المعتقد سلفاً ووصلت سلفاً إلى استنتاج بدون معرفة الحقيقة. إن العقل المليء بالاستنتاجات غير قادر

على المعرفة بينما العقل الذي لم يستنتج حتى الآن قادر على المعرفة لأنه يكون عقلاً متلقياً.

تخلّصْ من المعرفة ومما تعلمته، تخلّصْ من كل ما جمعته من الآخرين ولن تحتاج للبحث عن الله لأنه يأتي. حتى أن قولك "إنه يأتي" هو غير صحيح لأنه هنا سلفاً وهو يحيط بك، إنه بداخلك وخارجك، إنك تتنفسه. ربما لا تدرك هذا لكنّ حبّك يفيض باتجاهه.

إن الله غير منفصل عن الوجود، لا تفصل الخالق عن الخلق لأن ذلك الفصل زائف. ثمة إبداعية فقط. في الطبيعة غير مدركة لذاتها بينما تحاول أن تصبح واعية لدى الإنسان. الإنسان هو الصباح والطبيعة هي الليل. هذا سبب الإصرار الشديد لـ (كبير) على التذكّر والوعي والإدراك. كلما كان إدراكك أكبر كنت إلهياً أكثر. أنت إلهيّ سلفاً لكنك سوف تميّز هذه الحقيقة بالإدراك فقط. ستكون قادراً من خلال الإدراك على رؤية من أنت.

هناك بعض الأمور قبل أن ندخل في التعاليم. نحن في الشرق لم نفكر بالله على أنه منفصل عن الوجود، ليس كحرفيٍّ يصنع آنية خزفية بحيث تكون الآنية منفصلة عن الحرفي، ليس كرسام يرسم على لوحة قماشية وما إن ينتهي حتى يصبح الرسم منفصلاً عن اللوحة، ربما يموت الرسام لكن اللوحة سوف تحيا لأن لها حياتها الآن وليس هناك من حاجة للرسام.

ليس باستطاعتك فصل الرقص عن الراقص. (ناتاراج)(64) هو راقص الراقصين. ليس بإمكانك فصل الراقص عن الرقص لأنهما معاً دائماً. هناك رقص إن كان هناك راقص وليس للرقص حياة بعد الراقص. عندما يكون الراقص في الرقص حقيقة لا يكون منفصلاً عن رقصه لأن الراقص يذوب في الرقصة.

عليك أن تتذكر هذا المجاز فهو رمزيّ وله دلالته وسوف يساعدك على الانتقال بسهولة أكبر. أنت هكذا سلفاً وكل ما أنت بحاجة له هو أن تتذكر من أنت.

لقد سمعت حكاية رمزية قديمة مشهورة جداً.

كان هناك معلّم عظيم اسمه (ريبهو) وكان لديه مريد اسمه (نيداجها). كانت آمال (ريبهو) عالية جداً لأن رؤيته لطاقات (نيداجها) جعلته يعمل كثيراً عليه.

عمل المعلّم بجدّ فقط على أولئك التلاميذ الذين لديهم طاقات أكثر من الآخرين. كان هناك اختلاف في الطاقات، فالبعض منهم يهتمون بشكل سطحي وليس هناك من إمكانية لإنجاز الكثير معهم، أولئك الذين يكون

شغفهم فاتراً بحيث لا تستطيع حتى أن تسميه شغفاً. كان لدى البعض ظمأ شديد وكانوا مستعدّين للمجاذفة بكل شيء ولم يكن الله بالنسبة لهم مجرد شيء مما يبحثون عنه في حياتهم بل كان الظاهرة الوحيدة التي يريدون معرفتها. لقد كان (نيداجها) شخصاً نادراً وكان (ريبهو) يعمل عليه بقوة.

مع أن المعلّم علّم مريده الحقيقة السامية للواقع المطلق الوحيد الذي ليس له ثانٍ، فإن (نيدجها) بالرغم من معرفته وفهمه لم يصل إلى القناعة الكافية ليتبنى ويتبّع الطريقة الروحية في المعرفة الذاتية، فاستقر في مدينته الأم ليعيش حياة مكرسّة لممارسة الدين الطقسي.

ذلك ما أعنيه عندما أقول: إن كنتَ هندوسياً أو مسيحياً فلن تكون قادراً على معرفة الله. تلك أديان طقسيّة وهي تعويض بسيط عن الشيء الحقيقي. لا تستطيع تغذيتك بل تستطيع فقط أن تكون نوعاً من العزاء لك فهي مناسبة ومريحة. يمكنك إقناع نفسك بأنك تقوم بكل ما هو مطلوب وأنك تذهب إلى المعبد أو إلى الكنيسة وتصلي مرتين أو خمس مرات، تستطيع إقناع نفسك بأنك تقوم بكل الطقوس.

لكن الدين ليس طقوساً ولا شعائر وهو ليس إجراءً اجتماعياً. يحتاج الدين إلى جرأة منك، يحتاج منك أن تضع كل كينونتك على المحكّ، تحتاج إلى جرأة حقيقية لتراهن بما تعرفه مقابل ما لا تعرفه لأنك لاتستطيع أن تتنبأ لا بطريقة ولا بأخرى بما هو قادم. إنها عبارة عن سيرٍ في الظلام والتخلي عما تعرفه أمام ما لا تعرفه. كما أنك بحاجة إلى شجاعة كبيرة لأنك لا تعرف إن كنت ستخسر أم سترىح فكل شيء غامض أمامك.

كان لدى (نيداجها) إمكانيات وكان المعلّم مدركاً لتلك الإمكانيات، لكنّ (نيداجها) نفسه لم يكن مدركاً لإمكانياته فقد هرب من المعلّم إلى الدين الطقسي. قال: "سأقرأ الكتب المقدّسة وأقوم بالشعائر وسوف أفعل أي شيء يطلبه الكاهن مني."

تذكّر أن الكاهن لا يطلب إلا ما هو سطحي فهو يخدش جلدك فقط ولا يذهب إلى عمق قلبك ولا يقوم بتحويلك، لذلك أنصحك بتجنّب الكهنة.

لقد أحبّ الحكيم مريده بعمق تبجيل الأخير له، وبالرغم من عمر(ريبهو) الكبير إلا أنه أراد أن يذهب بنفسه إلى مريده في البلدة ليعرف فقط كم تجاوز المريد في نضجهِ الإيمان بالشعائر. كان الحكيم في أوقات كثيرة يتنكر وقد تنكّر الآن كي يستطيع أن يراقب طريقة تصرف (نيداجها) عندما لا يعرف بأنه مراقبٌ من المعلّم.

نعم، هذا ما على المعلّم فعله، عليه أن يستمر بمراقبتك في اللحظات التي تكون فيها غافلاً تماماً عنه ليرى ما يحدث حقيقة في حياتك، لأن ما تتظاهر به عادة ليس حقيقياً. يمكنك الذهاب إلى المعبد وأنت لا تعني ذلك، يمكنك أن تصلي ولا تكون صلاتك إلا كلمات متملقة لم تأتِ من نواتك الداخلية. يمكنك قراءة الكتب المقدّسة بدون أن تقرأها على الإطلاق، يمكنك الاستمرار بالقيام بحركات ميكانيكية بحيث تخدع الشخص العادي لكن ليس بإمكانك خداع المعلّم لأنه سوف يرى حركاتك الفارغة. هذا ما جعل (ريبهو) يلاحق مريده وهو متنكّر.

كانت هناك مناسبة في البلدة عندما وصل (ريبهو) وهو متنكّربلباس قرويٍ بسيط وقد وجد (نيداجها) منكباً على مراقبة الموكب الملكي. استفهم القروي من(نيداجها) الذي لم يكن يعرفه سبب كل تلك الضوضاء، وقيل له إن الملك يسير في موكب.

سأل القروي: "أوه، الملك يسير في موكب! لكن أين هو؟"

أجاب (نيداجها): "هناك على الفيل"

قال القروي: "أنت تقول إن الملك على الفيل. نعم، أنا أرى الاثنين لكن من هو الملك ومن هو الفيل؟"

"ماذا!" صرخ (نيداجها). "أنت ترى الاثنين لكنك لا تعرف أن الإنسان الذي فوق هو الملك و الحيوان التي تحت هو الفيل؟ ما هي الفائدة من الكلام مع رجل مثلك؟

توسل القروي: "لا تكن نافد الصبر مع إنسان جاهل مثلي، لكنك قلت "فوق" و"تحت". ما الذي تعنيه؟"

لم يستطع (نيداجها) التحمّل أكثر فانفجر قائلاً: "أنت ترى الملك والفيل، الأول فوق والآخر تحت. لازلت تريد أن تعرف ماذا أعني بـ "فوق" و"تحت"؟ إن كانت الأشياء المرئية والكلمات المقالة لا توصِل لك إلا القليل فالفعل وحده يمكن أن يعلِّمك. انحن للآمام وسوف تعرف كل شيء بشكل جيد."

فعل القروي كما طُلِبَ منه واعتلى (نيداجها) كتفيه وقال: "اعرفه الآن. أنا فوق كالملك وأنت تحت كالفيل. هل هذا واضح بما يكفي؟"

أجاب القروي بهدوء: "لا، ليس لحد الآن، أنت تقول إنك فوق مثل الملك وأنا تحت مثل الفيل. الملك والفيل، فوق وتحت. واضح إلى هذا الحدّ. لكن أتوسل إليك أن تقول لي ماذا تعني بـ "أنا" و"أنت"؟"

عندما تمت مواجهة (نيداجها) فجأة بمشكلة التمييز العظيمة بين (أنت)

و(أنا) أُنير عقله فقفز حالاً وانحنى عند قدمي المعلّم قائلاً: "من استطاع أن يجرّ عقلي هكذا من سطحيات الوجود الفيزيائي إلى حقيقة كينونة الذات غير معلّمي المبجل (ريبهو)؟ أوه، أشتاق إلى بركاتك يا معلّمي الرحيم."

إن نظرتَ إلى نفسك وإلى معرفتك، إن نظرت إلى كل ما تعتقد بأنك تعرفه، إن راقبت كل هذا فسوف تتفاجأ بأنك لا تعرف إلا الكلمات. أنا وأنت، فوق وتحت، ملك وفيل. كلها مجرد كلمات وأنت لا تعرف ماذا هناك خلف هذه الكلمات.

من هو ذلك الشخص الذي تستمر بمناداته "أنا"؟ لقد عِشتَ مع ذلك الشخص، أنت ذلك الشخص لكن هل تعرف من أنت؟ هل تعرف المراة التي تحبّها أو الرجل الذي تحبّينه، هل تعرف من هو الآخر؟ لا بدّ أنك تغطُّ في نوم عميق ولا تعرف حتى من أنت.

أنت لا تعرف حتى هذا الواقع الصغير الذي هو كينونتك ومع ذلك تبدأ البحث عن الله والبحث عن الكليّة، عن الكل.

يقول (كبير): سيفيدك الإدراك وحده لذلك عليك أن تصبح أكثر إدراكاً، عليك أن تضيء شمعة الإدراك في قلبك لأن الضوء سوف يفيدك. عليك أن تصبح أكثر صمتاً وتتخلص من كل ذلك الضجيج الذي يملأ رأسك كما عليك أن توقِفَ عملية التفكير المستمرّة. عندما تنهي عملية التفكير تلك ويكون قلبك يقظاً واعياً مدركاً فسوف تتفاجأ. لقد كان الله هناك دائماً، كنتَ تقابله في كل لحظة من حياتك، كنت تتنفسه وكان في قلبك، كان حبّك وغضبك، كان ولادتك وسيكون موتك. إن الله ببساطة هو اسم الكليّ الذي تتكون منه الحياة.

ليس الله بعيداً أو منفصلاً بل هو قريب. إنه قريب منك وأنت مستمرّ بالاندفاع نحوه ومستمرّ بالبحث عنه، أصبحت عيناك مركّزتين على المسافات في البعيد ولهذا تستمرّ بفقده.

الدروس

أنا أعرف صوت الفلوت المنتشي،

لكنّي لا أعرف لمن هو.

.bhayo anand sun shabd – murali Koun

يقول (كبير): لقد اخترقتني الموسيقى وغمرتني لكنّي لا أستطيع أن أعرف من أين تأتي. لمن هذا الفلوت؟ باستطاعتي رؤية الرقص لكني لا أرى الراقص، وصلني الغناء لكنّي لا أستطيع رؤية المغني. ليس هناك من أحد يعزف على الفلوت. من الصعب جداً أن نفهمه إذ ليس هناك من أحد يشبه الإنسان خلف الفلوت. ليس هناك من أحد خلف الكون وهو موجود. ليس الكون رمزاً لشخص آخر وليس إشارة لشخص آخر.

إن كنت لا تستطيع فهم هذا الأمر فسوف تستمر بالبحث في مكان آخر، سوف تستمر بالبحث في أرض بعيدة ماوراء الحياة وستستمر بفقده لأنه هنا وأنت تبحث هناك، إنه الآن وأنت تبحث فيما بعد. إنه قريب جداً بحيث يمكنك أن تجده وأنت مغمض العينين. إنه نواة كينونتك بحد ذاتها.

.bhayo anand sun shabd – murali Koun

من أين تأتي تلك الموسيقى؟ يقول (كبير): من يعزف على هذا الفلوت؟ الموسيقى تصلني وأنا مُختَرَقٌ بها. السعادة المخلوقة تنهمر علي وأنا مُتبارِك بها. لكن من أين تأتي؟ ما هو مصدرها؟ من يُصدِرها؟

لا يوجد من يُصدِرها وعليك التخلّص من ذلك المنطق الثنائي. الموسيقى هي الموسيقي والرقص هو الراقص والفلوت هو عازف الفلوت أيضاً فليس هناك من اثنين. في اللحظة التي تخلق فيها الثنائية تخلق مشاكل لا يمكن حلها. لقد كان الأمر هكذا على مر العصور. تعتمد الفلسفة على الثنائية أنا /أنت، عقل/ مادة، جسد/ روح و عالم/الله.

لكن راقب بعمق كينونتك الخاصة من الداخل. هل العقل مفصول عن الجسد؟ هل هناك حقيقة أي فصل أو حدود فاصلة؟ هل يمكنك أن تفصل بشكل تقول فيه: "هذا هو العقل وهذه هي المادة؟" الجسد والعقل ليسا شيئين. أنت جسد/عقل، أنت نفسيٌّ وجسدي، أنت وحدة واحدة فالجسد هو الجزء المرئي من كينونتك والكينونة هي الجزء غير المرئي من جسدك. الجسد ظاهرك وأنت عمقه لكنكما غير منفصلين.

العالم هو جسد الألوهة وهما غير منفصلين بل هما حقيقة واحدة. إنهما اثنان لأننا لا نستطيع أن نفهم الواحد حتى الآن وتلك هي الصعوبة مع

العقل. بإمكان العقل أن يفهم عبر التقسيم فقط، بإمكان العقل أن يفهم عبر التحليل. العقل يقسم دائماً لأن التقسيم هو طريقته في الفهم.

أنت ترى الراقص وتقول: "أنا أرى الرقص وهناك راقص خلفه". إنك ترى إنساناً يركض على الشاطئ وتعتقد أن هناك ركضاً وهناك راكضاً. هما ليسا اثنين فالركض هو الراكض.

لقد خلقت جميع لغات العالم باستثناء بعض اللغات البدائية وهم الثنائية هذا، ومن الصعب جداً على تلك اللغات أن تشرح ثنائياتها. إن بحثت في القاموس عن معنى كلمة عقل فسوف تجد التعريف التالي: "ما هو ليس بمادة". وإن بحثت عن كلمة مادّة فستجد التعريف التالي: "ذلك الذي ليس عقلاً". أي نوع من الهراء هذا؟

أنت لا تعرف لا العقل ولا المادة. يتم تعريف المادة بالقول: "ما هو ليس عقلاً" ويتم تعريف كلمة عقل بالقول: "ماهو ليس مادة". تبدو التعريفات واضحة بشكل قاطع لكن ليس هناك من أحد قادر فعلياً على إزالة الحد الفاصل بين الأمرين. إنهما ليسا كذلك، إنهما واحد. إنهما واحد كما هو الحرّ والبرد، ليست الحرارة شيئاً والبرد غير منفصل عنها، إنهما على السلّم نفسه وهما طاقة واحدة لكن التمييز مفيد.

ليست الحياة والموت شيئين بل هما الطاقة نفسها في وضعي الحركة والراحة. ليس هناك من داع لاعتبار الموت منفصلاً لمجرد أن الطاقة تختفي في فترة الراحة. أنت شخص واحد سواء كنت تتكلم أم لا. أنت لن تصبح اثنين لمجرد أن الكلام والصمت يبدوان مختلفين جداً بل تبقى واحداً.

أدّى هذا الفصل إلى مشاكل كبيرة في العالم الديني لأنك إن اعتقدت بأنك منفصل عن الجسد فستبدأ صراعاً معه وسيظهر الجسد حينها وكأنه العدو. يبدو الجسد عندها وكأنه يسحبك إلى العالم ويصبح الكبت هو صيغة حياتك.

إن ظننت أن الله منفصل عن العالم فستبدأ بشكل طبيعي بالاعتقاد بأن العالم يلهيك عن الله وأن عليك أن تتجنب العالم وتنتقل إلى صومعة أو تهرب إلى صحراء أو غابة بحيث لا يستطيع العالم ان يسحبك باتجاه مستنقعه.

عندما تبدأ برؤية الله وعالمه متحدين تصبح الحياة ظاهرة مختلفة كليّاً، لن تصبح حينها سلبياً تجاه الحياة بل تصبح إيجابياً.

إن (كبير) هو صوفيٌّ إيجابيٌّ تجاه الحياة. لم يغادر منزله وزوجته وأطفاله ولم يذهب إلى اي مكان، لم يذهب إلى الهيمالايا بل عاش في منزله حياة

عادية كرب منزل ومع ذلك فقد أصبح مستنيراً. لم يتهرب من أي وضع بل بقي متشبثاً بالأرض، كان أرضياً وبالرغم من ذلك كان إلهياً. تلك هي التركيبة الأسمى.

هذا ما أرغب بأن يكون أتباعي عليه، أن يكونوا في هذا العالم لأن هذا العالم هو عالم الله. إعشق الحياة لأن محبّة الحياة ستكون محبّة الله، ابحث في الحياة فكلما تعمقت أكثر وجدت بأن العالم يغير ميزاته. إن تعمقت بالأرض فستصبح الأرض سماء وإن تعمقت بالجسد فسيصبح الجسد روحاً، إنها قضية عمق وحسب.

أنا أعرف صوت الفلوت المنتشي،

لكنّي لا أعرف لمن هو.

لا أحد يعرف أبداً. إن الأغنية مسموعة ولم يُعرَف المغني. الموسيقى مسموعة فقط لكن العازف لم يُعرَف. ليس هناك من داع للعازف ليكون هناك وليس هناك من داع للراقص. لقد ذاب الراقص في رقصته وأصبح المغني أغنية.

تذكر الفرق ما بين الراقص والرقص. عندما تقول كلمة "راقص" يبدو وكأنه شيء ثابت بينما يبدو "الرقص" وكأنه شيء متحرك ديناميكي فيه حياة. يبدو الراقص مغلقاً والرقص مفتوحاً كما يبدو الراقص كشيء محدود ومعرّف في حين يبدو الرقص غير محدود. الراقص نوع من الطاقة المحتجزة، عالق في مكان ما بينما الرقص كالنهر المتدفق بالحركة. عليك أن تفكر بالله كحركة ديناميكية، عليك أن تفكر به كطاقة وليس كمادة أو شيء ثابت. فكر بالله كفعل، كإبداعية.

أنا أعرف صوت الفلوت المنتشي...........

ستسمع الصوت عندما تكون صامتاً ومصغياً، ستسمع صوت الموسيقى الرائعة لكن ليس هناك من أحد خلفها.

...........لكنّي لا أعرف لمن هو.

يحترق المصباح وليس فيه لا فتيل ولا زيت.

.bati bin bare Jot

يقول (كبير): هذه معجزة! أنا مستغرب.

يحترق المصباح وليس فيه لا فتيل ولا زيت.

هذا غير منطقي ومناف للعقل ولا يجب أن يكون كذلك لكنه كذلك. من غير المنطقي أن يتواجد الرقص بدون راقص، كيف يمكن أن يكون هناك رقص بدون راقص؟ عليك أن تتعلم الرقص وعليك أن تخوض التجربة. كان

(نيجينيسكي)(65) واحداً من أعظم الراقصين في القرن العشرين وكان الناس متعجبين من رقصه. لم تظهر على خشبة المسرح معجزة كتلك لا قبله ولا بعده. تمر لحظات يضيع بها (نيجينيسكي) في رقصته بشكل يشعر فيه كل واحد من الجمهور أن الراقص قد اختفى. تحدث معجزة يبدأ فيها بالقفز والارتفاع لمستوىً لا تسمح به الجاذبية الأرضية وليس هذا فقط بل يصبح بطيئاً عند الهبوط وكأن الأمر تحت سيطرته. إنه لا يسقط كما هو متوقع بل يهبط ببطء وكأنه ريشة ليس لها وزن أو ورقة جافة تسقط عن الشجرة بدون اية عجلة.

كان يُسأل مرة بعد مرة عما يحدث وكان يقول: "لو أردته أن يحدث لما حدث، لقد حاولت وفشلت وكلما حاولت أفشل فقد أصبح فشلي مؤكداً تماماً. لكن عندما أضيع في رقصتي وعندما أختفي يختفي الوزن فجأة مني، أنا لا أشعر عندها بالجاذبية كما لا أتدبر أمر الهبوط البطيء، إنه يحدث ببساطة. أنا متفاجئ تماماً كما أنتم متفاجئون لأن الأمر يبدو غير منطقي فعندما لا أكون هناك تحدث المعجزة."

سوف يعرف هذا الراقص ما يعنيه (كبير) عندما يقول أن ليس هناك من أحدٍ يعزف على الفلوت. لقد أصبح العالم.

هناك قصة مشهورة جداً من الزن وهي قصة غير منطقية كما هي قصص الزن.

طلب إمبراطور من رسام أن يرسم جبال الهيمالايا على جدار قصره فقد كان محبّاً للهيمالايا. قال الرسام الذي كان معلّم زن إنها تحتاج لثلاث سنوات من العيش في الهيمالايا، ليشعر بالهيمالايا.

قال الإمبراطور: "سوف تحتاج لثلاث سنوات؟"

قال معلّم الزن: "لقد طلبتُ الحد الأدنى من الوقت فقط لأنه ما لم أصبح جزءاً من الهيمالايا لن أكون قادراً على رسمها. كيف لي أن أعرف؟ علي أن أذهب وأن أضيع في الهيمالايا".

وبعد ثلاث سنوات عاد ورسم الجدار في ثلاثة أيام. جاء الإمبراطور ليرى وقد كانت أشبه بالمعجزة حيث لم يكن قد رأى الهملايا بمثل ذلك الجمال، حتى الهيملايا الحقيقية كانت شاحبة بالمقارنة مع اللوحة. كان مهتماً جداً لدرجة سأل فيها: "إلى أين يذهب ذلك الطريق الذي يلتف حول الجبال؟" قال الرسام: "انتظر، دعني أذهب وأرَ." واختفى في اللوحة ولم يرجع بعد ذلك.

هذا مناف للعقل لكن له دلالته وهو يقول شيئاً ما. يمكنك أن تجده

فقط في رقص الشجرة أو في الرياح أو في تموج النهر وهو في طريقه إلى المحيط، تجده في طفل يضحك أو يبكي. يمكنك أن تجده الآن في مخلوقاته فقط لذلك فإن أولئك الذين يبحثون عن الله كشخص منفصل عن الوجود إنما يبحثون بلا جدوى.

يحترق المصباح وليس فيه لا فتيل ولا زيت.

يزهر نبات الماء وهو ليس مرتبطاً بالقاع.

أزهار اللوتس بلا جذور والمصباح بلا فتيل ولا زيت، يغني الفلوت أغنيته بتلقائية ولا أحد خلفه. نعم، ليس هذا منطقياً لكن الحياة غير ملزمة بأن تكون منطقية لأن المنطق هو سعي الإنسان والحياة أكبر من ذلك. يحاول (كبير) أن يخبرك عن تجربته في التلقائية وتجربته في الطاقة النقية والتي ليست شخصاً

يزهر اللوتس لكنك لن تجد جذوره أبداً بأي مكان. والضوء يعطي الضياء لكن ليس هناك من فتيل ولا زيت.

هذه الكلمات مجرد مؤشر على أن أولئك المستعدّين ليصبحوا غير منطقيين باستطاعتهم الدخول إلى الحقيقة. سوف يستمر المنطقيون بالدوران والدوران ولن يصلوا إلى قلب الحقيقة لأن قلب الحقيقة مناف للعقل. إنه يتبع اللا عقل ولا يتناسب مع أي فلسفة. إنه هنا ببساطة وهو عبارة عن تناقض. أن تمارس التأمل يعني أن تعيش ذلك التناقض. لتكون (سانياس) يعني أن تلقي بالمنطق وتذهب في اللا منطق. إن مشيت بالمنطق فإنك تتحرك ضمن عالم بشري، إن تعلقت بالمنطق فسوف تبقى على السطح. بإمكانك أن تحيك وتنسج من المنطق أجمل الفلسفات لكنها ستكون فلسفات ميتة، لن تكون حية أبداً فالحياة غير منطقية.

وهذه واحدة من اكتشافات الفيزياء الحديثة أيضاً وقد كانت دائماً اكتشاف الميتافيزيقية الحقيقية وأثبتتها الفيزياء الحديثة أيضاً. كلما تعمق الفيزيائيون بالدخول في المادة أصبحوا أكثر استغراباً لأن كل ما هو مناف للعقل يكمن في قلب المادة تحديداً. لا تتبع الإلكترونات والنترونات والبروتونات المنطق، وهي تتصرف بشكل غير منطقي أبداً وليس بإمكانك فرض أي منطق عليها.

الفيزياء الحديثة قريبة جداً من التصوف.

إن شعوري الخاص هو أنه أينما دخلت عميقاً في أي شيء فسوف تصادف ما هو مناف للعقل لأن المركز مناف للعقل ومن الجيد أن يكون منافياً للعقل. الأشياء المنطقية تكون أشياء باهتة ليس فيها أي رونق وليس فيها أي غموض. يمكن لغير المنطقي فقط أن يحتوي لغزاً ويمكنه وحده أن

يكون ساطعاً وجميلاً.
أنا أعرف صوت الفلوت المنتشي،
لكنّي لا أعرف لمن هو.
.bhay anada sun shabd – murli Koun

من أين يأتي هذا الصوت؟ من يعزف عليه؟ يقول (كبير): أصابتني نشوة عظيمة لكنها آتية من اللامكان. ليس بإمكاني تحديد مصدرها ولا من أي اتجاه تأتي. من أمطرني بتلك البركة العظيمة التي أصابتني ومن يأبه بمصدر قدومها؟ من يهتم فيما إذا كان هناك من يعزف على الفلوت أم لا؟ الأغنية جميلة وممتعة جداً وتجعل الإنسان منتشياً بحيث يصبح من غير المهم تحديد مصدرها.

عندما تغمرك البركة وتمطر غيوم المجهول عليك، عندما ترى ذلك الضوء الثابت الخالد الذي لا يحتاج إلى فتيل ولا إلى زيت..... وعندما ترى اللوتس يزهر وليس له جذور في الأرض، الذي يزهر بدون جذور ليظهر تناقضية الحقيقة يستخدم كبير هذا المجاز.

يحترق المصباح وليس فيه لا فتيل ولا زيت.
يزهر نبات الماء وهو ليس مرتبطاً بالقاع.
عادة عندما تتفتح زهرة، تتفتح دزينة.

يقول (كبير) شيئاً آخر: عندما تتفتح زهرة لن تكون مجرد زهرة واحدة بل هي تطلق العملية وتستمر الأزهار بعدها بالتفتح. إنها ليست بركة أو أغنية واحدة تأتي إليك، حينما تأتي واحدة تصبح عملية غير منتهية. ربما كانت الزهرة الأولى صعبة لكن الأخريات يتابعن القدوم ببساطة. كانت التجربة الأولى صعبة لأنك لم تكن تسمح لها بالحدوث. عندما سمحت لها لم تعد زهرة واحدة تتفتح فقط بل الآلاف من الأزهار، لقد امتلأت كينونتك بشذا ملايين الأزهار. يقول بوذا: عندما تفتحت زهرة اللوتس خاصتي رأيت آلاف أزهار اللوتس تتفتح حولي. كُتِبَ عن بوذا أنه قال:"عندما أصبحت مستنيراً رأيت الوجود بأكمله يصبح مستنيراً".

يبدأ ضوء واحد بالتوهج فيك وتصبح حياتك كلها ملتهبة، ترى عندها كل واحد وكل شيء كشعلة مضيئة. بإمكانك أن ترى ما يحدث لك فقط وليس باستطاعتك أن ترى ما لم يحدث. إن صادفت المسيح فلن تستطيع تمييزه. كيف لك أن تميّزه؟ لم يحدث شيء كهذا لك. حتى أولئك التلاميذ الإثنا عشر الذين عاشوا مع المسيح وتعشّوا معه وناموا وتحركوا ومشوا معه كانوا مرتابين دائماً، كانوا يشكّون فيما إذا كان هذا هو المسيح

حقيقة. إن مشكلتهم طبيعية جداً فكيف يمكنهم تمييز شيء لم يحدث لهم. لم يحدث لهم شيء مثل هذا وهم لم يتذوقوا الألوهة إطلاقاً ولم تكن حتى قطرة واحدة من الألوهة قد دخلت إلى كينونتهم. بإمكانهم أن يثقوا فقط لكن الشكوك مستمرّة. عندما مشى بوذا لم يستطع الناس تمييزه. يبدأ الناس بالتمييز عندما يبدؤون بالاستنارة، عندها يرون ويميزون. باستطاعتك فقط رؤية ما كنت قد عرفته سلفاً وعندها لن تعرف فقط أن بوذا هو بوذا وأن المسيح هو المسيح، عندها ترى الأشجار والصخور العادية على أنها جميعها (بوذاوات) أو جميعها (مسيحاوات). عندها تمتلئ الحياة كلها: إنها الألوهة.

عادة عندما تتفتح زهرة، تتفتح دزينة.

رأس طير القمر لم يمتلئ بشيء إلا بأفكار القمر

هناك طير في الهند يُدعى طير القمر. إنه طير ينظر باستمرار إلى القمر ولا يرفّ نظره إلا باتجاهه فهو مجنون به، إنه طير غريب الأطوار مختلٌّ ومجنون.

رأس طير القمر لم يمتلئ بشيء إلا أفكار القمر،

ومتى سيأتي المطر في المرة القادمة

هو كل ما يفكر فيه عصفور المطر.

هناك عصفور آخر هو عصفور المطر الذي لا يفكر إلا بشيء واحد وهو متى يأتي المطر في المرة القادمة. إنهما عاشقان.

يقول (كبير): ما لم تصبح عاشقاً مثل عصفور القمر أو عصفور المطر فإنك لن تجده. ما لم يمتلئ كل كيانك بواحد، ما لم يمتلئ بشوق واحد إلى المحبوب فإنك لن تجده. عندما يكون الشوق مطلقاً وكليّاً سيكون هناك فجأة، وستسمع صوت الفلوت المنتشي، سترى المصباح يشتعل دون فتيل ولا زيت كما سترى اللوتس يتفتح. إن تفتح زهرة لوتس واحدة سوف يطلق العملية ليصبح كل الوجود عبارة عن أزهار لوتس ويصبح الوجود بأكمله مليئاً بشذا الألوهية.

لكن متى؟ عليك أن تشتاق لله مثل عصفور القمر وحسب. عندما يكون لديك نية مكثفة واشتياق هائل، رغبة كليّة وشغف لا يعرف التوقف. عندما يكون لديك شغف مطلق بشكل تفكر فيه بالله وأنت تسير، وتحلم به وأنت نائم، وتفكر فيه وأنت تأكل، عندما تصبح الحقيقة بحثاً مركّزاً كهذا لا يمكن أن يتوه إنسان لوقت طويل.

من هو الذي نمضي حياتنا كلها في حبّه؟

النص الأصلي لم يترجم بشكل صحيح. الأصلي هو: ke surat sant Taise
sanghati janain hogaye hoke ـ يتذكر الباحث الله تماماً كما يفكر
عصفور القمر أو عصفور المطر.

......hoke ke surat sant Taise

يصبح الباحث عصفور القمر، يصبح عصفور المطر، يتلهف لله فقط. يحترق قلبه بشغف واحد ويعرف رغبة واحدة فقط. لقد ذابت كل رغباته في رغبة واحدة وأصبح كالسيل الجارف برغبة واحدة.

......hoke ke surat sant Taise

يخفق قلبه لواحد ويتنفس لواحد ويعيش لواحد. لقد تحولت كل حياته باتجاه الله، باتجاه البحث عن الحقيقة، البحث عن الكليّ، البحث عن الروح الكونية. بهذه الطريقة يتذكر الباحث ويدمّر عجلات الحياة والموت للأبد.

.sanghati janain Hogaye

الإنسان الذي يتوق لله بكليّة كهذه يعرف الارتقاء ويتجاوز الحياة والموت، يصبح قادراً على سماع صوت الفلوت المنتشي. عندما تسمع تلك الموسيقى بهذه الكليّة تكون أنت أيضاً موسيقى.

تأمل بهذا السطر من كتابة: (ت. س. إليوت)(66):

تُسمَعُ الموسيقى بعمق كبير.

بحيث لم تعد مسموعة إطلاقاً، لكنك أنت الموسيقى.

عندما تسمعها تصبح أنت أيضاً موسيقى وبعدها لن يكون هناك من مُغنٍّ ولن يكون هناك من مستمع بل يصبح الكل مذاباً في موسيقى واحدة.

لقد سمعت قصة جميلة.

لقد حدثت في (لوكنو) حيث أتى موسيقيٌّ عظيم إلى المدينة وكان غريب الأطوار قليلاً كما هم الموسيقيون عادة. كان الملك مهتماً جداً كونه كان محبّاً للموسيقى وطلب من الموسيقيّ أن يأتي إلى القصر ويعزف على آلة (السيتار).

اشترط الموسيقي شرطاً أساسياً وهو أن على كل شخص أن يكون جالساً كتمثال رخاميّ بينما هو يعزف. يجب ألا يتحرك أي شخص ولا حتى دلالة على التقدير، يجب ألا يهزّ أي شخص رأسه وإن هزّ أحدهم رأسه فيجب أن يُقطع.

فاجأ ذلك الشرط الملك لكنه كان أيضاً إنساناً مجنوناً فقال: "حسناً، يجب أن تُعزَفَ الموسيقى" وبذلك تم إبلاغ الناس في المدينة بأن يحترسوا ويكونوا

على استعداد.

لكن من الطبيعي أن تتأثر عندما تكون هناك موسيقى عظيمة، من الطبيعي أن تتمايل وتنبض معها عندما يدخل الإيقاع كينونتك. لقد استغرب الناس جداً فهم لم يسمعوا أبداً بشروط استماع كهذه وهم يعرفون في الواقع أن الموسيقيين يحبّون في العالدة رؤية الناس يتأثرون ويتمايلون وتنهمر الدموع من عيونهم لأن هذا يعني أن الموسيقى وصلت إلى قلوبهم ولامستهم وأثّرت بهم.

كان ألاف الناس متحمسين لسماعه يعزف لكن بضع مئات قد أتوا فقط. جلس الجميع كالتماثيل في جلسة يوغا خائفين لا يتحركون، حيث وضع الملك حولهم بعض الحرس بسيوف مسلوله فكان مشهداً غريباً جداً. عزف الموسيقيّ الذي كان عظيماً لا شبيه له وبعد ساعة أو ساعتين بدأت بعض الرؤوس بالاهتزاز، دزينة أو أكثر قليلاً. قُبِضَ على تلك الدزينة من الناس بعد أن توقف الموسيقيّ عن العزف وكان الملك قلقاً جداً فسأل الموسيقيّ: "هل تعني ذلك حقيقة؟ هل علينا قتلهم؟"

أجاب الموسيقيّ: "لا، هؤلاء الناس هم من أودّ أن أعزف لهم الآن، دع الآخرين يذهبوا فلا فائدة منهم، لهذا طلبت هذا الشرط. أريد أن أعزف من أجل هؤلاء الناس الذين تحركوا، الذين غرقوا حقيقة وانتشوا وكان الموت بلا معنى بالنسبة لهم، الذين أصبحوا موسيقى."

نعم..

تُسمَعُ الموسيقى بعمق كبير.

هذا ليس سماعاً أبداً، أنت الموسيقى.

هذا ما أطلق عليه الفيثاغورثيون اسم "التناغم الإلهي". فيثاغورث هو أحد أكثر المتصوفين بعداً بالنظر في الغرب وأحد الذين أصبحوا قريبين جداً من القلب الشرقي، فهو في الحقيقة رجل من الشرق وُلِدَ صدفة في الغرب. كان فيثاغورث سيفهمُ ما يعنيه (كبير) بأن الكل يضيع في تلك الموسيقى والموسيقى وحدها تبقى.

لقد ذابت الثنائية في الأحادية. ذاب العارف والمعروف وبقيت المعرفة فقط، ذاب المحبّ والمحبوب وبقيت المحبّة فقط. وتذكر بأني لا أقول بأن "الحبّ" قد بقي وإنما "المحبّة" وذلك من أجل أن تعرف أن الحبّ ليس شيئاً بل هو عملية ديناميكية، عملية مستمرّة. تلك الموسيقى هي بحثنا.

من هو الذي نمضي حياتنا كلها في حبّه؟

من هو الذي تبحث عنه؟ إسأل هذا السؤال. دع هذا السؤال يخترق قلبك

كالسهم في لحظات الصمت وفي لحظات التأمل.

من هو الذي نمضي حياتنا كلها في حبّه؟

عندما تقع في حبّ امرأة هل أنت واقع حقيقة بحبّ تلك امرأة؟ أم كانت تلك المرأة ببساطة نافذة على شيء أعلى وأعظم وأكبر؟ عندما تُغرَمُ بصديق فلا بدّ وأنك قد رأيت بعض ومضات من (الماورائيات). كيفما وقعت في الحبّ فأنت تقع في حبّ الله. لا يبدو لك هذا في الظاهر لكن المرأة أو الرجل الذي وقعت في حبّهما ليسا إلا نوافذ على شيء آخر.هذا ما يجعل الحبّ محبطاً.

يشبه الأمر كونك ترى شروق الشمس من النافذه وقد وقعت في حبّ الإطار. عاجلاً أم آجلاً ستصاب باليأس لأن إطار النافذه هذا ليس إشراق الشمس. الجمال ليس جمال النافذة بل هي تتيح لك الوصول إلى الجمال. أنت تتعلق بالإطار وفيما بعد تجد نفسك وكأنك مخدوع ومضلل. هذا ما يكتشفه جميع العشاق في نهاية الأمر. وبشكل طبيعي يغضبون من الآخر يعتقدون أنه مخادع. كل العشاق يختبرون هذا الأمر.

يظن الزوج بأن الزوجة تخدعه وتظن الزوجة بأن الزوج يخدعها، والحقيقة أن ليس هناك من يخدع بل هناك سوء فهم. لقد أعطتهم النافذة نظرة إلى (الماروراء) إلى السماء والطيور وكذلك الشمس والقمر والنجوم وذلك النسيم القادم، لقد فتحت النافذة بعداً جديداً لكنها بحدّ ذاتها ليست ذلك البعد. لقد بدأتَ تزخرف النافذة ثم ذهبت إلى المحكمة وتزوجت النافذة. الآن سوف تحبط، عاجلاً أم آجلاً سوف تحمل نافذتك معك إلى كل مكان كصليب على كتفيك فتشعر بالعبء وتقول في نفسك: "لماذا؟ كيف خُدِعت؟"

لو كان بمقدورك أن تتذكر أن الله هو من كنت تحبّه دوماً فالله هو موضوع الحبّ الأصلي دوماً. نعم، قد يظهر أحياناً في عينيّ المرأة أو في وجه رجل لكنه مجرد انعكاس، مجرد صدى. كن ممتناً للنافذة وللصدى، كن ممتناً للمرآة التي عكست لك شيئاً من (الماورائيات) ولكن إبحث في (الماورائيات).

إنْ نضج الحبّ بشكل صحيح فسيصبح صلاة. ستصبح امرأتك معبدك، سيصبح رجلكِ معبدكِ. سوف تشعر بالامتنان للمرأة لكنك ستعرف من خلال عينيها وسوف تبحث عن الله.

هذا ما لاحظته، إياً كان ما تُغرَم به حتى لو كان شيئاً بشعاً كالمال فإنك تبحث عن الله لأن المال يعطيك شعوراً باللامحدودية. عندما لا تملك المال

تشعر بأنك محدود جداً لأنك تريد شراء شيء ما ولا تستطيع. يعطيك المال حرية محدودة، يعطيك هذا الشكل فقط من الحرية وهي معوقة من كل مكان. لذلك يُغرَمُ الناس بالمال. يبحث الناس في الحقيقة عن الحرية والحرية مع الله، يبحثون عن تجربة في التوسع من خلال المال. الأمر غير ممكن من خلال المال، إن لديهم سوء فهم وسوء تفسير.

نعم، يعطيك المال حرية محدودة تقوم على منحك القدرة على التسوق والشراء أكثر ويمكّنك من القيام بأمور أكثر لكنك لا تصبح أكثر لأن الامتلاك ليس كينونة. إنك تمتلك أكثر لكنك لا تصبح أكثر بامتلاكك للأكثر. في الواقع كلما امتلكت أكثر شعرت بالفقر في داخلك لا بل تبدو حتى أكثر فقراً مما كنت سابقاً بالمقارنة مع ممتلكاتك. يحدث شيء متناقض جداً، يشعر أغنى رجل في العالم بأنه أفقر رجل في العالم، يشعر بأنه امتلك كل ما يستطيع أن يمتلكه لكنه يشعر بأنه صغير وأنه لم ينمُ. يسعى الناس أحياناً إلى أشياء بشعة مثل القوة، والقوة السياسية فتلك أيضاً تعطي شعوراً بالإمكانيات العالية. عندما تكون رئيس جمهورية تكون بالطبع أكثر قوة لأنك تشعر أن بإمكانك تدمير أو إنقاذ الناس. لكن البحث هو عن الله لأنك تكون حقيقة أكثر قوة فقط مع الله، وليست القوة السياسية إلا نوعاً من التعويض وهي لا تعني الكثير. إنها خداع الذات.

لاحظ أولئك الذين أمعنوا النظر عميقاً في عقل الإنسان أنه أياً يكن ما تقع في غرامه فإنك تبحث عن الله. إنه بحثٌ بطريقةٍ خاطئةٍ وباتجاهٍ خاطئ لكنه يبقى بحثاً عن الله.

من هو الذي نمضي حياتنا كلها في حبّه؟

حان الوقت لننصب أرجوحة الحبّ!

يقول (كبير): لقد طفح الكيل. لقد بحثت في المال، بحثت في القوة، بحثت في النساء والرجال، بحثت بالعديد من الطرق الأخرى.

حان الوقت................

حان الوقت لننصب أرجوحة الحبّ!

حان الوقت لنتحرك بالاتجاه الحقيقي للحبّ، حان الوقت للبحث عن المحبوب الحقيقي.

نربط الجسد وبعدها نربط العقل بحيث يتأرجحان ما بين الذراعين وما بين الشخص السري الذي نحبّ.

اجلب الماء الساقط من الغيوم إلى عينيك.

وغطِّ نفسك كليّاً بظلال الليل.

الأصلي له جماله الخاص: (lao jhar badar Nainan) دع عينيك تصبحان غيوماً تسكب الأمطار. دع الدموع تسقط من عينيك في توقٍ لله. إشعر بأنك تفتقد محبوبك واحزن وابكِ عليه ودع دموعك تصبح صلاتك. كل الصلوات الأخرى هزيلة بالمقارنة مع الصلوات التي تصلى من خلال الدموع. كل الكلمات هزيلة.

lao jhar badar Nainan

والآن دع عينيك تصبحان غيمتين تمطران الدموع. إن الكلمات غير مجدية ومن الأفضل أن تبكي وتنتحب عندما تنحني من أجل الصلاة فمن غير المفيد أن تردد صلوات كنتَ قد تعلمتها في طفولتك، فتلك الكلمات لم يعد لها أي معنى، يمكنك تردادها بشكل ميكانيكي لأنها سطحية تماماً. دع قلبك يبك.

اجلب الماء الساقط من الغيوم إلى عينيك.

وغطِّ نفسك كليّاً بظلال الليل.

نجد هنا أن الترجمة الإنكليزية قد فقدت (المعنى كاملاً).

.re chi ur ghata Shyam

عليك أن تفهم هذا المجاز، في الشرق يتم طلاء تماثيل كل من (كريشنا، وراما) باللون الأزرق. ليس هناك من عِرقٍ أزرق في العالم، هناك شعوب بيضاء وسوداء وصفراء وحمراء لكن ليس هناك من عِرقٍ أزرق. لكن (كريشنا، وراما) قد طُليا باللون الأزرق في الشرق لسبب محدد. إنه المجاز. إنه ليس حقيقة ولا واقعاً بل أسطورة فيها معنىً عظيم.

لا بدّ وأنك لاحظت ذلك، عندما يكون ماء النهر ضحلاً يكون أبيض، وعندما يكون عميقاً يصبح أزرق، فالعمق هو ما يعطي النهر هذا اللون الأزرق ولهذا أصبح الأزرق رمزاً للعمق. تبدو السماء زرقاء وإن سألت العلماء سيقولون بأن ليس هناك من لون للسماء فهي عديمة اللون وتبدو زرقاء كونها غير منتهية. تعطي تلك اللانهائية السماء لونها الأزرق، هي غير ملونة بالأزرق وما الأزرق إلا مظهرها فقط. لذلك فإن الأزرق هو لون اللا منتهي. في بلد حارّ كالهند حيث تحتفل الدولة بقدوم الغيوم الأولى، تكون الأرض عطشى ولديها الرغبة الكبيرة وهي تصلي للغيوم الأولى لكي تأتي، وما الغيوم الأولى إلا غيوماً زرقاء مليئة بالأمطار. إذن فقد أصبح اسم كريشنا مرتبطاً بالغيوم الزرقاء. أحد أسمائه هو (shyam) ويعني الأزرق، الأزرق يشبه غيوماً مليئة بالأمطار وعندما يهطل المطر يُشبَعُ القلب.

يقول (كبير): دع عيناك تصبحان غيوماً، دع عينيك تصبحان دموع الصلاة

فقط وغط نفسك كليّاً بالغيوم الزرقاء التي هي كريشنا. لقد فقدتها الترجمة:

وغطِّ نفسك كليّاً بظلال الليل.

لا علاقة لها بالليل ولا بظلال الليل. إن فهمت مجاز الليل بشكل صحيح عندها يمكن أن تترك الترجمة بذلك الشكل.

هناك بعض الأمور المتعلقة بالليل. إن عتمة الليل غير محدودة ولا نهائية بينما يكون الضوء دائماً نهائياً ومحدوداً، يكون الظلام مطلقاً وغير محدود ويخلق الضوء نوعاً من التوتر وهذا سبب صعوبة النوم في النهار. يمكنك أن ترتاح في الليل بسهولة لأن الظلام هو استرخاء وسكون وهدوء. يشبه الظلام رحم الأم الذي يمكنك أن تفقد نفسك به.

إن كلمة "عتمة الله" سترن في آذان الغرب بشكل شاذّ، لأنهم يرمزون الله في الإنجيل على أنه الضوء. لقد رمّزنا الله في الشرق بكل شيء ممكن، رمّزناه بالضوء وبالعتمة أيضاً. في الشرق: للضوء عدة ميزات موجودة في الله وللظلام أيضاً عدة ميزات موجودة في الله لأن الله هو كلا الليل والنهار، الصيف والشتاء، الحياة والموت. إنه يحتوي على ميزات كل الثنائيات القطبية، الله هو وحدةُ القطبياتِ المتعاكسة.

اجلب الماء الساقط من الغيوم إلى عينيك.

وغطِّ نفسك كليّاً بظلال الليل.

اجعل وجهك قريباً من أذنه،

وعندها تكلم فقط عن الشيء الذي تريده بعمق أن يحدث.

ليست الترجمة دقيقة مرة أخرى، ليست غير دقيقة وحسب بل فقدت المعنى الأساسي فيها. إن الأصل هو: (par rah ki strut avat Avat) اجعل نفسك تستمع إليه قليلاً قليلاً. لقد ذهبت الترجمة إلى العكس تماماً. تعود هذه الترجمة إلى (روبيرت بلاي) وهو لا يعرف اللغة الهندية لكن لديه نظرة شعرية عظيمة، وهذا ما جعلني أختار ترجمته. هناك العديد من الترجمات المتوفرة والتي تمت على أيدي أشخاص يعرفون اللغة الهندية، أو التي تمت على أيدي هنود لكن ليس لديهم أي نظرة شعرية. الترجمات دقيقة لكنها تفتقد الشعرية بشكل كبير، إنها ترجمات حرفية لكن (كبير) شاعر عظيم وليس من الصحيح أن تترجم له بشكل حرفي لأنه سيكون لديك جسد لكن الروح مفقودة.

(روبرت بلاي)(67) شاعر وذو نظرة شعرية لكنه لا يعرف اللغة الهندية. هو يضيع في بعض الأحيان ويكتب العكس في أحيان أخرى. والمثال في هذا

السطر:
اجعل وجهك قريباً من أذنه،
الأصل هو: (par rah ki shrut avat Avat) اجعل أذنك قريبة من وجهه.
هكذا تكون أكثر دقة. واجعل نفسك تصغِ قليلاً قليلاً.
كلمة (shrut) لا تعني مجرد السمع بل تعني الإصغاء وهنا يكمن الفرق.
تسمع أحياناً ولكنك لا تصغي، تستمع أحياناً لأن أذنيك مفتوحتان وليس هناك من طريقة لإغلاقهما. يمكن للشخص أن يغلق عينيه لكنه لا يستطيع أن يغلق أذنيه فهما مفتوحتان ببساطة ولذلك تسمع. لكن من النادر جداً أن تصغي.
عندما تكون حاضراً بشكل كليّ، حاضراً بسمعك، يصبح الأمر عندها إصغاء.
عندما يصغي الإنسان بيقظة، بحنان ورهافة، عندما لا يكون هناك جدلٌ مستمرٌ في الداخل ولا يكون العقل شارداً في أي مكان آخر، عندما لا يبقى هناك أية أفكار تتحرك في العقل، عندها يتحول الاستماع إلى إصغاء.
وهذا ما يسمى (shrut). إنه الإصغاء الصحيح.
يقول (كبير): قليلاً قليلاً اجعل نفسك تصغِ إليه. ليست الصلاة الصحيحة بقول أي شيء لله، ماذا يمكننا أن نقول له؟ ماذا لدينا لنقول له؟ الصلاة الحقيقية هي أن تهيئ نفسك أولاً لتصغي إليه ولتعرف ماذا يقول لك.
كن متلقياً، كن منفتحاً ومستوعباً. وقليلاً قليلاً اجعل نفسك تصغِ إليه.
اصغِ عندما تصبح صامتاً بعمق، صامتاً بالمطلق بشكل يمكنك سماع أي شيء يقوله لك. سيكون صوت الفلوت المنتشي مسموعاً، كان يعزف دائماً وكان الوجود ممتلئاً بموسيقاه. الرياح التي تهبّ وتدخل في الأشجار هي موسيقاه، غناء الطيور موسيقاه، جميع الأصوات موسيقاه لكنك لم تكن قادراً حتى على الإصغاء إليها. لقد سمعتها لكنك لم تصغِ.
يقول (كبير): أولاً كن عبارة عن أذنين، كن مصغياً صامتاً وحينها فقط ستكون قادراً على قول شيء ما له.
لكن الناس تبدأ صلاتها بقول شيء ما له وهذا ما يجعل الصلاة تسير بشكل خاطئ. اصغِ أولاً وبعدها ربما يكون لديك ما تقوله له. ماذا بإمكانك أن تقول بعدها؟ شكراً لك، مجرد الشكر والامتنان.
تحوي الصلاة الحقيقية جزأين. أولهما أن تصبح صامتاً مصغياً لموسيقى الله والثاني هو الشكر. تخلو الصلاة الحقيقية من المطالب وتخلو من الأسئلة، ليس بإمكانك أن تسأل أو ترغب. الصلاة الحقيقية هي صمت اللا رغبة.
وبعد أن تُسمَعَ الموسيقى ماذا هناك ليقال؟ الامتنان، التعبير عن الشكر.

قربْ نفسك قليلاً قليلاً نحو الإصغاء الصامت، وبعدها ستكون قادراً على أن تقول له شيئاً ما.

يقول (كبير): "اصغِ إلي يا أخي، إجلب وجه المقدّس الذي في داخلك ووجهه ورائحته.

كن متلقياً وكن رحماً أنثوياً. إن طريق الحبّ هو طريق الأنثوي وعلى كل من يتبعه أن يصبح أنثوياً سواء كان رجلاً أم امرأة. طريق الحبّ ليس عدوانياً وهو ليس البحث والطلب. طريق الحبّ هو التلقي السلبي. ينتظر الإنسان كما تنتظر المرأة المحبّ وهو عبارة عن رحمٍ مستعدّ لأن يصبح حاملاً بالله.

تذكر استعارة (الرحم) هذه: في طريق الحبّ عليك أن تصبح رحماً، عليك أن تكون صامتاً وسلبياً بالمطلق ولا تفعل أي شيء، فقط تكون.

من ينظر لا يرى. ليس هناك من أحد في الرؤية وهي حالة من الفراغ تماماً كما هو الإصغاء. نحن لا شيء في الإصغاء الحقيقي، نحن لا شيء في الرؤية الحقيقية. إنها ليست مسألة فعل بل مسألة كينونة. يقول (لاو تسو): "طريق الفعل هي أن تكون." طريق الفعل هي أن تكون ولست بحاجة إلى أي فعل آخر غيره في هذا الطريق. كن فقط، كن هادئاً ومتماسكاً وانتظر. دع عينيك تكونا مليئتين بالدموع وقلبك مليئاً بالشغف، انتظر فقط. كن مشتعلاً لكن انتظر. ليس هناك من داع للذهاب إلى أي مكان وليس هناك من شيء تقوم به، كن فقط. طريقة الفعل هي أن تكون.

لكن هذا يخيف الناس، الفراغ يخيف الناس.

لقد سمعت اعتراف (باسكال)(68): "يرعبني ذلك الصمت الأبدي للمدى اللانهائي."

لهذا فإن الناس ممتلئون بالأشياء غير الضرورية. إنهم مستمرّون بالتعلق بالتفاهات. "يرعبني ذلك الصمت الأبدي للمدى اللانهائي". هناك مدى لا نهائي خارجك، هو صمت مطلق. وهناك مدى لا نهائي داخلك، هو صمت مطلق أيضاً. وتستمر بخلق الضجيج بين هذين الصمتين. تلك الأصوات تتركك مفصولاً عن الله.

اجعل الضجيج يختفي ليصبح هذان الصمتان صمتاً واحداً. في ذلك التحول إلى واحد يكون لقاء المحبوب وأولئك الذين يعرفون والذين تذوقوا قليلاً منه لن يكونوا خائفين.

قال (ليوناردو ديفنشي)(69): " ما بين الأشياء العظيمة التي يجب أن

تتواجد فينا، تعتبر كينونة الفراغ هي الأعظم......."
يقول بوذا الشيء نفسه مرة تلو المرة: أن تكون لا شيء يعني أن تكون كل شيء. أن تكون فارغاً تماماً هي أن تكون ممتلئاً تماماً".
هتف فنان عظيم من الزن واسمه (هوكوساي) بسعادة في نهاية حياته الطويلة: "أخيراً أنا لا أعرف كيف أرسم!" تلك معرفة بالرسم، تلك استجابة من البراءة، استجابة من حالة اللا معرفة.
يبدأ الإنسان العيش عندما لا يعرف كيف يعيش حيث يكون كالفقمة الرمادية التي لا تعرف كيف تسبح في الرياح العاصفة، كالنورس الأبيض الذي يجهل كيف يطير ولا يحاول أن يعرف سبب ذلك ولا متى ولا كيف ستنتهي حياته وطيرانه ومماته.
في طريق الحبّ لا تحتاج إلى المعرفة بل تحتاج إلى البراءة، لا تحتاج للفعل أو الممارسة بل إلى حالة الحبّ. تحتاج إلى عينين مليئتين بالدموع وقلب مليء بالصلاة. تحتاج إلى صلاة بلا كلمات، صلاة صامتة.
إن بذل الجهد والسعي غير الضروريين مما يقوم به أولئك الناس ليكونوا على أفضل تقدير، هو أمر مشابه لتلوينك وردة حمراء باللون الأحمر، وتكون على أسوأ تقدير غير طبيعية. إن سعيك لأن تكون روحانياً بأي وسيلة هو كمحاولة وضع أقدام للأفعى فهي ليست مفيدة أبداً وغير ضرورية. لا تحاول أن تضع أقداماً للأفعى. ربما تعتقد أنك تصبح رحيماً لكنك تدمّر الأفعى وتقتلها. ليست الأفعى بحاجة إلى أي أقدام.
إن بذل الجهد والسعي غير الضروريين الذي يبذله أولئك الناس ليكونوا هو على أفضل تقدير مشابه لتلوينك وردة حمراء باللون الأحمر وتكون على أسوأ تقدير غير طبيعية. إن سعيك لأن تكون روحانياً بأي وسيلة هو كمحاولة وضع أقدام للأفعى. لا يمكن للإنسان أن يسعى ليكون طبيعياً فبذل الجهد هو عمل غير طبيعي. في طريق الحبّ ليس هناك من سعي، ليس هناك من جهد وليس هناك من ممارسة لأي شيء. لا جلسات يوغا ولا طقوس دينية بل مجرد قلب بريء غير مقيد بأي نوع من المعرفة، غير مقيد بأي نوع من أنواع الطقوس المقتبسة. أن ترى ذلك يعني أن تكف عن السعي. عندما نتفرغ من كل رغبة لنصبح غير ما نحن عليه نكون قد أصبحنا غير ما نحن عليه. كل ما سعى إليه المتديّنون قد أُعطِيَ سلفاً بالنعمة إن كانت لدينا النعمة لنراه
نعم لقد أُعطيَ سلفاً بالنعمة وهناك حاجة لشيء واحد، نحتاج النعمة لنرى. في طريق الحبّ يسترخي الإنسان ببساطة ويصبح مليئاً بالنعمة ويظهر

جلال عظيم من خلال اللاسعي، يحيط هدوء عظيم (بالبهاكتي)، بالمؤمن، بالمحبّ. يصبح المحبّ جميلاً بالمطلق ويبدأ شيء ما من (الماوراء) بالدخول إليه.
كل ما سعت إليه الأديان أُعطِيَ سلفاً بالنعمة إن كانت لدينا النعمة لنرى. ليس هناك من شيء علينا القيام به إلا أن نرى أنه ليس هناك من شيء علينا القيام به، وليس هناك من أحد يقوم به. نعم، تذكر أن الفعل يخلق وهماً بأنك الفاعل وبتوقف الفعل سيختفي الفاعل أتوماتيكياً. عندما لا يكون هناك فعل ولا فاعل تكون قد وصلت، لقد وصلت إلى بيتك. تعطيك رؤية هذا شعوراً بالفراغ. إن كل ما تفعله الأديان للتخلص من الذات يشبه الصراخ على الصدى ليتوقف. لا حاجة للتخلص من (الأنا) وإنما توقف عن الفعل وسوف تختلفي تلقائياً. إنها ذوب وتختفي في الحبّ. من الغباء محاولة التخلص من (الأنا) فكلما حاولت التخلص منها وجدتها. إنها تشبه محاولة الصراخ على الصدى لكي يتوقف فكلما صرخت أكثر ارتد الصدى أكثر. ستدور في حلقة مفرغة.
طريق الحبّ لا يعرف السعي ولا الفعل ولا الممارسة ولا النظام ولا الأساليب بل يعرف الدموع والشغف والانتظار الصامت. أنت ممتلئ بضجيجك الداخلي، والله في كل مكان لكنك لا تراه، إنك أعمى بسبب معتقداتك. تخلص من معتقداتك وتخلص من ذلك الضجيج وسوف يجدك الله. وعندما يجدك سيكون احتفالاً عظيماً.
أنا أعرف صوت الفلوت المنتشي،
لكنّي لا أعرف لمن هو.
يحترق المصباح وليس فيه لا فتيل ولا زيت.
يزهر نبات الماء وهو ليس مرتبطاً بالقاع.
عادة عندما تتفتح زهرة، تتفتح دزينة.
رأس طير القمر لم يمتلئ بشيء إلا أفكار القمر،
ومتى سيأتي المطر في المرة القادمة
هو كل ما يفكر فيه عصفور المطر.
من هو الذي نمضي حياتنا كلها في حبّه؟
حان الوقت لننصب أرجوحة الحبّ!
نربط الجسد وبعدها نربط العقل بحيث يتأرجحان ما بين الذراعين وما بين الشخص السري الذي نحبّ.
اجلب الماء الساقط من الغيوم إلى عينيك.

وغطِّ نفسك كليّاً بظلال الليل.
اجعل وجهك قريباً من أذنه،
وعندها تكلم فقط عن الشيء الذي تريده بعمق أن يحدث.
يقول (كبير): "اصغِ إلي يا أخي................"
"انتهى لهذا اليوم"

هذا الوباء البرتقالي

السؤال الأول

عزيزي أوشو،

مع تعمق فهمي المتزايد لمدى تعرّض العقل للتكيّف يبدو لي أن العلاقة ما بين المعلّم والمريد هي تعبير عن التكيّف نفسه. ألا يجب على الإنسان حتى يتحرر بشكل كامل أن يتجاوز ذلك المعتقد التقليدي بالقفز من خلال الحبّ في إعجوبة ولغز الحياة نفسها متجاوزاً أشكال الألهة أو المعلّمين؟ إن قفز قلبي قفزة استسلام عبر معلّم، ألا يكون التصرف تحديداً خلقاً لسلطة خارج ذاتي تصبح نوعاً خفياً من العبودية؟ أنا أوصّف هنا بحث قلبي وعقلي عن الحقيقة. هل تتفضل بالتعمق أكثر في هذا الأمر؟

ليس المعلّم شخصاً بل هو حضور. كيف لك أن تقيم علاقة مع الحضور؟ إما أن تراه وتذوب فيه أو لا تراه. لكن ليس هناك أي إمكانية لعلاقة. ليس هناك من علاقة ما بين المعلّم والمريد، وكلمة "علاقة" غير متصلة بهذا الأمر هنا. ربما تبدو كذلك لشخصٍ غريبٍ لكن الغريبَ ليس على معرفة بهذه الأشياء. لا يمكن الوثوق بشخص غريب لمجرد أنه شخص غريب فهو لا يعرف الأشياء كما هي حقيقة من الداخل.

لا يعرف المريد علاقة مع المعلّم فهو واحدٌ مع المعلّم، كيف للمعلّم أن يعرف أي علاقة مع مريده؟ لا يعرف، لقد اختفى ولذلك هو معلّم. المعلّم ليس شخصاً بل حضورٌ وليس بإمكانك أن ترتبط بحضور. أنت تذوب في اللحظة التي تدرك فيها الحضور. تندمج وتذوب وتختفي. المعلّم عبارة عن باب، إنه إيماءة للمجهول وهو نور مرشد لكنه ليس شخصاً على الإطلاق. باب مفتوح وصوت يدعوك من البراري، إنه إثارة وإغواء إلى السماوي، إنه دعوة لكنه ليس شخصاً على الإطلاق.

أول شيء عليك فهمه هو أن كلمة "علاقة" بين المعلّم والمريد كلمة خاطئة. إنها تظهر هكذا من الخارج لأنك وبالطبع ترى المعلّم والمريد وهما معاً بشكل طبيعي ولا بدّ وأنهما مرتبطان. لكنها ليست ثنائية ولا اتحاداً بل هي وحدة، إنهما لم يعودا اثنين في كينونتهما الداخليتين.

الأمر الثاني: ليس من المفترض أن تستسلم للمعلّم. إن فعلت ذلك فسوف يكون الأمر تكيّفاً، وسوف تفقد الهدف الرئيسي. يحدث الاستسلام، تجد نفسك مستسلماً. في اللحظة التي ترى فيها حضور السماوي على الأرض، حضور غير المعروف في الجسد،عندما تنظر في عيني المعلّم وترى الباب المفتوح يحدث الاستسلام. إنه ليس شيئاً تفعله أنت وإن فعلته فسوف

تفقده. القيام بالاستسلام ليس استسلاماً إطلاقاً لأنه يكون حينها عملاً عقلياً، يكون العقل حينها قد تكيّف بما فعلته.

من هو الفاعل؟ العقل هو الفاعل. سواء فعلت أم لم تفعل تبقى الفاعل بأي طريقة. شخص ما يستسلم، يحاول الاستسلام ويبذل جهده ليستسلم، شخص آخر يمنع نفسه ويتجنب الاستسلام. يفقد الاثنان الهدف.

الاستسلام هو حدوث. يجد المريد نفسه يختفي ببساطة، إنه يختفي وتصبح حدوده غير واضحة، يصبح ضبابياً، سديمياً. هناك حاجة لشجاعة كبيرة. لا يمكن للاستسلام أن يتم بقرار لكنك تستطيع الفرار منه ومنع حدوثه إن كنت جباناً، إنه ليس شيئاً يقوم المريد بفعله وإن قام بفعله تكون هناك علاقة وما العلاقات إلا نوعاً من التكيّف.

وتذكر أن المعلّم ليس سلطة، ليس موفقاً سلطوياً وإنما هو مساعد. المعلّم مناسبة للنضج وهو يشير إلى الشيء فقط. يشير بوذا إلى الطريق فقط. لم تتم الإشارة إلى هذا الطريق لأن للمعلّم نظاماً ثابتاً ولا يتحدد الطريق حسب نظام معيّن وإنما يتحدد بحسب ما يناسبك.

إن أي نظام للتحرر يمكن أن ينجح لمرة واحدة ولشخص معيّن لأن الناس مختلفون جداً. كل فرد هو تفرّد بحد ذاته ولهذا سُميّ فرداً. ليس هناك من شخص مثله ولن يكون هناك لاحقاً لذلك لا يمكن للنظام أن يتلاءم معه.

إذن ما الذي يفعله المعلّم إن لم يقدم لك الأنظمة؟ إنه يساعدك على النضج إلى أي شكل تستطيع النضج إليه. هو لا يحاول زراعة أزهار فإن كنتَ نبات القطيفة يساعدك لتكون نبات قطيفة وإن كنتَ وردة يساعدك لتكون وردة وإن كنتَ زهرة لوتس يساعدك لتكون زهرة لوتس. هو لا يتحيّز وليس لديه نظام بل ينظر فيك بكل بساطة. إنه البستاني الذي يساعد على إلقاء بذورك في التربة ويطمئنك بعبارة "لا تخف". إنه عبارة عن إيماءة اطمئنان.

أنت تخاف بشكل طبيعي، وكل بذرة تخاف لأنه ليس هناك من ضمانة أن تتحول البذور، إن هي ذابت في التربة، إلى شجرة أو أن الشجرة سوف تزهر. لن تكون البذور قادرة على رؤية ذلك لأنها ستكون قد تلاشت. أنت لن تكون قادراً على رؤية نفسك بحالة بوذا ولن تكون قادراً على قول: "نعم، هذا ما كنت أبحث عنه." لأن من كان يبحث عن هذا سيذوب قبل حدوثه. لهذا أنت تسير في غير المعروف والمعلّم في أحسن حال هو فرصة بالنسبة لك. إنك تشعر باليقين من خلال النظر في أعماق المعلّم

وفهم مشاعره والشعور بالحبّ تجاهه بحيث يمكنك القفز في غير المعروف.
ليس المعلّم سلطة ولا يعطيك أية أوامر بل هو ببساطة يشير إلى القمر.
إن الأصبع التي تشير إلى القمر غير مهمة وإن تعلّقت بإصبع فستكون تلك مشكلتك، عندها تكون لديك حاجة للاعتماد.

لقد خُلِقت السلطة بسبب الحاجة إلى الاعتماد. ليس المعلّم شخصاً سلطوياً لكن ربما كان المريد باحثاً عن السلطة وعندها سوف يخلقها بنفسه، سوف يخلقها هنا أو هناك وسوف يجد الوسيلة المناسبة لذلك في مكان ما.
بإمكانك خلق سلطة في الأب والأم والزوجة والزوج، بإمكانك خلق السلطة في أي مكان، يمكنك خلقها حتى في كتاب، بإمكانك خلق السلطة حتى في الشخص الذي يستمر بإنكار السلطة.

نذكر (كريشنامورتي) وأولئك الذين يريدون الاعتماد يعتمدون على (كريشنا مورتي) كمثال على ذلك. ربما يقول: "أنا لست سلطة وليس هناك من داعٍ لأي سلطة وليس هناك من حاجة لأي معلّم." لكن لا زال هناك أتباع صلبون. إنها حاجتك وسوف تخلقها بمكان أو بآخر لكن المعلّم ليس سلطة.
لا يفرض عليك المعلّم أية انظمة ولا يعطيك كتباً مقدّسة بل هو يمنحك عينين لترى طريقك. إنه يعطيك الوضوح ولا يعطيك إشارات محددة، يوجّه المعلّم صدمة كبيرة إلى رأسك ويجعلك منتبهاً.

حدث ذلك في منتصف الليل حيث اشتعلت النار في منزل أحد المعلّمين.
كان المنزل يحترق بينما يغط المعلّم في نوم عميق لأنه كان مخموراً. هرب الجميع ما عدا المعلّم وأدرك الجيران أنه لن يكون قادراً على الخروج لأنه كان مخموراً، حيث كان يشرب في الليل دائماً. تجمّع بعض الناس وحاولوا سحبه للخارج لكنه كان مخموراً وثقيلاً وغارقاً في النوم بشكل يصعب فيه إخراجه من النافذة حيث كانت تلك هي الإمكانية الوحيدة لإخراجه، فالباب يحترق والأمر يزداد صعوبة من نافذة إلى أخرى.

عندها قال رجل حكيم: "اضربوه بقوة على رأسه! أيقظوه وسيجد طريقه للخروج وليس هناك أي داع للقلق." وعندها ضربوه على رأسه ففتح عينيه وقفز من النافذة وخرج الجميع.

يضربك المعلّم على رأسك لتستيقظ ويتكفّل وعيك بعدها بكل شيء. إنه يساعدك على الاستيقاظ من نومك ومن حالة سيرك أثناء النوم. هو ليس سلطة وهو لم يقل: "اذهب يميناً ومن ثم تحرك شمالاً وبعدها........" لا يعطي المعلّم تفاصيل محددة وهو لا يستطيع بحسب طبيعة الأشياء تحديداً لأنه لم يكن موجوداً أبداً في الماضي، هذا النمط من المريدين، لا

أحد يعرف أي زهرة سيكون ولا يعرف أحدٌ قَدَرَهُ.

تجنب أي شخص يعطيك تعليمات محددة لأنه ليس بمعلّم، اهرب منه لأنه سيدمّرك. إن لهذا الشخص تصوراً محدداً وسوف يخلق هذا التصور فيك، إنه لا يأبه بك ولا يحبّك ولس لديه رحمة بل لديه فكرة يريد أن يزرعها في رأسك. أنت مجرد ضحية، مجرد فرصة له ليستوضح ما إذا كانت فكرته ستصبح حقيقة أم لا. أنت عبارة عن لوح أبيض يريد أن يرسم لوحته عليها، أنت مجرد كتلة من الصخر ويريد أن ينحت منها التمثال الذي يحمله في رأسه. إنه ليس معلّماً.

يصغي المعلّم إليك ويراقبك، يتفحصك ويحبّك، يخترقك ويحيط بك ويساعدك شيئاً فشيئاً على ان تكون ذاتك. ليس المعلّم سلطة ولا يستطيع أن يكون سلطة لأنه لا يعطيك إجابات. إنه يساعدك على فهم سؤالك ويعطي العمق له.

لا تضع الإجابة الحقيقية حداً للأسئلة بل تضع حداً لمن يسأل، والمعلّم الحقيقي لا يضع حداً لأسئلتك بل يضع حداً لك. إنه يقتلك، يقتلك بشكل تستطيع أن تكون كما كان مقدراً لك أن تكون.

الآن استمع إلى السؤال مجدداً. السائل لا بدّ أن يكون وافداً جديداً، إنه (لين شيمين). "مع تعمق فهمي المتزايد لمدى تعرض العقل للتكيف......................"

من الذي فهم بعمق؟ أليس هو العقل نفسه؟ الكلب يحاول الإمساك بذيله! أين العمق في هذا؟ لو فهمت بعمق لما سألت هذا السؤال. إن كنت قد رأيت أنك منفصل عن العقل المتكيف فعندها ليس هناك من سؤال.

ليس هذا فهمك بل هو معرفتك ولا بدّ أنك أتيت بتلك الأفكار من أشخاص مثل (كريشنامورتي) وآخرين. ليس هذا فهمك وإلا لكانت المشكلة محلولة. إن كان فهمك يقوم على أن المعلّم سوف يخلق سلطة وأن العلاقة ما بين المعلّم والمريد ستكون نوعاً من التكيّف مرة أخرى فلماذا تسألني هذا السؤال؟ لأن ذلك سوف يخلق سلطة.

أنت تقول: "هل تتفضل بالتعمق أكثر في هذا الأمر؟"

لماذا تريدني أن أتعمق أكثر؟ إن تعمقت به أكثر سوف يكون تكييفاً لك. كيف سيكون لإجابتي أي أهمية بالنسبة لك إن كنت قد فهمت أن كل الإجابات الآتية من الخارج هي نوع من التكيّف؟ سيكون إجابة من الخارج وليس عليك أن تسأل مثل هذا السؤال.

لكن السؤال قد طُرِحَ. وأنا أهتم بالسؤال أكثر مما أهتم بما ورد في السؤال. إنه يُظهِرُ بأنك تفكر بالأمر وتقرأ عنه لكنه ليس فهمك التأملي الخاص.

وتقول: "مع تعمق فهمي أكثر......"

الفهم هو ظاهرة مختلفة كليّاً عن المعرفة. يحوّل الفهم كينونتك وينتهي السؤال بالفهم. إن عليك أن تعرف أن الفهم لا يكون أكثر أو أقل ولا تستطيع أن تقول: "مع تعمق فهمي أكثر" لأن الفهم هو العمق، ولا تستطيع استخدام كلمة "أكثر". إن المعرفة هي الضحالة والفهم هو العمق. إن قولك "فهم عميق" هو تكرار للأمر نفسه وهو عبارة عن حشو لأن "العمق" و"الفهم" لهما المعنى نفسه.

إما أن تفهم أو لا تفهم، فليس هناك من درجات بين الاثنين، ليس هناك من فرق كميّ ما بين فهمين. نعم هناك فرق كبير ما بين المعرفة والفهم وهما لا يتواجدان معاً بالمستوى نفسه. يمكن للمعرفة أن تكون أقل أو أكثر لأن المعرفة كميّة ويمكنك أن تحصل على معرفة أكثر أو أقل، يمكنك أن تراكمها وتستمر بمراكمتها، يمكنك أن تتعلم أكثر ويصبح لديك أكثر. لكن الفهم ببساطة هو الفهم. فهم مطلق وليس هناك من درجات فيه. في اللحظة التي تفهم فيها فإنك تفهم وتنتهي المسألة، لكننا نستمر بالتعبير عن معرفتنا بالفهم. "مع تعمق فهمي المتزايد لمدى تعرض العقل للتكيف يبدو لي أن العلاقة...."

هذا هو العقل مرة أخرى لأن كل المعرفة تتراكم في العقل. الفهم يظهر في اللاعقل والمعرفة تتراكم في العقل، إنه العقل محاولاً أن يكون ذكياً. والعقل يحاول بشِدّة أن يخدعك.

يستمر بعض الأشخاص بالاستماع إلى (كريشنامورتي) لسنوات وأنا أعرف أشخاصاً يستمعون إليه منذ ثلاثين أو أربعين سنة وهو مستمرّ بتكرار الشيء نفسه لأن لديه موضوعاً واحداً فقط. إنه رجل ثابت لا يتناقض وهو منطقي جداً كما أنه يتحرك في بُعدٍ واحد، مسار واحد للعقل. ما الذي يستمع إليه الناس لمدة أربعين عاماً؟ إنهم يراكمون المعرفة ثم ينسونها ثم يذهبون للاستماع إليه من جديد ويقوم بتذكيرهم مرة أخرى وهكذا تتعمق الذاكرة وليس الفهم.

لا يزالون في الحالة نفسها بعد أربعين عاماً من الاستماع، لم يتغير شيء ولم تتأثر كينونتهم به لكنهم أصبحوا مغرورين جداً جداً. لقد أصبحوا مغرورين بدلاً من أن يصلوا للاستسلام. تذكر الفرق ما بين كلمتي "الأناني"

و"المغرور"، الأناني هو الشخص الذي يؤمن بالأنانية أما المغرور فهو الذي يمارسها بما يتناسب مع اعتقاده.

يصبح المستمعون إلى (كريشنا مورتي) مغرورين جداً وفرحهم بالاستماع إليه في الواقع هو فرح (الأنا). ينتابك شعور جيد لكونك حراً بالمطلق ولست بحاجة للاستسلام إلى أي شخص وليس هناك من داع للانحناء لأي شخص ولا للصلاة كما أنك لست بحاجة لأن تتأمل لأنك ستصل إلى الاستنارة بمجرد الاستماع أو التفكير. ينتابك شعور جيد لأنه ليس هناك عذاب ولا آلام في النضج. يتم تجنب ألم الاستسلام لأنه أعظم الآلام وتصبح (الأنا) ماهرة أكثر وأكثر وتشعر بالأمان الكبير.

لكن السعادة والمرح غير موجودين. لن تجد الشذا حول أولئك الأشخاص لأنه كلما تثبتت (الأنا) أكثر وأصبحت مطمئنة في نفسها قلت إمكانية الاختفاء. ولا تتحول (الأنا) إلى الشذا إلا باختفائها. أنت تولد فقط عندما تموت.

أنت تقول: " مع تعمق فهمي المتزايد لمدى تعرض العقل للتكيف يبدو لي أن العلاقة ما بين المعلّم والمريد هي تعبير عن نفس التكيّف."

هل كنت يوماً في علاقة معلّم ومريد؟ هل كنت يوماً بداخلها؟ بدون أن تكون بداخلها لن تكون قادراً على معرفة أي شيء عنها. يشبه الأمر أن تتكلم عن الضوء وأنت أعمى ولم ترَ الضوء من قبل. أو أنك تتكلم عن الموسيقى وأنت أصمّ ولم تسمع أي صوت أبداً. بما أنك لم تسمع أي صوت فأنت لم تسمع أي صمت أيضاً لأنك تحتاج الأذنين لسماع الصمت كما تحتاجهما لسماع الصوت. لا تستمر بفكرة أن الإنسان الأصم يعيش دائماً في صمت. لا أبداً، هو لا يعرف شيئاً عن الصمت وليس باستطاعته أن يعرف شيئاً عن الصمت. لا تستمر بفكرة أن الإنسان الأعمى يعيش دائماً ي ظلام. هو لا يعرف أي شيء عن الظلام لأنك كي ترى الظلام تحتاج إلى عينين كما تحتاجهما لرؤية الضوء. إن الضوء والظلام تجربة العينين ولا يستطيع الأعمى قول أي شيء عن الضوء كما لا يستطيع قول أي شيء عن الظلام.

هل كنت يوماً في علاقة معلّم ومريد؟ عندها فقط ستكون قادراً على فهم ما هي. إنها تجربة لا تصدق لكن على الإنسان أن يدخل فيها بكليّة. على الإنسان أن يهجر ذاته بالمطلق ويكون مخموراً، عندها فقط يظهر الطَعم.

لقد نشأ (كريشنا مورتي) على أيدي أشخاص سلطويين جداً لذلك هو ضدّ

المعلّمين. لم يكن أولئك الأشخاص معلّمين بل ربما أساتذة. لقد نشأ على أيدي (الصوفيين الجدد)(70) وكانوا مصممين على جعله مسيحاً. أرادوا أن يجعلوه أستاذاً عالمياً فأجبروه على هذا النموذج. لم يسبق أن عُذِبَ إنسان وأجبر على قالب معين بهذا الشكل العفن.

إن حالة المخلص لدى بوذا كانت نضجاً طبيعياً ناتجاً عن بحثه، وأصبح المسيح مسيحاً مخلصاً من تلقاء ذاته. كان الوضع معاكساً في السابق إذ كان على شخص كبوذا أن يقاتل ليعلن أنه المخلص. لم يكن أحد مستعداً لقبوله وقد أنكره الناس ورفضوه كما هي العادة، كما أنهم صلبوا يسوع لأنه أفصح عن نفسه على أنه المسيح المخلص.

لقد حدث الأمر بشكل معاكس مع (كريشنا مورتي). لم يكن لديه فكرة عما يعنيه أن يكون يسوع أو بوذا، وقد حاول أولئك الصوفيون الجدد الحمقى من أمثال (أني بيسانت)(71) و (تشارلز ويبستر ليدبيرتر)(72) وآخرين أن يصنعوا منه مخلصاً، كانوا يريدون تصنيع مسيحٍ مخلصٍ. لقد ضبطوه حقيقة بشكل جيد فكان كل شيء تحت المراقبة ولم يعطَ أية حرية حيث كان هناك من يلازمه دائماً. كانوا يقررون ماذا سيلبس ومتى سيذهب إلى فراشه ومتى سيستيقظ وكيف يصلي في الساعة الثالثة صباحاً. كان طفلاً صغيراً....

لقد أمسكوا بالطفل قبل أن يصل إلى التاسعة من عمره وبدؤوا بتعذيبه، وليس ذلك فقط، بل أجبروه على تأليف كتبٍ كانوا يؤلفونها له. لم يكن (كريشنا مورتي) يتذكر حتى متى ألّف الكتاب المشهور (عند أقدام المعلّم) ولا يتذكر أنه قد كتبه أصلاً. كيف له أن يؤلف كتاباً وهو مجرد طفل في التاسعة من عمره؟ لكن أولئك الناس أرادوا أن يثبتوا أنه قد وُلِدَ مسيحاً وأنه أتى من العالم الآخر. لقد فرضوا الكتاب باسمه.

كانت التعليمات تأتي من القيادة العليا، من معلّمين يطوفون في السماء، من الأرواح ومن آخرين. كانت الرسائل تصل من السماء نظرياً بينما يكتبها أولئك الناس في الحقيقة، لم يحدث في تاريخ الأديان أن حدث تزوير بمثل هذا الشكل. لقد قاموا بذلك للتأثير في ذلك الصبي ولقد استخدموا خدعاً واستراتيجيات.

كان (كريشنا مورتي) يجلس مغمض العينين بينما تهبط الرسالة من السقف. إن طفلاً في التاسعة من عمره سوف يثق ويؤمن بشكل طبيعي. وشخص ما سوف يختبئ على السقف – حتى أن أولئك الناس قد قبض عليهم واقتيدوا إلى المحكمة. وتلك الرسائل تكتب وتلقى في حضنه ويبدو هو

وكأنه يتلقى التعليمات من الأعلى.

فكّر فقط في الوضع غير الطبيعي الذي نشأ فيه. لم يُسمَح له بالتعامل مع أي امرأة، وإن سُمِحَ له بالحركة فقد كانت حركته مع امرأة مسنة جداً بشكل يستطيع فيها أن يقيم علاقة ولد مع أم فقط. حتى عندها كان هناك شكوك. سُمِحَ له بالحركة مع امرأة مسنّة جداً لكن المرأة المسنّة وقعت في غرام الصبي. كان صبياً جميلاً في الحقيقة وكان مجرد حبّ أمومي لكنه كان حبّاً شغوفاً جداً مما أدى بالصوفيين الجدد إلى تحطيم تلك العلاقة. لقد كانوا خائفين جداً فلم يريدوه أن يدخل بأي علاقة بشرية لأنه عليه أن يكون إنساناً خارقاً بنقاء.

لم يكن يستطيع مشاهدة فيلم أو اللعب مع الأولاد الآخرين، حتى طعامه كان يُقرَر من قِبَلِهم. لم يكن هذا جيداُ بالنسبة لمسيح. كان عليه أن يكون خارقاً مما جعلهم يفرضون عليه معايير لا إنسانية ليجعلوه كذلك. وبشكل طبيعي تمرّد في اليوم الذي أصبح فيه قوياً كفاية. عندما أصبح في الخامسة والعشرين من العمر تمرّد. لقد اكتفى من تفاهة فكرة أن يصبح أستاذاً عالمياً ثم أعلن ببساطة: "أنا لست أستاذاً ولست مسيحاً".

لا زالت محاولة التكيّف تلك باقية في مكان ما في شخصيته. لم يصبح حراً تماماً من أولئك الصوفيين الجدد البشعين ولا زال يعيش ذلك الكابوس. وهذا هو السبب في كونه ضد المعلّمين. لم يكن أبداً مع معلّم فقد كان مع أولئك الناس الذين لم يكونوا معلّمين إطلاقاً. كانوا محتالين ماكرين ودجالين أرادوا أن يستغلوا العالم كله من خلال (كريشنا مورتي). أرادوا أن يظلّوا خلفه ويتلاعبوا به بكل الوسائل. كانت مؤامرة كبيرة ضد الإنسانية ومن الجيد أنه تمرّد.

لكنني أعتقد أنه كان أمراً كبيراً لم يستطع نسيانه، ولم أستطع أنا مسامحتهم عليه. إنه ضد المعلّمين بشكل طبيعي وأستطيع أن أفهم ولو كنت مكانه لكنت ضد المعلّمين.

أريد أن أسألك: هل كنت يوماً في علاقة مع معلّم بحيث لم تكن علاقة على الإطلاق؟ هل غصت يوماً في كينونة معلّم؟ هل دخلت باب معلّم ولو للحظة؟ لو أنك فعلت لما سألت هذا السؤال لأن كل تلك الشكوك كانت ستختفي مباشرة. لن تقول: "إن العلاقة ما بين المعلّم والمريد هي تعبير عن التكيّف نفسه". لو كانت علاقة وتكيفاً فلن تكون علاقة معلّم ومريد.

"ليكون الإنسان متحرراً كليّاً، أليس عليه أن يتجاوز هذا المعتقد

التقليدي......؟"

نعم، عليه أن يتجاوز هذا لكنه ليس معتقداً وليس تقليدياً أن يكون مع معلّم. إنها حياة حية جداً وليست تقليداً. ما هو التقليدي فيَّ وفيك وفي وجودك معي؟ ما هو التقليدي؟ هل يمكن أن يكون هناك شيء لا تقليدي أكثر من هذا؟ أين يكون المعتقد في ذلك.

نعم، الثقة موجودة لكن بدون معتقد. المعتقد هو بديل، يستمر إنسان بخداع نفسه بالمعتقد ويظن بأن لديه ثقة. إن الثقة ظاهرة مختلفة تماماً لأن الاعتقاد في الرأس بينما الثقة في القلب، المعتقد هو فكرة بينما الثقة هي شعور. إن شعرت بي فإنك تثق بي، إن فهمتني عقلياً فسيُخلَقُ الاعتقاد، الاعتقاد يجعل منك تلميذا وليس مريداً، وأياً كان المصدر الذي حصلت على المعتقدات والمعرفة منه فإنه سيصبح أستاذاً وليس معلّماً. ذلك هو الفرق في العلاقة ما بين الأستاذ والتلميذ وما بين المعلّم والمريد. المعلّم لا يعلمك بل هو ببساطة يتيح لك كينونته ويأمل منك أن تفعل مثله. عندما تتاح هاتان الكينونتان أحدهما للأخرى يبدأ حدوث المعجزة؟

"التحرر" كلمة جميلة لكن استعمالها قد أُسيء بشِدّة.

ماذا تعني بـالتحرر؟ أنت تقول: "ليكون الإنسان متحرراً كليّاً......" ماذا تعني "متحرراً كليّا"؟ لا بدّ وأنك تفكر: "سأكون متحرراً يوماً ما، لكنّي سأبقى موجوداً بعد الحرية."

أنت لم تفهم أبداً. التحرر ليس تحرراً لي أنا بل تحرراً من (الأنا)، سوف تتحرر من ذاتك. أنت لن تجد نفسك إطلاقاً عندما تتحرر وسوف تتلاشى إلى الأبد. التحرر لن يكون تحررك بل يكون تحرراً فقط لأنك لن تكون هناك. الحرية منك وليست لك.

ستكون صعبة جداً وعلى الأغلب سيكون من المستحيل أن تقوم بها وحدك. يجب أن ينفذ إليك شيء ما من الماوراء، لأن ذلك فقط ما سيأخذك من ذاتك. كمثال على هذه الحالة: تذهب وتغط في النوم ويرّن المنبه لإيقاظك، يأتي صوت المنبه من الخارج إلى نومك العميق ويوقفه، عيناك مفتوحتان الآن. اعتاد (غوردجيف) أن يقول: إن الإنسان سجين وقد عاش في هذا السجن لوقت طويل، حتى نسي تماماً أنه سجين. السجن كبير جداً لدرجة لا يمكنك الشعور به لأنك لم تر الحدود أبداً. الحدود دقيقة جداً والجدران موجودة لكنها دقيقة وشفافة ومصنوعة من الزجاج الصافي الكريستالي. لقد عشت في السجن لزمن طويل واعتقدت أنه منزلك وتلك حياتك، وهكذا يفترض أن تكون. حتى يأتي شيء ما من الخارج ويقول: "هذا سجن وأنا

أعرف ما هي الحرية"، حتى الرغبة في الحرية لن تظهر لديك. هذا هو القيد.

المعلّم هو الذي يكون خارج السجن، هو الشخص المستيقظ. يمكنه أن يخلق الأدوات ويخلق الفرص لك لتستيقظ. يمكنه أن يخلق بعض الاضطراب في نومك.

كل تلك التأملات التي تمارسها هنا ما هي إلا جهوداً لخلق الاضطراب في نومك ولهزّك بعنف، لتصدمك بطريقة أقوى من قدرتك على استيعابها، لتصل إليك. لكي تصرخ، المعلّم يستمرّ بالصراخ. يقول يسوع: "اصعد إلى سقف البيت واصرخ بأعلى ما تستطيع."

المعلّم هو الذي يصرخ بصوت عالٍ. هناك العديد من ممتصّات الصدمات حولك ولديك مصدّات تمتص أي شيء يأتي من الخارج. لا يعمل المنبه إن كانت أذناك مغلقتين، لن يصل صوت المنبه إليك إن كنت تستعمل سدادات الآذان. لقد خلق الناس الكثير من ممتصات الصدمات من أجل سلامتهم فقط، أوجدوا الكثير من المصدّات حولهم حتى لا تكون الحياة تعيسة جداً. تحدث الكثير من الصدمات في كل دقيقة ولا تسمح له بالوصول إليك. لقد خلقت المصدّات لتتجنب السيء لكنك تجنبت الجيد أيضاً. يكون عليك إغلاق الباب وإقفاله ووضع المزلاج أيضاً لتتجنب العدو لكنك بهذه الحالة تكون قد تجنبت الصديق أيضاً.

ما لم يدخلك إشعاع ما من الماوراء وما لم تتذوق طعم شيء من السمو، لن تتكون لديك حتى الرغبة في التحرر. المعلّم لا يعطيك الحرية وإنما يخلق لديك الرغبة الشغوفة من أجل الحرية. يجعلك تتوهج بشغف مجهول لم تعرفه من قبل ولم تشعر به من قبل.

فكر بعالمٍ لم يكن بوذا موجوداً فيه ولم يمشِ المسيح فيه ولم يغنِّ فيه (كبير). أسقطْ مئة اسم فقط من تاريخ البشرية وسوف تكون في وضع مختلف كليّاً. سوف لن تفكر بالحرية والاستقلال أبداً، لن تفكر بـ (موكشا) ولا بالنيرفانا لأن أولئك الأشخاص استمروا بالصراخ رغماً عنك سواء سمعت أم لم تسمع، بسبب هؤلاء الأشخاص اصبح لكلمة "حرية" معنى وأصبحت كلمة "الانعتاق" تصدمك. من الجيد أن يريد شخص ما أن يكون حراً تماماً، يريد أن يذهب ما وراء المعتقدات والعلاقات، لكن العلاقة بين المعلّم والمريد ليست علاقة وليست معتقداً. يريد المرء أن يذهب ما وراء كل التقاليد لكن العلاقة بين المعلّم والمريد ليست تقليداً. يتواجد التقليد عندما تستمر باتباع معلّم ميت. مثال: إن كنت مسيحياً تكون تقليديا. لكن الناس

الذين ساروا مع يسوع عندما كان على قيد الحياة لم يكونوا تقليديين.
اليهود كانوا تقليديين فقد تبعوا موسى أو ابراهيم، لقد كانوا تقليديين. لكن بعض الأشخاص الذين ساروا مع يسوع وخاطروا بحياتهم لم يكونوا تقليديين.
المسيحييون الآن تقليديون. أتباعي ليسوا تقليديين الآن وعندما أموت سيصبحون تقليديين.

يوجد التقليد ما بين المعلّم الميت والمريد الحي، أما عندما يكون المعلّم على قيد الحياة وكذلك المريد فكيف سيكون للتقليد وجود؟ ليس هناك من تقليد في علاقة آنية، هي ليست معتقداً وإنما ثقة.

السؤال الثاني

العزيز أوشو.

أنا أبحث عن معلّم مثاليّ كامل الاستنارة منذ زمن طويل وقد وجدتك في النهاية. هل تقبل بأن أكون مريدك المتواضع يا أوشو؟

لا. لأنك لست متواضعاً ولستَ مريداً بل رجل خطير. ماذا تعني بـ "كامل الاستنارة؟" هل سمعت يوماً بشخص ما جزئي الاستنارة؟ ماذا تعني بـ "معلّم مثاليّ؟" هل صادفت يوماً معلّماً غير مثاليّ؟

هذا تمركز حول الذات. أسميت نفسك بالمريد المتواضع لكنك لست متواضعاً. لقد أطلقتَ على نفسك هذه التسمية في الواقع لأنك لست مريداً متواضعاً. لا يعرف الإنسان المتواضع بأنه متواضع. لقد ظهرت الفكرة والرغبة من (أناك)، كيف لرجل عظيم مثلك أن يكون مريداً لمعلّم عادي؟ رجل مثلك ومريد لمعلّم عادي؟ عليك أن تجد معلّماً مثاليّاً كامل الاستنارة. لا أستطيع قبولك.

تأمل هذه القصة:

تمنى شاب أن يجد معلّماً مثاليّاً فسافر إلى الهند وزار معلّم يوغا مشهوراً. لم يتكلم معلّم اليوغا عندما حاول الشاب فتح حوار معه لذلك تابع سفره.

لم تكن تلك فكرته عن المعلّم المثاليّ فالمعلّم بالنسبة له هو الذي يعلّم. كان ذلك المعلّم يجلس صامتاً كأي غبيّ. ربما يكون المعلّم صامتاً غير أنه لم تكن هناك رسالة. هو ليس مخلصاً، كيف يمكن لشخص أن يكون مخلصاً بدون رسالة؟

ذهب إلى اليابان ودخل ديراً لكن المعلّم المبجّل بدا له شديد القسوة وعديم الرحمة، كان يضرب الناس ويرمي بهم من النوافذ ويقفز عليهم حتى أثناء نومهم. لم تكن تلك رغبته.

قابل الشاب في إيران أحد الصوفيين وقد أعطاه إجابات لا معنى لها على أسئلة كانت في غاية الجدّية. كان يسأل عن الشرق فيجيبه الصوفي عن الغرب، يسأل عن الأرض فيجيبه الصوفي عن السماء. كان ذلك سخيفاً واعتبر الرجل أن الصوفيّ مجرد مجنون.

وأخيراً تسلق الشاب جبال التيبت العالية وسُمِحَ له بمقابلةٍ مع كبير اللامين في معبد قديم لهم على جرفٍ تذروه الرياح. كان كبير اللامين معلّماً في الدين ولم يكن بالنسبة للشاب شخصاً متقشفاً بما يكفي، لأنه كان محاطاً

بالحرير والذهب ومظاهر الغنى، لكنّ كلماته بدت حكيمة مما عزز إيمان الشاب بأنه اقترب من إيجاد المعلّم المثاليّ. طلب الشاب الإذن ليكون مريداً لديه فرفض كبير اللاميين الطلب. وعندما سأل الشاب عن السبب قال كبير اللاميين: "لأني أقبل المريد المثاليّ فقط".

وأنا أرفض أيضاً لأني أقبل المريد المثاليّ فقط. ألا تستطيع أن ترى هذا العدد من غير المستنيرين المثاليّين هنا؟ أنا أؤمن بالمثاليّة إن كنت تؤمن بها ولا بدّ أن تجد العديد من الأخطاء فيَّ. ألا تستطيع أن ترى سيارة (الإمبالا)؟ هل سمعت يوماً بمعلّم مثاليّ يستخدم سيارة (إمبالا)؟ ربما كان ذلك أقرب ما يمكنك أن تصله. لا، أنا لا أقبل الناس العصابيين وكل أنواع المثاليّة تخلق العصاب. كن مثاليّاً وسوف ينتهي بك الأمر في مصحّ المجانين. كن إنساناً وتخلص من كل ذلك الهراء ولا تطلب المستحيل. لا يوجد في العالم شيء مثاليّ، لأنه إن كان هناك شيء مثاليّ فسيكون ميتاً. ماذا سيبقى لديك عندما تكون مثاليّاً سوى الانتحار؟ ماذا ستفعل عندما تكون مثاليّاً؟ يكون النضج ممكناً لأن هناك شيئاً ما نفعله والإنسان مستمرّ بالتعلم والنضج. دعني أخبرك أن الإنسان يستمر بالنضج حتى بعد الاستنارة، يستمر بالنضج من مثاليّة إلى مثاليّة ولا يصبح مثاليّاً بالمطلق لأن المثاليّة المطلقة تعني الموت. الحياة غير مثاليّة ولهذا هي حياة فليس هناك من شيء مثاليّ سوى الموت.

أنت تطلب إنساناً ميتاً فماذا سيعلمك الإنسان الميت؟ سيعلمك الانتحار. أنا لست ميتاً وأحبّ الناس الذين على قيد الحياة. تخلص من كل أنواع التصرفات والأفكار المثاليّة ومقاربتي هي في أن تكون كليّاً، لا تكن مثاليّاً بل كليّاً. كن كليّاً

سيفاجئك أن تعرف أنه إن استطعت أن تكون كليّاً في أي شيء فستصبح غير مثاليّ بشكل مثاليّ. أنت سعيد ومُغرَمٌ بكونك غير مثاليّ وليس هناك من رغبة بالتخلص منه، عندها سيكون له نكهة مختلفة، نكهة النضج. عندها ستعرف أزهاراً تتفتح أكثر وأكثر. تذكر أن أول زهرة في فصل الربيع ليست كل فصل الربيع بل هي مجرد مؤشر. ويقول (كبير): عندما تتفتح زهرة فإن آلاف الأزهار تتفتح وتستمر العملية التي لا نهاية لها.

عندما نقول إن بوذا أصبح مستنيراً في ليلة محددة من يوم محدد فماذا نعني بذلك؟ نعني تفتح أول زهرة من أزهار الربيع. وستتفتح بعدها ملايين الأزهار وتستمر إلى الأبد. تفتحت الأولى والتفتح قد بدأ ولن يكون هناك نهاية لذلك.

إن فكرتك عن الشخص المستنير هي أن كل شيء قد انتهى في ذلك اليوم، أما فكرتي عن الاستنارة فهي أن كل شيء قد بدأ في ذلك اليوم. لم يكن هناك شيء قبل ذلك اليوم وقد أصبحت الأشياء الآن حية لأول مرة. لا زال بوذا يزهر في مكان ما ولا زال الربيع مستمرّاً وما الزهرة الأولى إلا مؤشراً على قدوم الربيع.

السؤال الثالث

العزيز أوشو،

عندما أتيت إلى هذا المعتزل الديني منذ أسبوع مضى شعرت بالطاقة القوية وأحببت الجو. في اليوم التالي شعرت سلفاً كيف كنت أفتح قلبي خلال التأملات والرقصات الصوفية وما إلى ذلك، وكنت سعيداً بشكل حقيقي, كنت مستعدّاً للنضج ولتطوير ذاتي. أنا الآن حزين ووحيد ومرفوض جداً. أدركت فجأة أن مجرد النمو من بذرة إلى شجرة ليس فقط هو الشيء المهم لأن علينا أن نتشارك كل الحبّ الذي نشعر به وكل الطاقة التي نحصل عليها فنحن لسنا وحيدين على الأرض. نحن مجتمع، نحن عائلة كبيرة مدعومة بالحبّ وهذا تحديداً ما افتقده في المعتزل الديني. أنا شخص كامل وأريد أن أستمتع بجزأيَّ الاثنين، الجزء الذي يتقدم وينضج وجزء الحبّ الإنساني أو التشاركي. هل من الصعب جداً أن أجد مشاعر الحبّ والتواصل هنا أو أنني أتوقع الكثير؟ أنا مشوش جداً ولم أعد أعرف ما علي فعله.

أرجو أن تعطيني جواباً مساعداً.

يحدث هذا الأمر لكل شخص يأتي إلى هنا تقريباً لأنك أصبحت مدمناً على التعاسة. عندما تصل إلى هنا تكون في حالة من الرهبة وقد جعلتك صدمة الطاقة المتوفرة هنا تنسى نماذجك المعتادة القديمة للحظة، لقد هزّتك وأيقظتك للحظة على نوع مختلف من الواقع. لكن لا يمكن لتلك العادات القديمة أن تغادرك بسهولة وهي تعود إليك بأشكال جديدة.

هذه واحدة من أسهل الأشكال. أنت ترى الناس سعداء مستمتعين وفرحين هنا وتريد أن تكون سعيداً لكنك تبدأ فجأة بالتفكير بالعالم. تبدأ التفكير بالمتسولين على الطرقات، بالفقراء والجياع، تبدأ التفكير بالحروب وتأتي المشاكل إلى عقلك من كل اتجاه. يقول عقلك: "كيف لك أن تكون سعيداً مع كل تلك التعاسة الموجودة في العالم؟ عليك أن تشارك، عليك أن تذهب وتقدم الخدمات. أنت لست وحدك في هذا العالم بل أنت فرد من مجتمع لذلك عليك أن تخدم المجتمع." إنها آلية ماكرة جداً جداً من العقل.

كنت أشاهد فيلم كرتون منذ أيام فقط. كان (سنوبي) يرقص بشكل جنوني ومستمتعاً بالمطلق وفي حالة (السمادهي). نظرت إليه (لوسي) قائلة: "توقف! توقف! العالم يعوم بالكآبة، ألا يمكنك أن ترى الناس يعانون؟ كيف يمكنك

أن تكون سعيداً بينما يعيش العالم في مثل هذا الجحيم؟" كانت عيناها تعبّران عن انتقادات كبيرة لدرجة توقف فيها (سنوبي) للحظة. قالت (لوسي): "ألا تعي شيئاً أيها الغبي؟ ألا تفهم ما يحدث في العالم؟ هل هذا وقت الرقص بهذه الطريقة المجنونة؟"

قال (سنوبي): لكن ساقيَّ تشعران بسعادة كبيرة جداً جداً وأنا أستمتع كثيراً وأشكر الله على أني إنسان جاهل. ثم عاد إلى الرقص من جديد.

هذا السؤال من (كريستيان). تظهر الآن (لوسياك) الداخلية يا (كريستيان) وستجد العديد من (السنوبيات) يرقصون هنا وسيقول عقلك: "ماذا؟ يغني الناس ترنيمة الشكر لله "هللويا"؟ إن الناس مجانين. إن العالم في حالة بؤس شديد فكيف باستطاعتك أن تكون غير محبّ؟ كيف يمكنك أن تكون قاسياً؟ أين تعاطفك؟" وما تلك إلا آليات من العقل ليجعلك بائساً مرة ثانية وليحافظ عليك في ذلك المستوى من البؤس.

هذا لن يساعد العالم. ما الذي تريد أن تتشاركه مع العالم؟ قولي لي يا (لوسي)، بماذا تريدين أن تتشاركي مع العالم؟ ما الذي لديكِ لتشاركيه؟ يمكن أن تتشارك فقط بما لديك فإن كنت مبتهجاً يمكنك أن تشارك بالبهجة وإن كنت تعيساً تجعل العالم أكثر تعاسة.

ارقص على الأقل ودع قدميك تشعران بشعور جيد. إن وجود شخص سعيد يعني أن هناك جزءاً من العالم أصبح سعيداً. لأنك أنت العالم فأنت تخلق عالماً سعيداً عندما تكون سعيداً وتخلق عالماً راقصاً عندما ترقص. نعم، سيخلق عقلك المسيحي أو الكاثوليكي أو التبشيري العديد من المشاكل: "كيف يمكن للناس أن يستمتعوا ويكونوا بهذه الأنانية؟"

لكن أولئك الناس الأنانيين سوف يخلقون ذبذبات مختلفة في العالم، بل هم خلقوها سلفاً. سيثمل المزيد والمزيد من الناس من خلال رقصاتهم. سيشعر المزيد والمزيد من الناس بأن أرجلهم أصبحت حية وبأن أغنية تودُّ أن تنبثق في قلوبهم أيضاً. سيصاب المزيد والمزيد من الناس بهذا (الوباء البرتقالي)(73). لا بد أن ينتشر إلى أبعاد وبائية فتلك هي الطريقة الوحيدة لتغيير العالم وليس هناك من طريقة أخرى.

لا تستطيع تغيير أي شيء من خلال خدمة الناس لأنك لا تملك السعادة. أنت تخدم كأداء واجب، تخدم بسبب تعاستك التي تستمر بالظهور على وجهك وفي كينونتك. إنك تنبض تعاسة وهذا كل ما تستطيع مشاركته حتى الآن. ما الذي لديك غير ذلك؟

أنت تقول: " والآن أنا حزين وحيد ومرفوض. أدركت فجأة أن مجرد النموّ

من بذرة إلى شجرة ليس هو الشيء المهم فقط"
إنه الشيء الوحيد المهم وبعدها تأتي الأزهار في أوانها، لا داعي لأن تحثها على التواجد على الشجرة. الشيء الوحيد المهم هو أن تنضج وتصبح شجرة كبيرة. دع جذورك تخترق الأرض وأغصانك ترتفع في السماء واستمتع بالشمس والقمر، استمتع بالنجوم والرياح والأمطار وانس كل شيء عن العالم كله وسوف تتفتح أزهارك. سيصل الشذا للناس، سيصل إلى من يهمهم الأمر، سيصل الشذا للناس إلا إنه غير موجّه باتجاه معين وليس مهماً سواء وصل إلى أي شخص أم لم يصل. حتى ولو كان هناك شخص واحد مفرد سعيداً فإن جزءاً من العالم قد تحوّل.
تأمل كلمات (والت وايتمان)(74): "أنا موجود كما أنا وهذا يكفي. أنا قانع حتى ولو لم يكن هناك آخر في العالم يدرك هذا. وسأكون قانعاً أيضاً إن أدرك الجميع هذا." ليس هناك من مشكلة بالنسبة للبذرة عندما تتبرعم سواء وصل شذاها إلى أي شخص أم لم يصل. لقد انتشر وسوف يصل الناس المستعدّين لاستقباله. لن يصل للجميع لأن هناك أشخاصاً يعيشون بعيون وآذان مغلقة، يعيشون بأنوف مغلقة ولن يصلهم الشذا. لكنهم هم المسؤولون عن هذا.
أنا أخلق بيئة فرح هنا وسوف تنشر طاقتها إلى من يهتم بها.
لكن تلك الأفكار تراود كل قادم جديد إلى هنا وتلك الأفكار مخادعة. العقل مخادع ودبلوماسي جداً. إذا لم تستطع أن تجد أسباباً مباشرة لتكون تعيساً يمكنك دائماً أن تجد ملايين الأسباب في العالم لتكون تعيساً. إنك تبحث عن المبررات لتكون تعيساً وتذكر أن أصعب علوم الحساب أن تتعلم الحسابات التي تجعلك قادراً على تعداد النعم.
الناس مستمرّون بتعداد أسباب تعاستهم وليس تعاستهم الخاصة فقط بل يعددون أسباب تعاسة الآخرين أيضاً وحينها ستصبح عبئاً بالطبع. لقد كان العالم دائماً في تعاسة لو أن بوذا أزعج نفسه بها لما أصبح مستنيراً أبداً. هل تظن بأنه لم تكن هناك حروب حينها أو أن الناس لم يكونوا فقراء وحزينين ومكتئبين؟ لقد كانوا كذلك وربما أكثر مما هم عليه اليوم.
لكنه خيارك. إن اخترت أن تكون تعيساً فلديك فرص كثيرة و يمكنك الحصول على أية فرصة. لكن إن كنت ترغب بالسعادة فلا يوجد إلا عدد قليل من الفرص المتوفرة في العالم لأن أناساً قلائل لديهم الشجاعة الكافية ليسمحوا للسعادة بالوصول إليهم، إنهم يدمرونها.
أنا أعلّم إشباع الذات. وتذكّر أن إشباع الذات ليس أنانية. الإنسان المشبع

فقط يكون إنساناً إيثارياً لأنه يخلق كل ما هو عظيم في كينونته، وتحدث المشاركة في هذا الخلق تحديداً. ليس عليك القيام بأي جهد للمشاركة لأنها ستفيض إن كانت موجودة. لا يمكن احتواء الرقص ولا يمكن احتواء الفرح لأنهما يفيضان ويبدأان الوصول للآخرين، إنهما يصيبان بالعدوى.

استمع إلى السؤال الكامل مرة أخرى: " عندما أتيت إلى هذا المعتزل الديني منذ أسبوع مضى شعرت بالطاقة القوية وأحببت الجو. في اليوم التالي شعرت سلفاً كيف كنت أفتح قلبي خلال التأملات والرقصات الصوفية وما إلى ذلك وكنت سعيداً بشكل حقيقي. كنت مستعدّاً للنضج ولتطوير ذاتي. والآن أنا حزين، وحيد ومرفوض جداً. أدركت فجأة أن مجرد النمو من بذرة إلى شجرة ليس فقط هو الشيء المهم."

إنه الشيء الوحيد المهم ويتبعه كل ما بقي. يقول المسيح: "اطلبوا مملكة الله وسيأتيكم كل شيء آخر."

"علينا أن نتشارك كل الحبّ الذي نشعر به...."

لكن إن لم تكن سعيداً فليس بإمكانك أن تكون محبّاً أيضاً لأن الحبّ من وظائف السعادة. لا يزال الناس يعتقدون بأنهم محبّون لكنّك لم تعرف الحبّ ولم تتذوق قطرة واحدة منه. يحدث الحبّ عندما تكون ممتلئاً بالفرح فقط، لأن الحبّ خيالُ الفرح وهو لا يحدث مباشرة. الشخص السعيد فقط هو شخصٌ محبّ. يستمر الشخص التعيس بالقول إنه يحبّ ولكن هناك شيئاً آخر متنكّراً باسم الحبّ. إنه يحتاج الحبّ وهذا صحيح، إنه متسول. ولأنه يحتاج الحبّ يتظاهر على الأقل بأنه يعطي لأنه ما من أحد يعطيك الحبّ إن لم تتظاهر على الأقل بأنك تعطي.

راقب. ماذا تعني بقولك: "أنا أحبّك"؟ هل أنت تحبّ فعلاً؟ أم أنك ببساطة تشعر بأن هذا الشخص جميل جداً، إن هي أو هو أحبني سيكون ذلك رائعاً؟ عليك الآن إلقاء المصيدة بقولك: "أنا أحبّك" أنت مجرد متسول تنتظر الحصول على حبّه أو حبّها، أنت تساوم والآخر يقوم بالفعل نفسه. تذكر أن الآخر يقول: "أنا أحبّك بشِدّة وأرغب بأن أتشارك الحبّ معك". فهو محتاج وطماع أيضاً. أنتما مجرد شخصين طماعين يتظاهران بالعطاء بينما هما في الحقيقة يطلبان. هذا ما يجعل المحبّين يشعرون بأنهم خُدِعوا وبأنهم محبطون. عاجلاً أم آجلاً سوف تتعرى الوجوه وتظهر الحقيقة. سيكون هناك تعارض وصراع لأنك تطلب الحبّ وهي تطلبه أيضاً والحرب بين محبَّين هي حرب بين قلبين متطلبين، بين شخصين طماعين. إن كان الأمر مجرد مشاركة فلماذا الصراع؟ لا تعرف المشاركة الغيرة فالطمع

هو من يعرفها. عندها ستكون خائفاً وتستمر بمراقبة المرأة فيما إذا أعطت حبّها لشخص آخر لأنك تعتبر إعطاءها بعض الحبّ لشخص آخر يشكّل نقصاً في كمية الحبّ المخصصة لك.

أنت طمّاع وتتساءل: "هل كانت تضحك مع ذلك الرجل؟ إنها لا تضحك هكذا معي فما الذي يحدث؟" تبدأ الشكوك لديك. "لماذا تضحك مع شخص آخر؟ لأن هناك كمية محددة من الضحك وقد ضحكتها مع ذلك الرجل مما يعني أنها لن تضحك معي". أنت تعيش في اقتصاد القلة أو الندرة. لقد قبّلت ذاك الرجل فكيف تستطيع أن تقّبلك؟ انتهت القبلات! وأنت الخاسر الآن وقد خُدِعت. كل ذلك طمع متظاهر بأنه حبّ. ليس مشاركة بل هو جهد من أجل الأخذ، "كيف أحصل على الأكثر؟" وبشكل طبيعي يحاول العقل الطمّاع إعطاء القليل ليأخذ الكثير، هذا هو الدخل. يحاول الطرفان الحصول على أرباح عبر إعطاء القليل وأخذ الكثير. ابتسم عندما تحتاج شيئاً وأنت تعرف؟ متى ابتسمت لك زوجتك تصاب بالخوف، ألم تلحظ ذلك؟ متى دخلت البيت ووجدتها واقفة على الباب وتبتسم فإن قلبك يهبط لأنها ستطلب شيئاً. ربما رأت بعض الألماس في السوق أو عقداً أوملابس أو أي شيء، سوف تطلب وإلا لما ابتسمت. إنها بخيلة تحتفظ بشفتيها مطبقتين، حتى ولو ابتسمتَ لها تتظاهر بأنها لم ترَ ابتسامتك ولا تستجيب.

لكن عندما يأتي الزوج بالمثلجات أو بعض الأزهار..... وقد نسيت هذا الأمر، لم تأتِ بالمثلجات أو الأزهار لسنوات مضت. تظهر لديك شكوك، لا بد وأنه قام بخطأ ما، لا بد وأنه كان مع امرأة أخرى. هذا مجرد اختراع بديل لأنه يشعر بالذنب. تبدأ المرأة بالبحث في جيوبه أو مفكرته أو أرقام هاتفه عن دليل ما. وإلا لما أحضر المثلجات......

إنك تحاول دائماً ن تأخذ ويحاول الآخر ألا يعطي فهل تسمي ذلك مشاركة؟ ما الذي لديكِ لتشاركيه يا (لوسي)؟ ليس لديك أي شيء لتشاركيه. اخلق بعض السعادة أولاً وقم ببعض الرقص أو الغناء وسوف تحدث المشاركة تلقائياً. ليس عليك القيام بأي شيء من أجل المشاركة. تستطيع أن تتشارك عندما يكون لديك الكثير عندما تكون كغيمة مطر عليها أن تمطر. كزهرة تنثر عطرها، كمصباح ينشر ضوءه.

أنت تقول: "علينا أن نكون قادرين على مشاركة كل الحبّ الذي نشعر به وكل الطاقة التي لدينا".

ليس لديك أي حبّ. من النادر أن تصادف شخصاً مُحبّاً. ربما تشاهد

أشخاصاً مَحبوبـين جذابين لكن الأشخاص المُحِبـّين نادرون جداً.
"نحن لا نعيش وحدنا على الأرض"
هذا صحيح، أنت لا تعيش وحيداً على الأرض وهناك الكثير من التعساء مثلك. أنت تنتمي إلى مجتمع تعيس وتعيش في جحيم. عليك أن تتعلم كيف تكون وحدك وإلا لن تخرج من هذا الجحيم. عليك أن تتعلم كيف تكون وحدك. هذا ما تعنيه (السانياسية).
الإنسان الذي يستطيع أن يكون سعيداً وحده يكون قد تجاوز كل أنواع التبعية. هو الإنسان الذي يستطيع أن يدخل العالم ويعطي حبّه للناس لأنه لم يعد يحتاج أي شيء منهم ويستطيع ببساطة أن يستمر بالعطاء بلا شروط. لم يعد ينتمي إلى الجموع لكنه يسير مع الجموع لأنها لا تستطيع فصله عن نواته. إنه يعيش مع الجموع لكنه ليس جزءاً منها، يستطيع العيش مع الجموع ولن تكون الجموع بداخله.
هذا كل ما يدور حوله التأمل، أن تكون قادراً على أن تكون فردانياً. وتذكر أن الفردانية ليست الوحدة. الوحدة هي حالة الشخص الذي لا يستطيع أن يعيش وحده وتعني أن الشخص معتمد على الآخرين. أما الفردانية فتعني أنك سعيد بنفسك ولا تعتمد على أي شخص. في اللحظة التي لا تكون فيها معتمداً تصبح فيها إمبراطوراً، تصبح إلهاً. الآن لديك شيء لتشارك به ويمكنك الذهاب خلال هذا العالم.
"أريد أن أستمتع بجزأي الاثنين..."
أنت لا تملك شيئاً. لا هذا ولا ذاك.
"..... الجزء الذي يتقدم وينضج وجزء الحبّ الإنساني أو التشاركي......"
إنهما معاً، هما وجهان لظاهرة واحدة وليس لديك أي منهما حتى الآن. من أين تبدأ الرحلة؟ أولاً عليك أن تكون سعيداً وبعدها يأتي الحبّ. أولاً عليك أن تنضج وتصبح بالغاً وهذا هو تعريف البلوغ. يولد الطفل ويكون متلقياً بكل بساطة. يكون الطفل مجرد فم ومعدة ولا شيء آخر، إنه يستمر بأخذ كل شيء ومن أي شخص ولذلك ما إن تعطيه لعبة حتى يضعها في فمه. إنه مجرد فم ولا شيء آخر، مجرد جائع يريد ابتلاع كل شيء، يريد ابتلاع أمه و العالم كله ولا يستطيع أن يعطي أي شيء بالمقابل، إنه بخيل جداً. إنه يكتنز.
ونحن نَتَقَبّل هذا بشكل طبيعي لأنه عاجز تماماً فماذا يمكنك أن تتوقع من الطفل أن يعطي؟ لا يمكنه حتى أن يلقي السلام ويقول مرحباً، إنه لا يستجيب وأنت تأخذ الأمر كمسلمات فهو صغير جداً وأنت تعطيه، كل

من الأم والأب والعائلة يعطي. العالم كله في حالة من المزاجية المعطية جداً جداً للطفل.

لكن الطفل يتعلم خدعة أيضاً، يتعلم أن بإمكانه أن يأخذ دون أن يعطي وأنه ليس هناك من داع للعطاء. يخلق ميزة أو عادة تترك الإنسان طوال حياته دون أن يصل إلى مرحلة البلوغ. ربما تصل إلى السبعين من العمر وأنت مستمرّ بطلب الحبّ من الجميع. ربما أنت في السبعين من العمر وأولادك في الخمسين أو الأربعين وربما كان لديهم أطفال وأنت لا زلت متعلقاً بأن على كل شخص أن يمنحك الحبّ. إنك مراهق ولم تخرج من طفولتك بعد.

الشخص البالغ هو الشخص الذي غيّر كل نموذج كينونته وأصبح مستعدّاً للعطاء. لقد أخذ ما فيه الكفاية من العالم وأصبح مستعدّاً لكي يعطي.

النضج يعني أنك بدأت تصبح بالغاً وأنك بدأت تتخلص من نماذج طفولتك. هذا هو التغيير الذي يجب أن يحدث.

من النادر جداً أن تجد شخصاً بالغاً فالكل يطلب ويطلب، الكل عبارة عن أفواه متلقية ولا أحد مستعدّ لأن يعطي وهذا سبب كل ذلك البؤس في العالم، يتسول الجميع بعضهم من بعض ولا أحد مستعدّ لأن يعطي ولا أحد يملك شيئاً لكي يعطيه.

أولاً أرجو أن تبدأ بالبلوغ وتصبح أنضج قليلاً وبعدها يمكنك أن ترى بأنك قادر على العطاء. لكن حينها لن يكون العطاء من قبيل الواجب ولا يعني أنك ملزم بأي شخص. في الواقع لن يكون باستطاعتك مقاومة العطاء وليس باستطاعتك احتواؤه لأنه كبير جداً ولا بد من تصريفه. عليك أن تفرغ حمولتك منه لأنه سيصبح عبئاً.

أنت تقول: "أريد أن أستمتع بجزأي الاثنين ـ الجزء الذي يتقدم وينضج وجزء الحبّ الإنساني أو التشاركي".

إبدأ بالنضج أولاً والمشاركة سوف تتبعه.

"أنا شخص كامل"

ليس بعد. هذا هو ما تبحث عنه. أنت عبارة عن عدد من الأشخاص ولست واحداً. أنت لست الكل وفي اليوم الذي تصبح فيه الكل تصبح مقدّساً أيضاً، وما أقوم بتعليمه هنا هو كيف تكون كليّاً وكيف تكون مقدّساً. لقد تم تعليمك ألا تصبح كليّاً وكل الأديان المزعومة مستمرّة بتعليمك ألا تصبح كليّاً. يُطلَبُ منت أن تُنكِر الجسد، كيف يمكن أن تصبح كليّاً بإنكار هذا وذاك وشجب هذا وشجب ذاك؟ لا تكون الكليّة

ممكنة إلا عبر قبول كل شيء.

أنا أقبل الحياة كما هي وبكل ما فيها. يجب أن نعيش كل شيء من الجنس حتى الإدراك الخارق، من الجسد إلى الروح ومن الأدنى إلى الأعلى. يجب ألا نرفض أي شيء على الإطلاق. عندها ستصبح كليّاً. المسيحي لا يمكنه أن يكون كليّاً وكذلك الهندوسي والجايني. المسيح كليّ لكن المسيحيّ لا. بوذا كليّ لكن البوذيّ لا.

يحبّ البشر الصراعات سواء كانوا يتصارعون مع الآخرين أم مع أنفسهم، سواء كانوا يخلقون البؤس للآخرين أم لأنفسهم. يحبّ الناس التعذيب فإما أن يصبحوا مجرمين أو أن يصبحوا انتحاريين. تجنب النوعين وكن مغرماً بالحياة فلا شيء خاطئ، لا يمكن للخطأ أن يحدث ولا أن يتواجد لأن الله هو الموجود فقط وكل شيء من الله يكون جيداً.

يمكن أن تصبح كليّاً إن تشاركت تلك الفرصة المتوفرة لك.

شيء آخر حول السؤال: قلت مرة بعد مرة: " كنت مستعدّاً لأبدأ بالنضج وتطوير ذاتي.... جزء النضج والنمو...." إنهما شيئان منفصلان لأن من يسعى لتطوير الذات لا يمكنه أن يسعى للنضج. إنهما ليسا منفصلين فقط بل هما متعاكسان قطرياً فالنضج ليس تطويراً وعليك أن تفهم ذلك. الإنسان الذي يحاول العمل على نفسه لديه مُثُلٌ محددة وثابتة عليه أن يتطابق معها. مثال على ذلك: إن كان المسيح مَثلَكَ الأعلى فعليك حينها أن تصبح كالمسيح وهذا تطوير للذات، عليك حينها أن تنكر العديد من الأشياء التي لا تتناسب مع المسيح. ربما تحاول أن تصبح بوذا وعندها أيضاً عليك أن تنكر وتقطع العديد من الأشياء الموجودة في كينونتك والتي لا تتناسب مع بوذا.

ليس بإمكانك أن تتناسب مع أي شخص أخر ولا يمكنك إلا أن تكون ذاتك. ستكون هناك حاجة للمَثَلِ الأعلى وكل المُثُلِ العليا سامّة. كيف ستتطوّر من تلقاء نفسك؟ تحتاج إلى أمثلة، تحتاج إلى مخطط تفصيلي أو خريطة أو صورة لما يجب أن تكون عليه. بوذا أو كريشنا أو المسيح. عليك أن تختار صورة ما ومن ثم تقوم بمحاكاتها. ستصبح عندها تقليداً للصورة ولن تكون المسيح أبداً. هل سمعت بأحد ما أصبح المسيح باستثناء يسوع؟ وكم من الناس حاولوا تطوير أنفسهم على مدى الألفي سنة الماضية! الملايين عانوا وعانوا بلا جدوى. كان بؤسهم عديم الجدوى وكانت أديرتهم مجرد سجون، لقد قاموا بعمل صعب لكنه كان بلا فائدة. لم يخلق هناك مسيح واحد مرة أخرى ولا يمكن أن يخلق بحسب طبيعة

الأمور. الله لا يحبّ التكرار. إنه أصلي باستمرار ويخلق دائماً مخلوقات جديدة. أنت مخلوق جديد! فلا تحاول أن تطور ذاتك لأن فكرة التطوير ستعني بشكل طبيعي وحتمي أنك تتبع صورة أو مثالاً أو نموذجاً ما. أما النضج فهو شيء مختلف تماماً. الشجرة تنضج والمسيحيّ يطور نفسه. الشجرة تنضج ولا تعرف ماذا ستصبح ولا أين وليس لديها فكرة عن المستقبل فهي تنضج بكل بساطة. لقد وجدت السعادة في النضج لذلك تستمر بالنضج. تستمر بوضع أوراق أغصان جديدة، براعم وأزهار جديدة. إنها تنضج بدون أي برنامج. إن كنت تحاول أن تتبع برنامجاً ما فلن تنضج أبداً ولن تكون إلا مجرد مُقلِّـد. ستكون مزيفاً واصطناعياً. لا يحتاج النضج لأن يكون تطوراً أبداً بل يجب ألا يكون تطوراً، فالنضج عفوي وطبيعي، كن ذاتك فقط وافعل ما تريد، افعل ما تحتاجه في هذه اللحظة. استجب لما يوجد الآن وهنا وستنضج. الشجرة تنضج وكذلك الطيورفلماذا لا تنضج أنت؟

يقول (كبير): إنه يعتني بالطيور والأشجار فلماذا تظن أنك يتيم؟ من أعطاك تلك الفكرة الخاطئة التي تقول بأن الكون لا يحميك وأنه لا يتبناك؟ أنت في رعاية الله وهو يعتني بك. هذه ثقة والأشجار تثق وهي تنضج.

الإنسان مرتاب وهو يأخذ موضوع النضج على مسؤوليته. إنه يقول: "علي أن أكون هكذا". لا بد من التخلص من كلمة "عليّ أن" فتلك الكلمة موجودة في عقلك لتطوير نفسك: سوف لن تكون سعيداً ولن تنضج. تستطيع بأحسن الأحوال أن تصبح شيئاً صناعياً جداً.

لقد سمعت:

تزوج رجل من عذراء مسنة من أجل مالها وأخذها في شهر عسل. حصل على مقصورتين فاخرتين في قطار ذاهب إلى (جبال الروكيز) وقد أخذت هي بالطبع المقصورة الأدنى.

كان الجو حميماً في مقصورتهما الخاصة. ذهبت إلى الحمام وملأت كوبي ماء. بينما كان يحدق من مقصورته العليا رآها تضع أسنانها المستعارة في أحد الأكواب وتضع عينها الزجاجية في الكوب الآخر. كاد أن يغمى عليه. بعدها خلعت شعرها المستعار مُظِهرة رأسها الأصلع بشكل كامل فحدّق في عروسه مذعوراً. ثم أطفأت الضوء ودخلت فراشها وقالت بخجل: "حسناً يا جو، لو تفضلت بالنزول، لديّ شيء جميل لك".

أجاب: "أعطني إياه"

سيحدث هذا إن طوّرت نفسك وسيكون كل شيء زائفاً بشكل كامل. لا يعرف النضج مستقبلاً ولا يتبع نماذج بل يحدث تلقائياً بكل بساطة.
التطور أمر يخص العقل بينما يخص النضج الكينونة بالكامل. النضج مقدّس والتطور بشع.

"يكفي لهذا اليوم"

سيف الحبّ والموت

عتمة الليل تأتي على وجه السرعة،
وظلال الحبّ
محبوسة في الجسد والعقل.
افتح النافذة على الغرب واختفِ
في الهواء الذي بداخلك.
قرب قفصك الصدري هناك زهرة متفتحة.
ارشف العسل الذي يحيط بتلك الزهرة.
الأمواج تدخل:
هناك الكثير من الروعة قرب المحيط.
اسمع: صوت أصداف البحر العظيمة! صوت الأجراس!
يقول (كبير): "اسمع يا صديقي
ذلك ما أريد قوله:
الضيف الذي أحبّه موجود بداخلي!"
صديقي، ارغب بالضيف طالما أنت على قيد الحياة.
ادخل التجربة طالما أنت على قيد الحياة.
فكر وفكر طالما أنت على قيد الحياة.
إن ما تسميه "خلاصاً"
ينتمي إلى زمن ما قبل الموت.
إن لم تكسر قيودك وأنت على قيد الحياة،
فهل تعتقد أن الأشباح
ستكسرها فيما بعد؟
فكرة أن الروح ستتحد مع البهجة
لأن الجسد متعفن - كل هذا وهم.
ما هو موجود الآن هو الموجود فيما بعد.
إن لم تجد شيئاً الآن، فسوف تنتهي بكل بساطة
في شقة في مدينة الموت.
وإن مارست الحبّ مع السماوي الآن،
فإنك في الحياة التالية سوف تحظى بوجه الرغبة المشبعة.
اغطس في الحقيقة،
واكتشف من هو المعلّم،

آمن بالصوت العظيم!
يقول كبير هذا:
"عندما يتم البحث عن الضيف، فإن شِدّة الشوق للضيف هي التي تقوم بكل العمل.
انظر إلي....
سوف ترى عبداً لتلك الشِدّة".

إن أعظم لغز في الحياة ليس الحياة نفسها بل الموت. الموت هو نهاية الحياة والإزهار النهائي لها. تتلخص كل الحياة بالموت، إنك تصل. الحياة هي الحجّ إلى الموت. يكون الموت قادماً من لحظة البداية تحديداً. يبدأ الموت رحلته باتجاهك من لحظة الولادة وتبدأ الحركة باتجاه الموت.

أعظم كارثة حدثت للعقل البشري هي معارضته للموت. وأن تكون معارضاً للموت يعني أن تفقد الغموض الأعظم وتفقد الحياة نفسها لأنهما متداخلان أحدهما بالآخر فهما ليسا بشيئين. إن الحياة نضج والموت هو إزهار هذا النضج. إن الرحلة وهدفها أمران غير منفصلين فالرحلة تنتهي عند الهدف.

يجب أن يُفهَمَ الموت على أنه الذروة. وعندها ستظهر نظرة مختلفة، عندها لن تتجنب الموت ولن تكون معارضاً له، عندها سوف ترتعش لغموضه وتبدأ الاستمتاع والتفكير والتأمل به.

يأتي الموت بعدة طرق. عند موتك تكون تلك واحدة فقط من أشكال الموت. عندما تموت والدتك يكون ذلك موتاً بالنسبة لك لأن الأم كانت متداخلة فيك وكانت تحتل جزءاً عظيماً من كينونتك. عندما تموت الأم فإن ذلك الجزء في داخلك يموت. سيموت والدك أيضاً وأخوك وأختك وصديقك. حتى عندما يموت عدوك سيموت شيء ما بداخلك لأن العدو متداخل فيك أيضاً. سوف تفقد شيئاً ما وسوف ينقصك شيء ما ولن تبقى على حالك.

إن الموت لا يأتي فقط من خلال موتك فهو يأتي دائماً وبعدة طرق. تتجاوز مرحلة الطفولة وتصبح شاباً أو تصبحين شابة، ألا ترى ذلك؟ لقد حدث موت. لم تعد هناك طفولة، لقد ماتت الطفولة وأصبح ذلك الباب مغلقاً وليس باستطاعتك العودة إليه، لقد رحل إلى الأبد لا تستطيع استرداده، إنك الآن ميت كطفل. ثم يأتي يوم يتحول فيه الشباب إلى كهولة وهذا موت آخر. هناك آلاف حالات الموت.

في الواقع، إن نظرت نظرة نفّاذة عميقة سترى أنك تموت في كل لحظة لأنك تتغير في كل لحظة، حيث ينسحب من حياتك شيء ما ويدخل

حياتك شيء آخر. هناك ولادة وموت في كل لحظة وأنت تتدفق بين هاتين الضفتين، ضفتي الولادة والموت. إن نهر حياتك يتدفق فقط بسبب الولادة والموت ويحدث ذلك بصمت وفي كل لحظة. لا يمكنك سماع خطواته فهو لا يصدر أي صوت. إنه مستمرّ بالحدوث بحيث لا تستطيع أن تراه. إنه واضح جداً

لكن الوضوح يُنسى ويصبح جزءاً من حياتك. ما يلفت انتباهك فقط هو ما يحدث فجأة، يلفت انتباهك فقط ما هو غير متوقع. الموت مستمرّ ولذلك لا تنتبه إليه. ليست تلك الأشياء هي الأشكال الوحيدة للموت بل يوجد أشكال دقيقة أخرى. عندما تقع في الحبّ فأنت تموت. الحبّ هو الموت في نقائه وأولئك المستعدّون للموت فقط يكونون قادرين على الحبّ. فإن كنت خائفاً من الموت فسوف تخاف الحبّ أيضاً، وهذا سبب فقدان الحبّ من العالم. الناس مستمرّون بالتفكير بالحبّ، إنهم يستغرقون في أوهامهم عنه لكنهم لا يقتحمونه لأن الحبّ موت والموت يرعبك.

يموت المحبّان أحدهما بالآخر ويمكن فقط للمستعدّين للموت أحدهما بالآخر أن يحبّ أحدهما الآخر. يلعب الآخرون لعبة فقط وليست لعبة الحبّ إلا زيفاً. يستمر الكثير من الناس بزيفهم لأنهم يخافون الموت مما يؤدي إلى خوفهم من الحبّ أيضاَ، يحمل الحبّ الموت بداخله وهو بوابة للموت كما يكون الموت بوابة للحبّ.

عندما تمارس التأمل فأنت تموت أيضاً ولذلك يخاف الناس من التعمّق في التأمل. في كل يوم يأتيني شخص ما ويقول: "والآن يا أوشو، حدث الأمر وأنا خائف، أنا خائف من أعماقي. يحدث التأمل وأشعر بنوع من التلاشي. احمِني." لقد كان متلهفاً للتأمل، كان قلقاً عندما لم يحدث التأمل وهو يخلق القلق الآن عند حدوثه لأنه عندما كان يقرأ ويسمع عن التأمل أصبح طامعاً فيه بدون أن يدرك أنه سيقود الإنسان إلى موت عميق.

أو عندما تستسلم للمعلّم وهذا واحد من أعمق حالات الموت، إنه موت (الأنا) واختفاؤها. جميعها حالات موت والموت قادم دائماً.

لا بدّ أنك سمعت عن تلك السطور المشهورة لـ (جون دون)(75): "موت أي إنسان يقلصني لأني متداخل في البشرية، لذلك لا ترسل من يسأل لمن تُقرعً أجراس الموت الآن، إنها تُقرع لك."

عندما يموت أي إنسان في أي مكان فإن الموت يطرق بابك أيضاً. وليس الإنسان فقط، فالكلب يموت والبقرة تموت وورقة شجرة تذبل وتموت. أنت تموت في كل حالة لأن كلاً منّا متداخل في الآخر، كل منا هو جزء من

الآخر، نحن عناصر بعضنا من بعض. الإنسان ليس جزيرة وجميعنا في نوع من الاجتماع. يحدث الموت بملايين الطرق حول العالم كل لحظة ويعيش الوجود من خلال الموت كما يجدد الكون نفسه من خلاله. الموت هو اللغز الأعظم وهو أكثر غموضاً من الحياة لأن الحياة هي رحلة حجّ باتجاه الموت.

يكون أولئك الواقعون في غرام الموت فقط قادرين على معرفة ما هي الحياة. لا يعيش الناس وليس باستطاعتهم العيش لأنهم خائفون جداً من الموت.

كنت قد سمعت أن الفيلسوف العظيم (لودويغ ويتجنستاين)(76) كان مقيماً في منزل فيلسوف عظيم آخر وهو (برتراند راسل)(77). وفي إحدى ليالي إقامته في بيت (برتراند راسل)، كان (ويتجنستاين) يمشي ذهاباً وإياباً محاولاً أن يبقي (راسل) مستيقظاً. وعندما سأل (راسل) عن السبب أجاب (ويتجنستاين) أنه كان يحاول أن يقرر فيما إذا كان سينتحر أم لا. فقال (راسل): "حسناً، خذ قرارك لأني أريد أن أغفو قليلاً."

كان (راسل) يمازحه لكنه أضاع النقطة الأساسية. كان (راسل) رجلاً عقلانياً جداً وكان واقعياً وبراغماتياً ومنطقياً. وكان (ويتجنستاين) أيضاً عقلانياً عظيماً وأعظم من (راسل) لكنه عرِفَ حدود المنطق أيضاً. عرف أن هناك شيئاً ما بعد المنطق وعرف أن الحياة تكشف ألغازها عند الموت فقط وبقي طوال حياته مذهولاً بالموت، كان يفكر دائماً فيما إذا كان سينتحر أم لا. لم يكن يقصد بالانتحار انتحاراً عادياً بل كان يتساءل فيما إذا كان سيختفي أم لا. يمكن للإنسان أن يختفي بطريقتين. الأولى هي الطريقة العادية حيث تموت وأنت تقاوم الموت وتحاربه. والطريقة الأخرى هي عبر الاسترخاء والاستمتاع والنشوة فيه وذلك ما أسماه الانتحار. حيث تقوم بهذا طوعاً وأنت ترقص وتستمتع بالمغامرة، هذا ما أسماه انتحاراً. الانتحار يعني أن يكون الإنسان مستعدّاً بشكل طوعي لأن يأخذ بضع خطوات باتجاه الموت ويعانقه.

تلك هي واحدة من أعظم المشاكل التي على كل فرد أن يقرر بشأنها. لا تمت موتاً عادياً وأنت تقاوم وتقاتل وتشعر بالغضب ومتعلق بالحياة وطامع بها. مت بحبّ وعندها فقط تكون قادراً على فهم دروس (كبير) لأن فيها قيمة عظيمة وبهاءً عظيماً.

عتمة الليل تأتي على وجه السرعة،

وظلال الحبّ

محبوسة في الجسد والعقل.

تصريح غريب جداً.
avai gahira Ka sanz Tinvir
.men man ـ tan prem Chhavai

يأتي الليل بسرعة ويزداد ظلمةً شيئاً فشيئاً وتختفي كل الأضواء. تغرق الحياة بالموت عندما يأتي كالفيضان (man men -tan prem chhavai). لكن (كبير) يقول: فاجأني أن كلاً من جسدي وعقلي مليئان بالحبّ. والموت آت، يجب ألا يكون كذلك.

إنه ليس كذلك عادة. عندما يأتي الموت فإن حبّك يختفي بالمطلق وتصبح جافاً كصحراء ويختفي كل ما هو أخضر فيك. كيف لك أن تحبّ عندما يأتي الموت؟ من يمكنه أن يفكر بالحبّ عندما يطرق الموت على الباب؟ كيف يمكنك التفكير بالحبّ عندما يصبح الموت قريباً جداً؟ الحبّ رفاهية يمكنك التفكير به عندما يكون الموت بعيداً جداً عنك.

يعتقد المحبّون في الواقع أنهم لن يموتوا، كما يميلون لنسيان الموت حيث يشعرون بأن الحبّ خالد وأبدي ولن ينتهي. الحبّ ممكن، أنا أقصد أن الحبّ العادي ممكن فقط عندما تستطيع أن تفكر وتتخيل أنه ليس هناك من موت. حينها فقط يتوفر الزمان والمكان لتُظهِر الحبّ وتنضجه وتحصده.

أما إن كان الموت قادماً... تخيل الأمر: بينما أنت جالس مع حبيبتك ممسكاً يدها وفجأة يأتي رسولٌ ويقول إنك ستموت خلال خمس دقائق. المحبوبة سوف تختفي ولن تكون موجودة على الإطلاق. ربما تكون يداك في يديّ امرأتك لكن يديك لن تشعرا بأي شيء أبداً. ستصبح يداك يديّ أموات، ستصبح بارداً ويختفي كل الدفء. الموت قادم فمن يستطيع التفكير بالحبّ؟

هذا ما يجعل جيل الشباب فقط قادراً على الوقوع في الحبّ، فالموت يبدو بعيداً عنهم مسافة طويلة لدرجة لا تدعو للقلق. أما عندما يكبرون بالعمر فإن الحب يصبح صعباً لأن الموت يقترب بطريقة أو بأخرى. يشيب شعرك ويتجعد وجهك ويصبح جسدك ضعيفاً وتفقد شيئاً كل يوم. وكل ما تفقده لا يمكن استعادته مرة أخرى. أنت تموت. كلما كبرت بالعمر يصبح الحبّ مستحيلاً تقريباً. وإن ظّن الكبار بالسن دائماً أن جيل الشباب أغبياء فهناك سبب لذلك. لأن باستطاعتهم الآن أن يروا غباء الحبّ.

يصبح الحبّ غباء وسخافة بحضور الموت وإن لم يكن هناك موت قريب يكون ممكناً وجميلاً. إن كان هناك موت فما الهدف من الحبّ؟ إنه مجرد هلوسة. ربما الحبّ عبارة عن مخدر طبيعي يفرزه الجسم، إنه

كيميائي.

يفكر الرجل المسنّ مع ازدياد جفاف عصارته وإحساسه بأنه يتحول إلى صحراء بأنه يصبح حكيماً جداً ويبدأ بالتفكير بأن الحبّ غبي وأحمق. لدى جيل الشباب فقط الغباء الكافي ليفكّر بالحبّ وإلا فما الهدف؟ لم يعد بإمكانه أن يرى أي جمال في أي مكان. يبدأ برؤية الناس على أنهم هياكل عظمية وأجساد متعفنة، يراهم كأشياء قذرة. كيف لك أن تقع في حبّ هيكل عظمي؟

فكر فقط بمحبوبك وكأنه هيكل عظمي وعانق الهيكل العظمي. فكر بالعظام... لا، أنت بحاجة لشباب يخدعك، هذا ما يفكر فيه الرجل العجوز. أنه يموت وعندما يدخل الموت من باب يخرج الحبّ من الباب الآخر. وهذا سبب قولي إن تصريح (كبير) غريب وأنه ذو قيمة عظيمة. إنه يقول:

عتمة الليل تأتي على وجه السرعة،

وظلال الحبّ

محبوسة في الجسد والعقل.

.men men _tan prem Chhavai

"إن جسدي وعقلي يفيضان بالحبّ." هكذا يجب أن يموت الإنسان. إن كان الموت يدمّر حبّك فإنك لم تعرف الحبّ الحقيقي أبداً، لقد كنت مخدوعاً ولم يكن الحبّ حبّاً حقيقياً. يعني أنك لم تجد حتى الآن محبوبك ولم ترَ الـ في محبوبك وإلا كنت كلما اقترب الموت أكثر فسوف تشعر بالامتلاء بالحبّ أكثر، سوف تفيض وتفيض.

لماذا؟ لأنك ستختفي الآن ككينونة منفصلة بشكل كامل في محبوبك. وعندها لن يعود الموت موتاً. تلك هي معجزة التأمل فهو يحوّل الموت، وإن كان بوسع التأمل أن يحوّل الموت، فماذا نقول عن الحياة؟ إنه يحول الحياة إلى نشوة عظيمة.

على الإنسان أن يتعلم كيف يعيش وكيف يموت. هذه هي الطريقة الصحيحة للموت. عليك أن تكون مليئاً بالحبّ، مليئاً بالصلاة، مستعدّاً للدخول بتلك المغامرة المسماة موتاً. سوف يفنى الجسد وسوف تختفي أنت كظاهرة منفصلة في الكل. لكن ذلك هو شوق الحبّ. يريد الحبّ أن يختفي، يريد أن يموت ويصبح واحداً مع الكل ولا يريد أن يبقى منفصلاً. إن الحبّ هو ذلك التوق للاتحاد مع الكل.

إن كان الموت يذكّرك بالحبّ فيعني أنك على الطريق الصحيح. وإن كان

الحبّ يذكرك بالموت فعندها أنت أيضاً على الطريق الصحيح. وإن كان حبّك ممكناً فقط بإنكار الموت فإن حبّك مزيف. وإن دمرت فكرة الموت نوعية حبّك فيعني أنك لم تعرف ما هو الحبّ حتى الآن.

يسير الحبّ والموت معاً لأنهما مظهران للطاقة نفسها. عندما يحقق الموت حبّك وعندما تكون مستعدّاً للموت في الحبّ، عندما تشعر بالطعم نفسه والنكهة نفسها، عندها تكون قد أصبحت مدركاً ولأول مرة للغزيّ الحياة وهما الحبّ والموت.

افتح النافذة على الغرب واختفِ

في الهواء الذي بداخلك.

افتح النافذة على الغرب...... هذا مجاز. يمثل الشرق الشمس المشرقة، يمثل الولادة بينما يمثل الغرب غروب الشمس أوالموت. يقول (كبير): افتح النافذة على الغرب، كن مستعدّاً وافتح النافذة على الغرب فالشمس توشك أن تغيب. أسرع وافتح النافذة على الغرب ولا تضيع جمال لحظة الغروب تلك. كنت قد رأيت جمال الشروق فارقص الآن مع الغروب. لقد عشت حياتك فعش الآن موتك.

افتح النافذة على الغرب واختفِ

في الهواء الذي بداخلك.

النص الأصلي هو: (men prem-gagan Dubahu) ويعني اختفِ في السماء الداخلية للحبّ. افتح الباب للموت واختفِ في سماء الحبّ. اترك المجال للقاء ما بين الموت والحبّ، دع الحبّ والموت يصبحان واحداً، عندئذٍ يعرف الإنسان ما هو الله.

نعم، إن هدف اللقاء بين الحبّ والموت هو معرفة الله. وأنت مستمرّ بالسؤال عما هو الله ومستمرّ بالسؤال عن الله وكأنه سؤال يجيب عليه لاهوتي أو فيلسوف. إنه تجربة، وتجربة متاحة للناس الأكثر شجاعة لأنه لقاء ما بين الموت والحبّ.

افتح النافذة على الغرب واختفِ

في السماء الداخلية للحبّ.

عندها ستعرف ما هو الله. الله محبّة. وهناك نوعان من الأديان في العالم، أديان اتخذت جانب الحبّ من الله وأصرت عليه، وأديان اتخذت جانب الموت وأصرّت عليه. لقد اتخذت المسيحية جانب الحبّ بينما اتخذت البوذية جانب الموت.

لقد تجاوز (كبير) الجانبين وقال: ليس هناك من داع لأن تختار. فليكونا

معاً، لماذا الاختيار؟ دع الموت والحبّ يتقابلان.
افتح النافذة على الغرب واختفِ
في السماء الداخلية للحبّ.
.men gagan -prem Dubahu

لدى (كبير) نظرة متفوقة فهو يقول: إغرق في الحبّ والموت. ويقول المسيح: "الله محبّة" ذلك هو الوجه الإيجابي لله. وقد أتخذ بوذا الوجه السلبي، طريقه كان طريقاً سلبياً. قال يسوع نعم وقال بوذا لا. والله هو الاثنان، نعم ولا. الله هو الاثنان بل أبعد من الاثنين، من غير الممكن أن يكون محدوداً بالإيجاب ولا يمكن أن يكون محدوداً بالنفي. يقول بوذا (النيرفانا)(78) وهي تعني الموت، الكلمة الحرفية تعني "إطفاء المصباح". تعني النيرفانا إطفاء الشعلة. وهي تشبه تماماً الاختفاء في الموت.

الموت هو الله بالنسبة لبوذا. لذلك اختار بوذا الثوب الأصفر لرهبانه، فالأصفر هو لون الموت. أوراق النباتات تصبح صفراء قبل أن تموت، والإنسان يصبح مصفراً حيث يختفي الدم من وجهه قبل أن يموت. الأصفر هو لون الموت.

إن (كبير) هو كلٌ من بوذا والمسيح. إنه يقول: "لماذا تختار؟ الله هو الاثنان." لكن لماذا اختار كل من بوذا والمسيح؟ لأنك إن لم تختر فسوف تبدو وكأنك غير منطقي تماماً. يبدو سخيفاً أن نقول إن الله هو الحبّ والموت معاً وهذا لا يتوافق مع فئات التفكير لدينا. الله هو الضوء والظلام؟ الله هو الخالق والمدمّر؟ الله هو الخير والشرّ؟ إنه لا يتناسب مع تفكيرنا ولأنه لا يتناسب مع تفكيرنا خلقنا الشيطان.

قام المسيحيون بخلق الشيطان لأنه إن كان الله هو المحبّة فمن هو الكره؟ الكره موجود، وفي الواقع موجود أكثر من الحبّ. يبدو أن لدى الكره قوة أكبر، قوة أعظم، كما أنه يحكم قبضته على قلب الإنسان وعقله أكثر من الحبّ.

ألا ترى أن هذا يحدث في كل مكان؟ عندما تكون دولة ما في حالة حرب تتحد الدولة. وعندما لا تكون في حالة حرب لا تكون هناك وحدة. عندما تختلف عائلتك مع عائلة أخرى تصبح العائلة متحدة وتظهر حبّاً كبيراً لأفراد العائلة. لكن عندما لا يكون هناك صراع ولا كره ولا حرب تبدأ الصراعات داخل العائلة.

لقد حدث ذلك في الهند. لقد عاش المسلمون والهندوس معاً لقرون طويلة. عندما أصبحت الهند حرة أصبح هناك مشكلة، كانوا يقتلون بعضهم بعضاً

وظهر أن الحل الوحيد هو فصل الدولة إلى دولتين. أمِلوا في أنه لو أخذ المسلمون دولة مستقلة وهي الباكستان، وأخذ الهندوس دولتهم وهي هندستان فلن يكون هناك من مشكلة، وسيعيشون في سلام. لكن ذلك لم يحدث. لم يعد المسلمون والهندوس إلى الصراع لأن لديهم بلدين منفصلين، لأنهما ليسا معاً. لكن الباكستان بدأت صراعاً داخلياً آخر، حيث بدأ المسلمون الصراع مع مسلمين آخرين مما أدى لخلق دولة بنغلادش. كما أن الهندوس بدؤوا الصراع فيما بينهم.

الهند بلد ضخم. الناس الناطقون بالهندية يقاتلون الناس غير الناطقين بالهندية، (الغوجاراتي) يحاربون (الماراسيز)، الجنوب يحارب الشمال وقد دخلت آلاف الصراعات. انتهى صراع واحد ودخلت ألاف الصراعات. عندما كان الصراع بين المسلمين والهندوس كان هناك وحدة بين الهندوس ووحدة بين المسلمين. هذه قصة كل التاريخ البشري.

لا يكون الناس بعضهم مع بعض بسبب الحبّ بل بسبب العدو المشترك فهو ما يوحدهم. قال (أودولف هتلر)(79) في سيرة حياته: "سواء كان هناك عدو أم لا، عليك أن تستمر بالصراخ بأن الوطن في خطر." يبقى الناس متحدين بهذه الطريقة. يخلقون عدواً مزيفاً إن لم يكن هناك من عدو حقيقي. تبقى الدولة متحدة فقط إن كان هناك عدوٌ، حقيقياً كان أم مزيفاً، فليس هناك من مشكلة.

يكون الناس معاً فقط إن كان هناك كره. الكره هو الشغف الأعظم في العالم. المبدعون قلة وهناك تباعد فيما بينهم. رسام، شاعر، راقص، مغنٍّ، المبدعون قلة ولا يتجاوزون الواحد في كل مليون. أما باقي الناس؟ إنهم أشخاص مدمّرون والتدمير لديه العديد من الطرق ليُظهِرَ نفسه. ربما لا تستطيع أن ترى لأنك في بعض الأحيان تصبح معتاداً على هذا.

مثال على ذلك: شخص يحبّ أن يأكل كثيراً ويستمر بحشو نفسه بالطعام. إنه مدمّر، إنه ببساطة يستمتع بالطعام المدمّر. اسأل علماء النفس وسيقولون بأنه شخص مدمّر. ليس هناك من شخص مبدع يأكل بكثرة، إنه لا يستطيع. إن أسنانك هي أسلحتك القديمة. عندما كان الإنسان مجرد حيوان يشبه بقية الحيوانات ليس لديه حراب أو سيوف كانت أسنانه هي حرابه. والآن لا يمكنك أن تعضّ أي شخص ولا يمكنك استخدام أسنانك بتلك الطريقة لأنها تبدو خسيسة وبشعة.

أحياناً يحدث هذا أيضاً حيث يعضّ الناس بعضهم بعضاً وخاصة المحبّون المزعومون. أي نوع من الحبّ هذا؟ أولئك الباحثون في الألغاز العميقة

للحبّ يقولون إن القبلة ما هي إلا عضّة مزيفة. أنت تريد العضّ لكن ثقافتك وتحضّرك تمنعانك فلا تذهب أبعد من ذلك. إذا ما استغرق المحبّون بالتقبيل يظهر العضّ. إن تابعت وتابعت يصبح هذا عضّ المحبّين. كيف يمكن للحبّ أن يكون بالعضّ؟

يتم تصوير جمالية عضّ الحبّ في واحد من أقدم المخطوطات حول الحبّ وهو (الكاماسوترا)(80). وهناك أنواع مختلفة من عضّ الحبّ تماماً كما للقبل أنواع مختلفة كالقبلة الفرنسية وهذا وذاك. لعضّة الحبّ طرقها من حيث التكنيك ومن حيث الفن.

إن أسنانكَ هي عنفكَ المكثف، فعندما لا تستطيع استخدامها تكون الطريقة الوحيدة المتاحة لك كإنسان متحضّر هي أن تستمر بالأكل وحشو المعدة. الإنسان الخلاق ليس نهماً للطعام وعندما يأتي شخص ويسألني: "كيف أتوقف عن الطعام؟ كيف أتوقف وقد صار جسدي بشعاً ويحتوي الكثير من الدهون؟ ماذا علي أن أفعل؟ فإن جوابي المقترح أنه ما لم تصبح خلاّقاً فإنك لا تستطيع التوقف. الحمية غير مجدية لأنه عاجلاً أم آجلاً سوف تعاود عملية الأكل. ما لم تصبح طاقاتك خلاّقة فسوف تبقى كما أنت، سوف تستمر بحشو جسدك بالطعام. ربما لم تفكر بالأمر بهذه الطريقة فالناس مدمّرون.

من أين تأتي كل هذه التدميرية؟ اضطر المسيحيون لاختراع الشيطان. الشيطان هو كبش الفداء لإزالة العبء عن الله بحيث يبقى الله هو الحبّ الصافي ويصبح الشيطان هو الكراهية الصافية. لكن لا شيء صافٍ في الحياة فكل شيء ممتزج. الحياة والموت ممتزجان، الحبّ والكراهية ممتزجان، الإبداعية والتدميرية ممتزجان، الحرب والسلم ممتزجان. الرجل والمرأة ممتزجان. إنها مزيج عظيم للقطبيات.

اختيار يسوع للحبّ هو اختيار للعقل الإيجابي. يسوع إيجابي جداً ودينه دين إيجابي. واختيار بوذا كان الاتجاه السلبي فهو عقل سلبي. لكن كلاهما اختارا وعندما تختار سيبقى شيء ما لم يتم اختياره.

كان (كبير) يمتلك الشجاعة الكافية ليكون لا عقلانياً حيث يقول: الله هو الاثنان، الحبّ والموت.

افتح النافذة على الغرب واختفِ

في الهواء الذي بداخلك.

قربْ قفصك الصدري هناك زهرة متفتحة.

.re piyo ras dal kamal Chet

في أعماق كينونتك توجد زهرة الوعي المليئة بعصارة الخلود.
قرب قفصك الصدري هناك زهرة متفتحة.
لا يمكن الشعور بتلك الزهرة إلا عند الشعور بالحبّ والموت معاً. تتفتح تلك الزهرة فقط عندما يعطيها الحبّ الغذاء وينهمر عليها الموت كالمطر. عندما يدخل كل من الموت والحبّ إلى الزهرة سوف تتفتح وإلا فلن تتفتح. إن التفتّح المثاليّ لوعي الإنسان هو من خلال الحبّ والموت.
قرب قفصك الصدري هناك زهرة متفتحة.
أرشف العسل الذي يحيط بتلك الأزهار.
النص الأصلي جميل جداً: (re piyo ras dal kamal Chet) كن واعياً للزهرة التي تحملها في داخلك منذ عصور. دع الموت يوقظك ودع الحبّ يعطيك نشوة الصحوة. أنت بحاجة لكليهما، تحتاج صدمة الموت لتوقظك كما تحتاج إلى تغذية الحبّ. إن لم يكن هناك إلا صدمة الموت فسوف تقع في غيبوبة. وإن لم يكن هناك إلا تغذية الحبّ فسوف تهلوس.
لن تجعلك صدمة الموت تصاب بالهلوسة. كما أن الحبّ وغذاء الحبّ لن يجعلاك تجفّ بسبب الموت. سوف تبقى يانعاً بسبب الحبّ وتبقى صاحياً بسبب الموت.
هل لاحظت هذا؟ كلما أحاط بك الخطر تصبح أكثر يقظة، وهذا هو السبب في الحقيقة لكون الناس في بعض الأحيان يحبّون التعرض للخطر. عندما تقود سيارة يظهر لديك توق لزيادة السرعة. عندما تصل لسرعة مائة ميل في الساعة تظهر لديك يقظة عظيمة، وعندما تصل لسرعة مائة وعشرين ميل في الساعة يختفي كل التفكير من رأسك، كيف لك أن تفكر؟ لا يمكن للعقل التفكير لأن في هذا مخاطرة كبيرة. وربما يلهيك التفكير ويحدث الموت. عيك أن تكون صاحياً ومنتبهاً تماماً.
يذهب الناس لتسلق الجبال لأنه يساعد على الإدراك. ربما لا يكون بحثاً واعياً عن الإدراك لكن أولئك العارفين يقولون أن الإنسان يبحث عن الخطر فقط من أجل أن يشعر برعشة الإدراك. متى أصبح الموت قريباً تصبح واعياً، وأنت تزهر عندما يكون هناك حبّ.
الحبّ وحده سوف يأخذك نحو الهلوسات والأحلام والتخيلات والموت وحده سيجعلك مدركاً. لكنك ستصبح خائفاً لدرجة التقلّص ويُغلِقَ منبعك الداخلي. أنت بحاجة لكليهما معاً وذلك هو منهج (كبير) و منهجي أنا أيضاً. إن العمل الذي نقوم به هنا سيجهّزك لكي تستطيع...
افتح النافذة على الغرب واختفِ

في سماء الحبّ في داخلك.
قرب قفصك الصدري هناك زهرة متفتحة.
أرشف العسل الذي يحيط بتلك الزهرة.
الأمواج تدخل:
إن سمحت لكلا الشيئين، إن سمحت للتناقض، ذلك اللا منطق من الموت والحبّ أن يخفقا فيك، أن يرقصا فيك يداً بيد، عندها سوف تختبر....
دخول الأمواج إليك:
النص الأصلي أفضل بكثير: (men man tan ya lehu Lahar) دع السماوي يُغرِقُ هذا الجسد. هذا الجسد تحديداً، البوذا..... ليس عليك أن تذهب إلى أي مكان آخر ولست بحاجة لتكون بجسدٍ مقدّس، لست بحاجة لتكون ملاكاً.
في هذا الجسد تحديداً، في هذا الجسد العادي تحديداً، يحدث ما هو فوق عادي. فقط دع الحبّ والموت معاً وستدخل الأمواج، أمواج من الماوراء.
men man tan ye lehu Lahar.
يصبح هذا الجسد تحديداً عبارة عن رقصة، اهتزاز، نهر من الطاقة، نبض. عندها تتنفس السماوي، عندها تنبض بالسماوي ويتحول هذا الجسد. عندها يصبح هذا الجسد تحديداً البوذا.
تدخل الأمواج إليك:
هناك الكثير من الروعة قرب المحيط.
إن سمحت للموت والحبّ أن يحدثا معاً فسوف تصبح أقرب ولأول مرة من لا نهائية الوجود، من المحيط، من رحابة الوجود. ستأتي الأمواج وتغمرك وسوف تجد نفسك خلال ذلك الغمر. في ذلك التلاشي ستصبح ولأول مرة كينونة. نعم، سوف لن تتواجد كفرد منفصل، سوف تفقد خصوصيتك ولن تكون هذا أو ذاك بل ستكون الكل.
اسمع: صوت أصداف البحر العظيمة!
يقول (كبير): إن تابعتني حتى الآن وإن فتحت النافذة على الغرب وكنت مستعدّاً للاختفاء في الحبّ، عندها.....
اسمع: صوت أصداف البحر العظيمة! صوت الأجراس!
يقول (كبير): "اسمع يا صديقي
ذلك ما أريد قوله:
الضيف الذي أحبّه موجود بداخلي!"

المضيف هو الضيف. عندما يلتقي الحبّ والموت فيك فإن المضيف والضيف أصبحا مُدرَكَينِ أنهما واحد. الضيف ليس منفصلاً عنك. كنت تنتظره بدون داعٍ وهو لن يأتي لأنه كان في داخلك سلفاً. لا يمكنه أن يأتي. لقد أتى سلفاً وكان بداخلك منذ اللحظة الأولى تحديداً. أنت الباحث و ما تبحث عنه، المراقب وما تراقبه، المتأمِلُ وما تتأمل به. لكن الفصل موجود ما بين المتأمِل وما يتأملُ به، ما بين الباحث وما يبحثُ عنه، ما بين العارف والمعروف، ما بين المضيف والضيف.

لماذا هذا التقسيم؟ يتواجد هذا التقسيم بسبب تقسيم داخلي وعميق جداً، بسبب التقسيم ما بين الحبّ والموت. عندما يختفي ذلك التقسيم فإن كل التقسيمات الأخرى سوف تختفي. دعني أعيد عليك: هناك تقسيم واحد في الحياة وهو الفصل ما بين الحبّ والموت وكل التقسيمات الأخرى هي نتاج ثانوي له. عندما يختفي التقسيم الأساسي فإن كل التقسيمات الأخرى سوف تختفي تلقائياً، سوف تفقد جوهرها.

يقول (كبير): "اسمع يا صديقي

هذا ما أريد قوله:

الضيف الذي أحبّه موجود بداخلي!"

إنه أنا. وأنا هو.

صديقي، إرغب بالضيف طالما أنت على قيد الحياة.

.asha karo hi jivat ,bhai Sadho

يقول (كبير) أن الناس يؤجلون ويعيشون في تأجيل، إنهم يعيشون في الغد و يقولون: "نعم، عندما يأتي الموت سوف نحاول." لكنك لن تكون قادراً على القيام بذلك عندما يأتي الموت لأنك لن تكون مستعدّاً لذلك. والموت يأتي بشكل مفاجئ جداً. الموت دائماً حادث لأنه يأتي بدون أن يخبرك وبدون أي إنذار. عندما يأتي فإنه يأتي، فجأة يكون هناك وكل شيء قد انتهى. ما لم تكن حياتك كلها استعداداً له فسيفوتك الأمر تماماً، إن أضعت أي فرصة للموت في الحبّ والصداقة والثقة والاستسلام فسيفوتك الأمر تماماً.

والدتك تحتضرفلا تضّيع تلك الفرصة. عندما يأتي إلي أحد أتباعي ويقول: "والدتي تحتضر، والدي يحتضر:" أقول له: "اذهب وكن مع والدك المحتضر واختبر الموت." وهنا ينكمش مبتعداً وهو يفكر، "والدي يحتضر وليس أنا." "موت أي إنسان يقلصني لأني متداخل في البشرية، ولذلك لا ترسل من يسأل لمن تقرع الأجراس، إنها تقرع لك."

أنت تموت حتى من خلال موت الغرباء. اقترب أينما كان هناك موت، ادخل واسمح له ودعه يحدث لك. عندما يحتضر والدك ويصبح تنفسه أصعب، اشعر به وضع نفسك مكانه. اشعر بشعوره، كن مكانه ودع الموت يحدث لك أيضاً. سوف تستفيد بشكل عظيم، سوف تكون شاكراً لوالدك على حياته وعلى موته أيضاً، لقد أعطاك الكثير في حياته وأعطاك أيضاً أكثر عند وفاته.

عندما تحتضر زوجتك، عندما يحتضر زوجكِ كوني قريبة. اشعر بضربات قلب الصديق أو الحبيب المحتضر. دع تلك التجربة تكون تجربتك أيضاً وشيئاً فشيئاً ومن خلال معرفة الموت بعدة مظاهر سوف تدركه كصديق وليس كعدو، كراحة عظمى واسترخاء. الموت ليس ضد الحياة فالحياة تكون ممكنة بسبب الموت فقط. بدون الموت لن تكون الحياة ممكنة.

اجلس وتأمل وردة في المساء عندما تسقط بتلاتها وتختفي. تخيل نفسك كوردة تسقط بتلاتها. تخيل نفسك نجمة تختفي صباحاً عندما تختفي كل النجوم مع شروق الشمس. تخيل تفسك تختفي كقطرات الندى عندما تختفي قطرات الندى عن أوراق العشب الأخضر عند شروق الشمس. تخيل الموت بكل الطرق الممكنة وكن تجربة الموت العظيمة. عليك أن تفعل الأمر نفسه مع الحبّ. لا تختبر حبّك فقط بل اختبر حبّ كل شخص آخر. عندما تصادف شخصين متحابّين يسيران واليد ممسكة باليد وفي حالة تواصل عميق اشعر بذلك التواصل وكن سعيداً به. يشعر الناس عادة بالغيرة والعدائية لأن الحبّ غير مسموح. تعتقل الشرطة محبوبين متعانقين يسيران على الطريق، تأخذهما إلى مركز الشرطة. ربما لا يتدخل أحد في الدول المتقدمة لكن أحداً لا يحبّ ذلك المشهد أيضاً إذ يشعر الناس بالإهانة منه. لماذا يكون الحبّ مهيناً؟ يجب أن يكون الحبّ بركة ويجب أن تشعر بالغذاء الروحي أينما رأيت شخصين متحابين. أيحدث الحبّ وتتفتح زهرة وتشعر أنت بالإهانة؟ لا تضيّع أي فرصة فأينما حدث الحبّ تتحررطاقة عظيمة ويحضر الله. هل راقبت ذلك؟ إن اقترب شخص ما من الحبيبين فإنهما يشعران بالإهانة. إن وقف شخص وبدأ يستمتع بالمحبين فإنهما يشعران بالإهانة ويقولان له: "ما الذي تفعله هنا؟" يُسمَحُ لك بالمشاهدة لعدة ثوان ويصبح بعدها الأمر معيباً. عليك أن تتابع طريقك بدون حتى أن تنظر خلفك. ليس بإمكانك الاقتراب من المحبّين وشكرهم على كونهم في حالة من الحبّ العميق. أنت لن تذهب إلى المحبوبين وتمسك يديهما في صمت من أجل أن تظهر امتنانك فقط. لا، أنك ببساطة

تسير أسرع قليلاً وتتجنبهما. ربما تنظر إلى شيء آخر في مكان ما وتتظاهر بأنك لا تراهما.

أي نوع من الهراء هذا؟ لقد ضيّعت فرصة. يبدو الأمر كما لو أن زهرة لوتس تفتحت فيما أنت تنظر إلى مكان آخر. كيف لك أن تنظر إلى زهرة لوتس تتفتح؟ إنه معيب. يشبه الأمر وجود القمر في السماء وأنت لا تستطيع النظر إلى القمر، ثقافتك تمنعك.

إن الحبّ هو أعظم إزهار على هذه الأرض. ليس هناك من وردة تفوق بجمالها الطاقة المتشكلة بين حبيبين. إنك بحاجة إلى عينين لرؤية ذلك وبحاجة إلى قلب ليشعر به. ليس هناك من قمر يمكن مقارنته بالضوء المشع بين حبيبين.

غذِّ نفسك من كل أنواع تجارب الحبّ. لا بد من اختبار كل من الحبّ والموت وحينها تصبح غنياً وتصل إلى ذروة السعادة. عندها فقط سوف تكون قادراً على معرفة الله لان الله هو تجربة الحبّ والموت معاً في لحظة واحدة.

يقول كبير:

.asha karo hi jivat ,bhai Sadho

إرغب طالما أنت على قيد الحياة وافعل شيئاً طالما أنت على قيد الحياة!

إرغب يا صديقي بالضيف طالما أنت على قيد الحياة.

لا تؤجل ذلك. الناس يؤجلون هذا دائماً ويقولون: "نعم، عندما يحين الوقت سوف نرى، سوف نصلي ونتأمل. فأنا لا زلت شاباً والموت لا زال بعيداً عني." وعندما خلق الناس الفلسفات أصبحوا أكثر اهتماماً في ما يحدث بعد الموت، أكثر من اهتمامهم بما يحدث قبل الموت. هناك المئات من الكتب المكتوبة حول العالم وبجميع اللغات حول لغز ما يحدث بعد الموت. الناس مهتمون جداً. يأتي أناس إلي أو يكتبون لي: "أخبرنا شيئاً، ماذا يحدث بعد الموت؟" وأقول لهم بدوري: "عليكم أن تروا أولاً ما يحدث قبل الموت! كلمة "بعد" ليس لها علاقة بالسؤال. أنتم على قيد الحياة، شاهدوا فقط ما يحدث الآن."لكنهم غير مهتمين بما يحدث الآن، إن عقلهم يغزل وينسج في المستقبل. العقل هو إلهاء عن الواقع.

صديقي، تأمل بالضيف طالما أنت على قيد الحياة.

ادخل التجربة طالما أنت على قيد الحياة.

فكر وفكر طالما أنت على قيد الحياة.

لقد أهان (كبير) الناس المتديّنين المزعومين. إن كل الناس المتديّنين الحقيقيين

يهينون المتديّنين المزعومين، المتديّنون الحقيقيون ليسوا سياسيين ولا دبلوماسيين فهم يسمون الأشياء بأسمائها. إنهم ببساطة يقولون أن الحقيقة هي هكذا.

كنت أقرأ قصة منذ أيام.

كان وزير بريطاني وموظف حكومي متجهين في سيارة نحو الريف حيث أوقف السائق السيارة وقال للوزير: "آسف يا سيدي، لقد تهت"

أنزل الوزير النافذة وسأل رجلاً واقفاً على جانب الطريق: "هل يمكنك أن تقول لي أين أنا أيها الرجل؟" نظر الرجل إليه وأجاب ببرود: "نعم، بالتأكيد أيها السيد، أنت في سيارتك:"

تدخل الموظف الحكومي موجهاً كلامه بلطف وحزم للوزير الذي احمرّ وجهه: "عفواً سيدي، لكني اعتقد أن إجابته كانت جيدة."

"كيف؟"..........

أجاب الموظف الحكومي: "إجابة قصيرة ودقيقة ولا تثير أي جدل."

الإنسان المتديّن الحقيقي متمرّد ويثير الكثير من الجدل، إنه جدلي. لقد خلق (كبير) الكثير من الجدل عندما كان على قيد الحياة لأن العقل الهندي كان يفكر ولقرون طويلة بما سيحدث بعد الموت. أصبح العقل الهندي مركزاً جداً على الحياة ما بعد الموت، على الحياة الأخرى بحيث تم نسيان الحياة الحالية بشكل كامل. لقد نُسيَ تماماً كيف يعيش في هذه اللحظة. وأصبحت الحياة الأخرى هاجسه.

يقول كبير:

صديقي، تأمل بالضيف طالما أنت على قيد الحياة.

لا تعتقد بأنك سوف تذهب إلى الجنة أو إلى الفردوس عندما تموت. سوف تبقى بنفس المكان حيث أنت. لن يقوم الموت بتحويل أي شيء ما لم تصبح غنياً من خلال تجربة الحياة والموت في كل لحظة.

ادخل التجربة طالما أنت على قيد الحياة.

فكر وفكر طالما أنت على قيد الحياة.

.booze jivat samaze Jivat

النص الأصلي أكثر عمقاً من المُتَرجَم. إنه لا يقول: فكر وفكر طالما أنت على قيد الحياة. بل يقول: "افهم و كن" (booze jivat samaze jivat.).

الفهم ليس مجرد تفكير. الفهم هو من القلب أكثر ما هو من الرأس، إنه أكثر تبصّراً وأعمق تجربة من الجدالات الفكرية. إنه ليس التفكير بالأشياء بل اختراقها واختبارها وفهمها.

أحبّ بقدر ما تستطيع وعندها سوف تفهم معنى الحبّ. لن تفهم الحبّ بمجرد التفكير به ولا بالتفكير بهذا وذاك، سوف تدور حول الأشياء ولن تصل إلى جوهرها. يمكنك أن تقرأ الكثير عن الحبّ لأن الكثير قد كُتِبَ عنه. يمكنك الذهاب إلى مكتبة لتستشير الكتب فهناك آلاف المجلدات عنه وقد كُتِبَت كلها تقريباً على أيدي أولئك الناس الذين لم يعرفوا ما هو الحبّ لأن الإنسان الذي عرف ما هو الحبّ لا يهتم بالكتابة. لن يكتب شعراً عن الحبّ بل سيعيش شعرية الحبّ. الناس الذين يكتبون الشعر عن الحبّ هم الناس الذين فقدوه ويخلقون الآن مجرد بديل عنه: إن شِعرُهم هو بديل.

(Jivat samaze): يأتي الفهم من خلال الحياة وتجربة العيش. (Jivat booze): وعندما يأتي الفهم لن يكون هو ذاك الذي تعرفه عن الحبّ بل تصبح أنت الحبّ. وذلك هو الفرق ما بين المعرفة والفهم. عندما تأتي المعرفة تبقى أنت منفصلاً عن المعرفة. أما عندما يأتي الفهم، فإنك تصبح واحداً معه.

يقول (كبير): "افهم وكن،"

إن ما تسمونه "خلاصاً"

ينتمي إلى وقت ما قبل الموت.

لا تبحث عن أي خلاص في الحياة الأخرى. الخلاص هنا لأن الخلاص يكون من خلال التجربة وليس من خلال نكران الذات، ليس من خلال الفضيلة وليس من خلال القيام بما هو جيد للناس. يكون الخلاص من خلال تجربة الحياة بأفضل شكل ممكن من حيث العمق والشِدّة والشغف. إن الفضيلة تظهر من خلال الحياة الشغوفة بينما يحدث ما هو جيد للناس بشكل طبيعي بدون أي جهد من طرفك.

فاعل الخير ليس شخصاً جيداً والشخص الجيد ليس فاعل الخير. الشخص الجيد هو الذي يلحقه ما هو جيد تماماً مثل ظله. هو لا يعتزم القيام به وليس لديه النية بخدمة أحد لكن حياته تصبح خدمة وبدون أي جهد منه.

إن ما تسمونه "خلاصاً"

ينتمي إلى وقت ما قبل الموت.

... لأن الجسد هو فرصة للتجربة والعقل هو فرصة للتجربة. إنهما فرصتان وهديتان من الله وأنت تستمر بإضاعتهما. اختبر قدر ما تستطيع وكل ما هو متاح ولا تخف أو تخجل من أي شيء. عندما تشعر أن شيئاً ما

يغريك أو يخلق فيك الفضول قم به. لا تخف من ارتكاب الأخطاء ولا تكن جباناً لأن الأشخاص الذين ينضجون هم فقط المستعدّون لارتكاب أخطاء بقدر ما يحتاجون. أما أولئك الأشخاص الذين يتجنبون الأخطاء يبقون عالقين وغير ناضجين. يأتي النضج من خلال الأخطاء الكثيرة والأخطاء هي جزء من النضج.

إن ما تسميه "خلاصاً"

ينتمي إلى زمن ما قبل الموت.

إن لم تكسر قيودك وأنت على قيد الحياة،

هل تعتقد أن الأشباح

ستكسرها فيما بعد؟؟

إن لم تستطع معرفة الحقيقة خلال حياتك فكيف ستكون قادراً على معرفتها عندما تموت؟ تعطيك الحياة فرصاً ثلاثية الأبعاد للجسد والعقل والروح. يأخذ الموت بعدين منك وتكون حياتك أحادية البعد باحتوائها الروح فقط. مدرسة الحياة الثلاثية الأبعاد هذه هي أعظم إمكانية لتعرف وتفهم وتكون.

فكرة أن الروح ستتحد مع البهجة

لأن الجسد متعفن ـ كل هذا وهم.

ما هو موجود الآن هو الموجود فيما بعد.

.milega tabahun to mila Abahuu

إن كان باستطاعتك الحصول عليها الآن ستكون قادراً على أن تحصل عليها لاحقاً ويؤكد (كبير) بشِدّة على الحياة هنا والآن.

لكن الناس مهتمون بالأوهام والأحلام وليسوا مهتمين حقيقة بالنضج، إنهم أكثر اهتماماً برؤية الضوء، برؤية الرؤى وسماع الأصوات الداخلية، بالشعور بإثارة (الكونداليني)(81) والإنفتاح على (الشاكراس)(82). الناس أكثر اهتماماً بالمعجزات والتفاهات.

كتب مريدٌ إلى معلّمه ملخّصاً موقفه الحالي بصورة مختصرة كي يعرف المعلّم مقدار تطوره الروحي.

في الرسالة الأولى كتب: "شعرت باتساع عظيم في إدراكي الداخلي."ألقى المعلّم الرسالة في سلة المهملات.

قال في الرسالة الثانية: "أرى أن كل الأشياء في علاقة متبادلة، أجزاء بعضها من بعض." والمعلّم لا يبالي.

أتت الرسالة التالية: "الله موجود في كل شيء." تثاءب المعلّم.

بعد ذلك كانت كلماته كالتالي: "كل شيء في الكون هو جوهر المثاليّة." ولم يعطِ المعلم الرسالة نظرة ثانية.

بعدها كتب: "كل تصرفاتي وحتى أكثرها تفاهة هي إظهارات عميقة عن روحانيتي." وعندما قرأها المعلم قال: "أههههها".

وبعدها: "بينما أكتب لك أجلس في حالة نشوة من السعادة الأبدية." ولم يفتح المعلّم الرسالة. لكن بعد ذلك كان هناك فجوة في المراسلة. وبعد وقت كتب المعلّم لمريده وذكّره بأنه أهمل شرح وضعه الحالي. فكتب المريد في جوابه: "من يهتم؟" فضحك المعلّم بصوت عالٍ، وكان سعيداً لأن ذلك كان تطوراً روحياً حقيقياً.

لا تكن ضحية الخيالات. فالروحانية ليست خبرة حسية بل هي نضج وتحرر، هي أن تصبح بلا رغبة. لا يتم تجريب شيء بشكل حقيقي فالروحانية ليست في الحقيقة تجربة لأن كل التجارب تميل لأن تكون منفصلة عن المجرّب. الروحانية هي اختفاء كل التجارب. تبقى ووحيداً وليس من شيء في وعيك، إن الوعي نقي كمرآة ولا شيء ينعكس عليها. الروحانية هي ذلك الوعي المشابه للمرآة التي لا تعكس شيئاً. ويمكن أن يحدث ذلك الآن فقط أو لن يحدث ابداً

.milega tabahun to mila Abahuu

ما هو موجود الآن هو الموجود فيما بعد.

إن لم تجد شيئاً الآن، ستنتهي بكل بساطة

في شقة في مدينة الموت.

وإن مارست الحبّ مع السماوي الآن،

فإنك في الحياة التالية سوف تحظى بوجه الرغبة المشبعة.

اغطس في الحقيقة،

لكن يجب أن يُمارس الحبّ الآن. ليس هناك من وقت آخر فالآن هو الوقت المتاح، ليس هناك من مكان آخر فهذا المكان هو المتوفر فقط. إن كان باستطاعتك أن تمارس الحبّ مع السماوي فمارسه الآن. لا تقل "غداً" ولا تقل "لاحقاً" ولا تقل "في الحياة الأخرى". لا تؤجل الأمر!

وإن مارست الحبّ مع السماوي الآن،

فإنك في الحياة التالية سوف تحظى بوجه الرغبة المشبعة.

ما الرغبة المشبعة؟ اللا رغبوية هي الرغبة المشبعة وعندما تختفي الرغبة يكون هناك رضا

اغطس في الحقيقة،

واكتشف من هو المعلّم،
آمن بالصوت العظيم!
.chinhen ko satguru gahai Satt

تصريح عظيم: اقبل الحقيقة وميز المعلّم. ما لذي يعنيه (كبير) بذلك؟ تخلص من المعتقدات فهي ليست صحيحة، تخلص من الفلسفات واحرق جميع الكتب فهي غير حقيقية. الصمت فقط حقيقة. العقل الصامت أو اللا عقل هو حقيقة. (gahai Satt): الحقيقة بداخلك وأنت تبحث عنها في الخارج. كل البحث الخارجي سوف يقودك من كذبة إلى أخرى. يمكنك تغيير كَذِبك وكنائسك لكن ذلك لن يساعدك. تخلص من كل أنواع البحث الخارجي.

افتح النافذة على الغرب واختفِ
في الهواء الذي بداخلك، في سماء الحبّ التي بداخلك.

ذلك هو المكان الذي تقيم به الحقيقة فالحقيقة هي صمتك الداخلي. دع الأفكار تختفي. (gahai Satt): عندما تختفي الأفكار سوف تعرف ما هي الحقيقة. وعندما تبدأ اختبار قليلٍ من الحقيقة في داخلك ستكون قادراً عندها فقط على معرفة المعلّم.لا يمكن للتلميذ أن يعرف المعلّم بل المريد هو من يستطيع معرفته فقط. إن الاختلاف عظيم. ينظر التلميذ من خلال العقل ويفكر ويجادل مع أو ضد. المريد هو من ينظر من خلال القلب، ينظر بصمت ويلاحظ بدون تحيز. يبدأ شيء من المعلّم يفيض في المريد من خلال حالة عدم الإنجياز، إنها بعض الذبذبات. نعم، ليس هناك من كلمة أفضل من "ذبذبات"، تدخل بعض الذبذبات غير المرئية لأي شخص آخر إلى المريد. يعرف المعلّم والمريد أنها تحدث: إنها تصل.

لكن بإمكانك أن تصبح مريداً فقط إن كنت تتأمل. أما إن كنت تفكر فقط فلن تصبح مريداً. سوف يعطيك التأمل بعض الومضات، بعض الطعم بأن الحقيقة بداخلك. والآن أنت بحاجة إلى شخص يستطيع أن يلقي بك في أعماقك الخاصة. سيكون من الصعب عليك أن تدخل إلى أعماقك الخاصة بدون مساعدة لأنك ستدخل الحبّ والموت الذي يكون مخيفاً مرعباً.

المعلّم لا يعطيك شيئاً، إنه يعطيك ببساطة كينونتك الخاصة، يعطيك ما تملكه سلفاً. إنه يأخذ منك بالتأكيد بعض الأشياء، يأخذ خوفك، يأخذ نقص ثقتك في نفسك وشكوكك في إمكانياتك وقدراتك وطاقتك. إنه يزيل شكوكك. يقول (كبير): (chinhenr ko satguru gahai Satt). أنت بحاجة لشيئين

فقط: التحرك إلى الداخل ومعرفة المعلّم.
اغطس في الحقيقة،
واكتشف من هو المعلّم،
آمن بالصوت العظيم!
وعندما يلتقي المعلّم والمريد تظهر موسيقى عظيمة ويُخلَق لحن لأنها أعظم ظاهرة تناغمية في العالم. نعم، أعمق من التي تحدث بين محبَين، لأن اللقاء بين محبَين هو عادة بين جسدين أو بين عقلين. بينما اللقاء بين المعلّم والمريد هو بين روحين، إنه أعمق حبّ ممكن. تُسمَع موسيقى عظيمة.
تلك هي الكلمة التي تحدث عنها الإنجيل: "في البدء كان الله، والله كان مع الكلمة والله كان الكلمة." الكلمة، الصوت، أو ما عبر عنه جماعة الزن بأفضل طريقة ممكنة وهي "صوت يد واحدة تصفق."
يصبح المعلّم والمريد واحداً. عندها يظهر صوت يد واحدة تصفق. ذلك الصوت هو ما يتألف منه الكون. يسمى ذلك الصوت (aumkar)، إنه صوت (aum)، إنه صوت الأصوات، الصوت الأقصى، إنه مادة الوجود تحدياً. يقول الفيزيائيون إن الوجود مؤلف من الكهرباء وإن الصوت نوع من الكهرباء، بينما يقول الصوفيون إن الوجود مكون من الصوت والكهرباء شكل من الصوت. ربما يقولان الشيء نفسه بطريقتين مختلفتين ومن زاويتين مختلفتين لكن الصوفيين والفيزيائيين الحديثين يتفقون.
لأول مرة في تاريخ البشرية يصل الصوفيون والعلماء إلى اتفاق عظيم. ولهذا الاتفاق أهمية عظيمة لأنه يبشر بعصر جديد سيكون بداية لخطوة جديدة ورحلة جديدة.
اغطس في الحقيقة،
واكتشف من هو المعلّم،
آمن بالصوت العظيم!
يقول (كبير) مايلي:
"عندما يكون هنا بحث عن الضيف، تكون كثافة الشوق للضيف هي التي تقوم بكل العمل.
انظر إلي....
سوف ترى عابداً لتلك الشِدّة".
التوق الشغوف لله شديد ومطلق بحيث تصبح ملتهباً برغبة واحدة و يختفي كل شيء آخر.

أتى رجل إلى (بابا فريد) وكان فريد صوفياً باطنياً فقال الرجل: " لقد سمعت أنك وصلت لمعرفة الله وقد أتيت من مكان بعيد. قل لي ما هو الله؟ كيف يمكن أن يُعرَف."

قال فريد: "أنا ذاهب الآن إلى النهر لآخذ حمامي الصباحي. تعال معي وسأجيب على سؤالك إن كان ممكناً."

بدا السائل مستغرباً قليلاً: "لماذا لا يجيب الآن فوراً؟ لماذا عليه أن يجيب هناك؟" لكنه كان قد سمع أن الصوفيين أشخاص غريبو الأطوار. "ربما لهذا الرجل المجنون أفكارٌ ما...." ومن ثم تبعه.

قال له فريد: "أخلع ملابسك أيضاً وانزل إلى النهر عارياً. ربما أستطيع أن أجيبك هناك."

قال الرجل في نفسه: "هذا كثير جداً: أخلع ملابسك؟ لكن ليس هناك من أحد على ضفة النهر لذلك قال: "لِمَ لا؟" خلع ملابسه وقفز في النهر. كان فريد رجلاً قوياً فقفز فوق الرجل وبدأ يغرقه في النهر ويدفعه بقوة. كان الرجل نحيلاً وضعيفاً، ولا بدّ أنه كان فيلسوفاً يفكر بكثرة، لا بدّ وأنه لم يهتم بالجسد، كاد فريد أن يغرقه ويقتله. لكن لدقيقة واحدة فقط، ومن ثم دفع الرجل النحيل الضعيف بفريد بعيداً عنه. حاول كثيراً أن ينهض حيث لم يستطع فريد أن يمسكه مدة أطول، وبعدها واجه كلٌ منهما الآخر. لم يستطع الرجل أن يفهم وقال: "إن خطأي الوحيد هو أنني قد تبعتك، كان علي أن أكون أكثر ذكاءً. إنك رجل مجنون! ما الذي كنت تفعله؟ كدت تقتلني!"

قال فريد: هذا يأتي لاحقاً. أريد أولاً أن أسألك: كم فكرة كان في رأسك بينما كنت أدفعك عميقاً في الماء؟"

أجاب الرجل: "أفكار؟ كان هناك فكرة واحدة وهي أيضاً ليست بفكرة: "كيف بإمكاني أن أخرج؟" تلك أيضاً لم تكن فكرة، لقد اخترقت كامل كينونتي حتى تشبعت بها، لقد اخترقت كل خلية من خلايا جسدي. لم تكن فكرة."

قال فريد: "يعني أنك فهمت. عندما ترغب بالله بشكل شغوف سوف تعرف، ليس قبل ذلك." ليس الله بنظرية فلسفية، إنه تجربة الشغف الشديد.

يقول (كبير):

"عندما يكون هنا بحث عن الضيف، تكون كثافة الشوق للضيف هي التي تقوم بكل العمل.

أنت لا تحتاج أي شيء آخر، لست بحاجة لوسائل ولا تقنيات. إن كانت الشِدّة عظيمة فإنها ستقوم بالعمل. في الواقع إن كل الوسائل والتقنيات تساعد شِدّتك، لكنها لا تساعدك حقيقة لتذهب إلى الله، إنها تجعلك ملتهباً أكثر وأكثر.

لا يستطيع المعلّم أن يساعدك لترى الله، لكنه يستطيع أن يخلق فيك عطشاً عظيماً. باستطاعته أن ينقل إليك عطشه، أن ينقل إليك ناره، بإمكانه أن يضعك على النار وهذا يفي بالغرض. عندما تكون مشتعلاً لن تكون هناك مشكلة، سوف يحدث الشيء معك.

يقول (كبير): انظر إلي....

سوف ترى عبداً لتلك الشِدّة".

تلك الشِدّة تقطع العقدة وتصبح سيفاً. بضربة واحدة لن تعود ذلك الإنسان القديم، تصبح شخصاً جديداً. ويؤمن (كبير) بذلك النوع من العمل. إنه يقول لمريديه: "تعالوا معي فقط إن كنتم مستعدّين لحرق بيوتكم في النار. تعالوا معي فقط إن كنتم مستعدّين لقطع رؤوسكم."

إنه ليس مهتماً بحل المشكلة بل هو مهتم في تدمير المشكلة بالمطلق.

كنت قد سمعت قصة قصيرة.

كان هناك شخص اسمه (غوردن). عندما كان صبياً صغيراً ربط والداه على صدره قرداً، وكانا في كل يوم يجعلان العقدة أشد وأشد تعقيداً حتى أصبح القرد تقريباً جزءاً من جسد (غوردن). وجد (غوردن) أنه من الصعب جداً أن يشعر بالسعادة أو أن يلعب مع الأطفال الآخرين بوجود هذا العائق، وقد تداخل أكثر بحياته عندما كبر. لذلك قرر أن يذهب إلى الطبيب ليتخلص من القرد.

قال الطبيب الأول الذي زاره: "حسناً، إن بقيت مستلقياً ولم تقل شيئاً...... ربما نستطيع أن نفعل شيئاً." وهكذا، أسبوع تلو آخر و(غوردن) لا يزال مستلقياً بينما يحاول الطبيب حل العقدة. تحررت بعض الحلقات خلال بضع سنوات لكن العقدة بقيت راسخة فسئم (غوردن) من الذهاب إلى الطبيب وبعدها توقف.

نظر الطبيب الثاني إلى العقدة بانتباه وقال: "هذا رهيب. إنها ليست مجرد عقدة، إنها عقدة مزدوجة." لقد كان طبيباً جيداً لكنه لم يستطع فك العقدة فذهب (غوردن) إلى طبيب ثالث. نظر الطبيب إلى العقدة بعناية وأخذ سيفاً وقطع عقدة (غوردن) في المركز فسقط الحبل وهرب القرد. عندما سمع الطبيب الأول عن ذلك أتى ليرى ثم قال: "هذا ليس عدلاً.

كان عليك أن تحلها. بالإضافة لذلك فإن لدى (غوردن) بقعة بيضاء كبيرة حيث اعتاد القرد ان يكون." وقال الطبيب الثاني: "لا تقلق، لم يزلها نهائياً على أية حال. سيعود (غوردن) إلى العلاج قريباً." فقال (غوردن) للطبيب الثالث: "إنهما على حق، كان ذلك خداعاً، كان عليك أن تحلها ولدي فعلاً بقعة بيضاء حيث كان القرد موجوداً. بالإضافة إلى أنني أفتقد قردي."

قال الطبيب الثالث: "سأقول لك شيئاً، دعنا نستمتع قليلاً. سوف نرسم صوراً على البقعة البيضاء حيث كان القرد موجوداً." ورسما صوراً ووضعاها على البقعة البيضاء. في البداية لم تعجب الفكرة (غوردن) لكن سرعان ما بدأ الاستمتاع بها. قال الطبيب الثالث: "إنها مجرد ألوان مائية يمكن إزالتها بأي وقت، وعلى أية حال سوف تختفي البقعة البيضاء وستصبح مثل أي شخص آخر."

لكن عندما سمع أصدقاء (غوردن) عن استمتاعه بهذا الشكل قالوا: "هذا شائن ومقزز. يعرف الجميع أنه لا يفترض بك أن تستمتع بتلك الطريقة. لماذا لا تستطيع أن تلتزم بالطرق المعيارية للاستمتاع؟"

تجري الأمور هكذا في العالم. محللوك النفسيون ومستشاروك وأطباؤك النفسيون جميعهم يحاولون ألا يحلوا العقدة، وتصبح الأمور أكثر سوءاً بسبب عدم الحل هذا.

يؤمن كبير بقطع العقدة بضربة سيف واحدة ويمكن فعلها لأنها في الحقيقية الطريقة الوحيدة لحل المشكلة. لكن التلاميذ والمثقّفين لم يكونوا مسرورين من (كبير). لقد بدؤوا يقولون: "هذا ليس عدلاً، كان يفترض بك أن تحل القعدة. حتى أولئك الناس الذين تم قطع عقدهم لم يحبّوا أن يتم قطع عقدهم. لقد بدؤوا يفتقدون قرودهم وبقيت البقعة البيضاء موجودة."

تلك قصة جميلة. إنها قصتك وليست قصة شخص آخر. وجميع الأهل وجميع المجتمعات وكل الثقافات تستمر بوضع القرود عليك وتحاول ربط القرد بقوة إليك. تلك هي معرفتك وذلك عقلك تماماً، قرد ربطه المجتمع ويجب قطع هذا العقل. كما أن المحللين النفسيين وما شابههم مستمرّون ببساطة بمحاولة حل العقدة.

هل رأيت في حياتك شخصاً تمت معالجته بالتحليل النفسي بشكل كامل؟ ليس هناك من إمكانية لأن العقل ليس مجرد كومة من النفايات تعمل على التخلص منها وفي يوم من الأيام ستراه فارغاً. لا، فالعقل يصنّع النفايات. بينما تقوم أنت بإفراغها يقوم العقل بخلق المزيد منها، إنه يخلق

نفايات طازجة أقوى وأفضل، إنه مستمرّ بتصنيعها. سوف تشعر للحظات فقط بنوع من التحرر من العبء وتعود النفايات مرة أخرى. لم يُعالج أي إنسان بشكل كامل عبر التحليل النفسي ولا يمكن لأحد أن يُعَالج لأن التحليل النفسي يحاول حلّ العقدة.

يؤمن الصوفيون بالطرق الجذرية. حالة يائسة تماماً يكون فيها العلاج الجذري هو المفيد فقط، تحتاج إلى السيف و(كبير) هو سيف. يمكنك أن تخلق سيفك الخاص حيث تتم صناعة السيف بطاقتين هما الحبّ والموت.

"انتهى لهذا اليوم"

عبر هذه الأرض الساحرة

السؤال الأول

عزيزي أوشو،

تبدو الثورة حارة ومتهورة وحادّة. بينما يبدو الحبّ ناعماً، طرياً ومرهفاً.
كيف يمكن للحبّ والثورة أن يكونا معاً؟

إنهما معاً كما المرأة والرجل معاً، كما الرأس والقلب معاً، كما الجسد والروح معاً. لا يتواجد القلب بدون رأس ولا يتواجد الرأس بدون قلب. إنهما السالب والموجب، (الين واليانغ). الحياة مؤلفة من القطبيات المتعاكسة وعندما تختار واحداً ضد الآخر ستكون نصفاً فقط ولن تكون كاملاً.

يجب أن تكون الكليّة شجاعة. وأعظم شجاعة هي أن تقبل الأقطاب المتعاكسة لأن الأقطاب المتعاكسة غير منطقية، يجب ألا تكون هكذا لكنها كذلك. تغوص الجذور عميقاً في الأرض وترتفع الأشجار إلى الأعلى وحركة الشجرة نحو الأعلى تعتمد على حركة الجذور نحو الأسفل. يجب ألا تكون هكذا فهو غير منطقي إطلاقاً.

يقول (فريدريك نيتشه)(83): إن أردت الذهاب إلى الجنة فعليك أن ترسل جذورك إلى الجحيم، وهو على حق. ليس بمقدورك أن تلامس الجنة بدون أن تلامس الجحيم أيضاً، ليس بمقدورك ان تكون قدّيساً بدون أن تكون آثماً. وإن أصبح الإنسان قدّيساً بدون أن يكون آثماً فسيكون قدّيساً ساذجاً فقيراً جداً ولن تكون لقداسته وبركاته غنىً في داخله.

يعيش النهار مع الليل ويُولَدُ من الليل. وأنت صاح الآن لأنك كنت نائماً وبإمكانك أن تستريح لأنك كنت تعمل. تعتمد الحياة على القطبيات. اختر واحداً وسوف تدمر كامل الإيقاع.

ذلك ما كان يحدث والسؤال مهم. كانت الثورات في الماضي من الرأس وهذا سبب فشلها. ألا ترى أن جميع الثورات قد فشلت؟ الثورة الفرنسية و الصينية والروسية....... لماذا فشلت الثورات؟ السبب هو، السبب العميق هو أنه لم يكن هناك قلب. لقد كانت من الرأس فقط وعاشت على المنطق بينما الحياة لا منطقية، كان (ماركس) منطقياً والحياة ليست منطقية، وكان فشله محتوماً فالاختيار يحمل الفشل في داخله. لماذا فشلت الأديان؟ لأنها اختارت. لأن الروح قد اختيرت ضد المادة، لأن الله قد اختير ضدّ العالم، لقد كان الفشل محتوىً فيها. اختر وستفشل، كن بدون اختيار واقبل الكل فأنت تحتاج إلى شجاعة حقيقية لتقبل الكل لأن الكل يحتوي المتضادات، يحتوي الكل على الموافقة والرفض. في الواقع إن حرف العطف

"و" موجود فقط في اللغة. الكل في الحقيقة يحتوي على (نعم/ لا) وليس هناك حتى من حرف عطف "و" للربط بينهما، لأنهما واحد.

وعندما يكون بإمكانك أن ترى الكل على أنه واحد، يختفي الرجل في المرأة وتختفي المرأة في الرجل ويرقص القلب والعقل معاً يداً بيد. تلك هي الكليّة بالنسبة لي وأن تكون كلياً يعني أن تكون مقدّساً.

بعدها تظهر الثورة، الثورة الحقيقية التي تحوّل. إن (كبير) شخص ثوري في هذا المعنى من الكلية. كنا نتحدث منذ أيام عن الحبّ والموت. لقد اختار بوذا الموت ويعتمد دينه على الموت، واختار المسيح الحبّ ويعتمد دينه على الحبّ. إن بوذا شخص عقلاني جداً جداً وقد أوجد ديناً لا يوجد أكثر منه عقلانية، إنه دين التحليل. لم يقل بوذا كلمة واحدة لا يمكن تأكيدها بالمنطق لن يتكلم عن أي شيء لا يمكن الكلام عنه ولا يمكن إثباته. إنه منطقي بالمطلق.

اتّبَعَ المسيح الشعور والعاطفة وعباراته منافية للعقل. فكّر فقط ببعض عبارات المسيح وستراها منافية للعقل. إنه يقول: "أولئك الذين يملكون سيعطى المزيد لهم، والذين لا يملكون سيؤخذ منهم حتى ما لديهم." معارضة كبيرة للشيوعية. أولئك الذين يملكون سيعطى لهم المزيد. ويقول يسوع: "أولئك الذين في المقدمة سوف يكونون في المؤخرة في ملكوت الله، والذين في المؤخرة سيصبحون في المقدمة. وإن كنت تريد ملكوت الله حقيقة فكن فقيراً في الروح، وإن تابعت التمسّك بنفسك فسوف تخسر. وإن خسرت نفسك فسوف تجدها."

يبدو هذا الأمر سخافة مطلقة بالنسبة لبوذا وليس لهذه العبارات علاقة بالمنطق بل هي عبارات الحبّ والشعور والحدس. وهذا سبب قول المسيح: "الله هو الحبّ".

يقول (كبير): تكون الحياة والموت معاً ولا يجب بذل أي جهد للاختيار. الحبّ والموت مظهران للطاقة نفسها وتلك هي ثورته، إنه يخلق أعظم توليفة تمت تجربتها. كيف يمكن للحبّ والموت أن يكونا واحداً؟ إنهما واحد. لا يحاول (كبير) إثبات أي شيء بل يبوح.

ثورة الرأس هي ثورة سياسية لأنها ستكون عنيفة. إن التفكير عمليةٌ مرتبطة بالعنف، والفكرة عبارة عن مُغتصِبٍ يُشَرّحُ ويقتل ويمزق إلى أشلاء.

لذلك ليس بإمكان العلم أن يقول أيّ شيء عن الكلية بل يستمر بالتقسيم، ويتحدث التقسيم بدوره عن الأصغر ولا يتحدث عن الكل إطلاقاً، فليس لديه مفاهيم الكل، لقد نُسيَ الكلّ وكأن الكلّ لم يوجد. وكأن كل

ما هو موجود عبارة عن إلكترونات ونيترونات وبروتونات. لاحقاً سوف يقومون بتقسيمها أيضاً فهم مستمرّون بالتقسيم.

تلك هي عملية العقل. العقل يقسّم والحبّ يوحّد. تتحدث الأديان عن الله، عن الكمال والكليّة ولا تتحدث عن قسم أو جزء. لكن الأديان تبقى منكفئة كما هو العلم تماماً.

هناك حاجة لرؤية جديدة في العالم، رؤية جديدة تكون علمية قدر الإمكان ودينية قدر الإمكان، فهذا ما أدعوه الثورة. إن العالم بانتظار تلك الثورة وهو في حالة جوع لها بحيث يمكن أن يندغم كل من العلم والدين أحدهما بالآخر، حيث يمكن أن يصبح الشرق والغرب واحداً لأول مرة، حيث لا يبقى هناك عداء ما بين الماديين والروحانيين بل يمسكون بعضهم بأيدي البعض في علاقة صداقة عميقة كما يحدث في الحياة نفسها. تمسك المادة بيد الروح فلا يضطر الماديون لمعاداة الروحانيين ولا يضطر الروحانيون لمعادة الماديين فهذا غباء. لقد دام هذا الغباء لزمن طويل بشكل عانى منه الإنسان كثيراً.

ستبقى الثورة التي تكون حامية ومتهورة وحادّة سطحية، بينما تغوص الثورة التي تأتي من الحبّ أعمق وأعمق حيث ستنشأ من المركز تماماً. لكن يجب ألا تختار المركز ضدّ المحيط لأنه لن يكون هناك مركز بدون المحيط ولا يمكن للمحيط أن يتواجد بدون المركز، إنهما معاً. يكون المركز مركزاً لأن هناك محيطاً، ويكون المحيط محيطاً فقط بسبب وجود المركز. تخلص من واحد منهما وسيختفي الآخر فوراً.

إن بقي الرجل وحيداً على الأرض وانتهت النساء من الوجود فهل تعتقد أن الرجل سيبقى طويلاً؟ أو حتى بالعكس فهل ستبقى المرأة طويلا؟ لكن هذا ما يحدث فقد خلق الرجل ثقافة ومجتمعاً لا يعير المرأة فيه أي انتباه، وهذا ما يجعل المجتمع بشعاً ويجعل الثقافة معقّدة. هذا ما يجعل الإنسانية مشلولة فالنصف فقط مسيطر والنصف الباقي لا يؤخذ برأيه حتى، لا يُسمحُ للنصف الثاني بالكلام.

لقد عانت جيمع المجتمعات البشرية بشكل كبير ولا زالت تعاني حتى الآن فهي تتحارب وتتحارب. يتكون التاريخ البشري من الصراعات والعنف والجريمة وليس هناك مكان للقلب في اي مكان منه، تعيش النساء في أغلب الأحيان وكأنهن غير موجودات وهذا سبب البؤس. يجب أن تكون المرأة مقبولة ومحترمة لأن المرأة تجلب التوازن وتمثّل النصف الآخر فالرجل وحده هو نصف القصة فقط.

الثورة التي تكون فقط من الرأس هي ثورة ذكورية، والثورة التي تأتي من القلب فقط هي ثورة أنثوية، وكلاهما ليس بثورة كاملة. ستكون الثورة الكاملة متوازنة، ستكون سيمفونية يغني فيها الرجل والمرأة في جوقة، يغنيان الأغنية نفسها من زاويتين مختلفتين. اثنان يلتقيان في أغنية واحدة ويندمجان فيها حيث يكون لتلك الأغنية جمالٌ مطلق.

السؤال الثاني

العزيز أوشو،

ماذا عن الطعام؟ أليس جوهرياً بدون أدنى شك أن يكون نباتياً من أجل النضج الروحي؟

ما أنت عليه جوهري دائماً، أما ما تفعله فليس جوهرياً. الكينونة جوهرية والفعل ليس جوهرياً، الكينونة جوهرية والتملك ليس جوهرياً، الإدراك جوهري والشخصية ليست جوهرية، لأن الشخصية ليست من يخلق الإدراك وإنما الإدراك هو الذي يخلق الشخصية.

ستتغير الأمور إن كنت متديّناً، ستتغير إن كنت روحانياً. ربما تصبح نباتياً وربما لا، فالأمر مرتبط بالأشخاص لأن الأشخاص مختلفون. ليس شرطاً جوهرياً أن تكون نباتياً لتكون روحانياً. كان هناك أشخاص روحانيون نباتيون وأشخاص روحانيون ليسوا نباتيين، ومن الجيد أن الحياة تحتوي هذا التنوع من الناس وإلا لكانت مملّة جداً. تخيّل فقط وجود (المهافيريين) النباتيين فقط يطوفون عُراة حول الأرض وليس هناك من كريشنا أو المسيح أو بوذا أو محمّد...... سيكون عالماً فقيراً وبشعاً جداً. وعليك أن تتذكر أن (مهافيرا) جميل لكن الكثير من (المهافيريين) ليسوا كذلك فالله لن يكرر الشخص نفسه مرة اخرى لأن واحداً يكفي بل أكثر من كافٍ. الله راضٍ بشكل كامل وهو لا يعيد ولا يكرر، إنه يؤمن بالأصليين فقط وليس لديه نسخ كربونية.

لا يمكنني القول ان في الطعام أشياء جوهرية تساهم في روحانيتك، لكن من الممكن لروحانيتك أن تغيّر عاداتك الغذائية ولا يمكن التنبؤ بهذا أيضاً، أنا أترك لك الحرية الكاملة بالنسبة للطعام. اعتاد المسيح أن يشرب ولم يكن أقل روحانية بسبب هذا، كما لم يكن (باتنجالي) قادراً على تخيّل شخص روحاني يشرب، لكنها طريقة (باتنجالي) في رؤية الأشياء. لا يستطيع يسوع أن يفهم امتناع (باتنجالي) عن الشرب. إن لم يستطع (باتنجالي) أن يشرب فمن الذي يستطيع غيره؟ إن لم يستطع أن يحتفل فمن يستطيع غيره؟ عليه أن يرقص ويغنّي، عليه أن يحتفل لأنه قد وصل إلى مبتغاه. لكن الاحتفالات أيضاً مختلفة، ربما يحتفل شخص بالصيام ويحتفل آخر بالولائم فالناس مختلفون. إن تذكرت هذا فلن تصبح متعصّباً وإلا فالخطر موجود دائماً. إن التعصّب هو أعظم خطر على طريق النضج الروحي، وجميع العقائد المزعومة متعصّبة لأنهم يسمحون فقط بما قالته كتبهم

المقدّسة وما قاله مؤسسوها، ويجب إنكار ما هو غير ذلك. هذا ما يجعل الحياة محدودة جداً مع أن الحياة غير محدودة بل هي لا نهائية.

أنت تسأل: "ماذا عن الطعام؟" أنا لا أتحدث عن الطعام، أنا أتحدث عنك، يحدث الشيء الحقيقي هنا ولن أقلق عليك عندما يحدث لأن كل ما تفعله سيكون صحيحاً. دعني أقولها لك بشكل آخر: ليس هناك من تصرف صحيح أو تصرف خاطئ بل هناك شخص صحيح وشخص خاطئ.

عندما يقوم الشخص الصحيح بفعل يكون الفعل صحيحاً وعندما يقوم الشخص الخاطئ بفعل يكون الفعل خاطئاً. الصحيح والخاطئ ليسا ميزتين من ميزات التصرف فكل شيء يعتمد على من هو وراء هذا التصرف.

مثال حدث فعلاً: قال بوذا لرهبانه وراهباته في كتابه المقدّس: "عليكم أن تأكلوا كل ما يعطى لكم. ليس عليكم أن تطلبوا وليس عليكم أن تكونوا عبئاً على المجتمع. عليكم ببساطة أن تذهبوا وتقفوا أمام البيت فإن شعر الناس بالرغبة في العطاء فسوف يعطون. ليس عليكم حتى أن تسألوا أو أن تعطوا تفصيلات عما أنتم بحاجة له. وتقبلوا وكلوا كل ما يعطى لكم بتواضع وامتنان عميقين."

حدث في يوم ما أن راهباً كان عائداً بعد تسوله الطعام من البلدة وطار فوقه غراب وألقى بقطعة لحم في وعاء التسول. لقد قال بوذا: "أياً كان ما يعطى لكم...." كان الراهب مضطرباً. هو لم يطلب قطعة اللحم هذه بل سقطت في وعائه، هو لم يرغب بها. ماذا عليه أن يفعل؟ بدأ يفكر: "هل عليه أن يتخلص منها أو يأكلها؟ - لأن بوذا قال: "لا تلقوا بأي شيء. الناس جياع والطعام نادر. لا تلقوا بأي شيء وكلوا كل ما يعطى لكم. هل عليّ أن ألقي بهذا أم عليّ أن آكله؟"

كانت المشكلة أنه لم تكن هناك سابقة من هذا النوع. لذلك اعتقد أن من الأفضل أن يسأل بوذا. عند اجتماع الحشد أحضر وعاء التسول وسأل بوذا: "ماذا يفترض بي أن أفعل؟"

أغلق بوذا عينيه وتأمّل للحظات. إن قال لهذا الرجل "تخلّص من الطعام" فعندها سيكون قد ابتدع سابقة التخلص من الأشياء. ولاحقاً ومع هذا العقل الماكر للإنسان سيعتقد الناس أن بوذا أعطى حرية الاختيار، إن شعرت بأن شيئاً ما خاطئ، فباستطاعتك أن تتخلص منه، وسيقومون عندئذٍ بالتخلص من الطعام الذي لا يحبّونه، وستكون خسارة كبيرة.

وبعدها فكّر: "لن تقوم الغربان بإلقاء الطعام كل يوم. تلك مجرد مصادفة، والمصادفة يجب ألاّ تصبح قانوناً بل هي استثناء." لذلك قال: "لا بأس. أياً

كان ما يعطى لكم، حتى إن ألقى الغراب لحماً فعليكم أن تأكلوه."
لقد غير ذلك كل تاريخ البوذية بطريقة دقيقة. بدأ الرهبان والراهبات بنشر الخبر للناس بأنه أياً كان ما يعطى لكم حتى ولو كان لحماً فعليكم أن تقبلوه، وأصبحت البوذية دين أكل اللحم بسبب ذلك الغراب فقط. هل رأيت؟ الغربان أكثر أهمية من البوذات. إنها تحول الأشياء. الإنسان غبي جداً لدرجة يتبّع فيها الغراب بدلاً من بوذا.

أنا لا أعطيك تعليمات محددة عما تأكله وعما لا تأكله. أنا أعلّمك ببساطة أمراً واحداً: كن أكثر وعياً، وكن أكثر إدراكاً ودع القرار للإدراك. إن بدأتُ بإعطاء تفاصيل عن كل شيء "هذا يؤكل وهذا لا يؤكل" فسوف تكون الحياة معقدّة جداً ولن يكون هناك أدلّة كاملة بالنسبة لك، كما أن هناك أشياء سوف تُهمَل. يمكنك إلقاء نظرة في الكتب المقدّسة (الجاينية) فهي توضّح كل التفصيلات. لهذا فإن الكتب المقدّسة (الجاينية) لا تستحق القراءة فهي تدخل في التفصيلات غير الهامة، كم عدد الألبسة التي يجب أن يملكها الراهب، كم عليه أن يأكل، هل يأكل جالساً أم واقفاً. كيف يتسول، كم عدد الأشياء التي عليه أن يقبلها، كم يجب أن يكون عدد الرهبان الذين يمشون معاً في تسولهم، هل يجب أن يكون الرهبان والراهبات معاً أم لا، أو كم هي المسافة التي يجب المحافظة عليها بينهم، تفصيلات لا تنتهي. إن كانت إحدى الراهبات مريضة فهل يجب لمس جسدها أم لا. كما أن هناك تفصيلات في التفصيلات، يجوز لمس جسد الراهبة المريضة إن كانت عجوزاً ولا يجوز إن كانت شابّة. هل يجوز النظر إلى الراهبة وهي تستحم أم لا، ولا زالت هذه الأمور مستمرّة ومستمرّة. لا تبدو الكتب المقدّسة متديّنة لأنها تهتم بمثل هذا الغباء وليس بمقدورها أن تكون كاملة لأنه مثلاً: هل على الراهب حضور فيلم أم لا؟ وسوف تضيع لأنه لم تكن هناك أفلام يومها وعليك أن تقرر بنفسك. هل على الراهب أن يرى صور الراهبات أم لا، لم تكن هناك صور.... ولا يمكنك أن تضيف أي شيء للنص المقدّس ولا يمكن تطويره، لذلك عليك دائماً أن تخترع أشياء لنفسك. إن كان على الإنسان أن يجد طريقه الخاص فلماذا هذا الكمّ من التفاصيل؟ أنا أعطيك ضوءاً ببساطة وسيكون هذا الضوء كافياً وستكون قادراً على رؤية طريقك. أنا لا أعطيك خريطة ولا أعطيك تعليمات: "اذهب بهذا الطريق لمسافة مائة ميل وبعدها اذهب يميناً وبعدها يساراً." لا يمكن أن تكون هناك تفصيلات في هذه الرحلة.
أريد أن أتشارك معك بهذه الحكاية الرمزية.

ظهر في جيل الشباب في البلاد اهتمام بالأطعمة وعُرِضت نظريات حول حمية الطعام تشرح ما هو الأفضل للأكل وكيف ومتى نأكله. ومع تلك النظريات ظهرت ولاءات عظيمة لتلك النظريات لأن الطعام موضوع خطير جداً.

قال شاب: يحبّ أكل الحبوب الكاملة مع الفاكهة والمكسّرات، بينما أضافت صديقته بأنه لا يمكن مزج الخضار والفواكه. زميلتها في السكن كانت تظن أن هذا الطعام لا يحتوي على فيتامين C بل يحتوي على الكثير من فيتامين (D, E) ونصحت ابنة عمها بصيام يوم واحد من كل عشرة أيام، وقد قالت صديقة لها تعمل في متجر للطعام الصحي بأن المعادن هي مفتاح الحلّ، وكانت في كل مساء تأكل ملعقة من تربة الحديقة الذي كان له الكثير من الإعلانات ومغلف بشكل جميل.

اكتشف البعض في أطعمة معينة بعض الخصائص الشافية الإعجازية، وقد كان هناك نقص لبعض الوقت في ثمار التين والمشمش وبذور الحنطة وزبدة الثور ونشارة الخشب ودود الأرض. لكن إن كان بالإمكان تعديل ذلك الطعام لاستخراج جودتها الطبيعية ربما سيكون أفضل. قرأ أحد الشبان أن الفيتامينات تعلق في جدران خلايا الطعام ولذلك بدأ يحضّر وجباته بالخلاط. فهو يخلط الخبز والفواكه والجبن مع بذور الحنطة وأعشاب البحر ولبن الفريز، وقد انتهت كل وجبة من وجباته على شكل رغوة رمادية مغذية. ثم أصبحت عادات الحمية أكثر غرابة. عرف شاب جادّ جداً أن بعض معلّمي اليوغا يمكنهم العيش على الهواء وحده، وقد حاول القيام بها لبعض الوقت. وكان لديه صديق مقرب عرف بممارسة قديمة لقلب باطن المعدة ظاهرها وذلك لتحسين إفراز عناصر الهضم. لكنه أُجبِر على التوقف عندما تذمّر الجيران من ذلك الصوت غير الطبيعي.

يحدث التشويش لأنه في الواقع يكون في كل نظرية شيء من الصحة وينتقل الناس من حمية إلى أخرى ويشعرون بالذنب لأنهم يستمرون بمحبّة الأشياء التي لا يفترض أن يحبّوها. مع ذلك يبقى ولاؤهم للحمية قوياً. وكما يحدث في هذه الأمور فإن كل واحد منهم يؤمن بأن حِميَتَهُ الحالية هي الدواء الشافي للبشرية. لكن جدل النباتيين مقابل اللاحمين هو أكثر الجدالات تكراراً وحرارة من بين كل الجدالات التي تُطرَحُ في كل أنحاء البلاد.

وصل في أحد الأيام رجل حكيم إلى المدينة وتجمع حشد حوله وقد سُئلَ كل أنواع الأسئلة. سألوه عن العقل والروح والله والنجوم والحبّ والقَدَرِ

وأهمية اللغة السنسكريتية. لم يكن أي موضوع من تلك المواضيع مثيراً للخلاف. لكن عندما سأل أحد الشبان "هل علي أن آكل اللحم؟"نزل سكون كبير على الحشد لأن ذلك كان مهماً.

وأجاب الرجل الحكيم بسؤال آخر: "كيف تشعر عندما تأكل اللحم؟"

فكر الشاب بالأمر للدقيقة وقال: "حسناً، ليس جيداً بما يكفي."

وأجاب الحكيم: "إذاً لا تأكله" وكانت هناك دمدمة موافقة من النباتيين في الحشد.

بعدها سأل شاب آخر: "أنا أحبّ اللحم وأشعر بشعور جيد عندما أكله." فقال الحكيم: "جيد، كل اللحم إذن." وكان هناك دمدمة موافقة من محبّي اللحوم. ومن ثم أصبحت الأصوات أعلى وبدأت تعلو أصوات الجدال من جديد.

بدأ الحكيم يضحك، وكان الضحك في البداية منخفضاً بشكل خفف من جدّية الموقف حيث بانت بعض الوجوه المبتسمة، وأصابت رؤية الحكيم ضاحكاً على المنصة الناس بالعدوى فبدؤوا يضحكون معه. وكما يحدث عادة، كان هناك شخص في الحشد له ضحكة مميزّة مضحكة بشكل دغدغ الحكيم ليقهقه ويهتز فكاد أن يسقط من مكان جلوسه. أسعد هذا الأمر الحشد كثيرة وظهرت جلجلة هائلة من الضحك تردد صداها عبر الشوارع وتأثر بها العابرون بالشارع بدون معرفة سبب الضحك، ثم توقفوا لينضموا للحشد مما أدّى لتجمع عدد هائل من الناس الضاحكين.

إن مشهد وصوت مجموعة من الناس يمتّعون أنفسهم جعل الحكيم بحالة أفضل، فقد استمر واستمر حتى ما عاد أحد منهم يتذكّر أنه أمضى وقتاً جميلاً مثل هذا الوقت. لكن الشيء الأجمل في كل هذا كان أنه في ذلك اليوم لم يحصل سوء هضم مع أي منهم.

لا باس باي شيء ترتاح له ولا تفرض أشياء غير ضرورية على كينونتك. إنك في السجن سلفاً فلا تخلق سجوناً أكبر لنفسك. عليك أن تواظب قدر المستطاع كي تصبح أكثر وعياً وانسَ أمر الشخصية لأن الشخصية هي ما يهتم به الأغبياء ومتوسطو الوعي. دع اهتمامك بالكامل منصباً على الوعي فعندما تكون واعياً، عندما تكون أكثر إدراكاً وصحواً، عندما يبدأ الضوء بإنارة كينونتك الداخلية عندما يكون بإمكانك أن ترى فإن الكثير من الأشياء سوف يتغير. لن تتغير حسب أي هيكلية أو إيديولوجية وليس بحسب أي تعصّب بل بحسب فهمك الخاص. الأشياء سوف تتغير.

إن شعوري الخاص ـ وتذكر بأنه شعوري الخاص ولا يجب أن يكون التزاماً

بالنسبة لك ـ هو أنه إن أصبحت أكثر وعياً وإدراكاً فسوف تقلّ أكثر وأكثر إمكانية أكلك للأطعمة المعتمدة على إيذاء الحيوانات وتدمير حياتها، لكن هذا ليس إلزاماً وليس له علاقة بالروحانية. إن له علاقة بالحسّ الجمالي بكل بساطة.

المسألة بالنسبة لي تتعلق بالجمالية أكثر مما تتعلق بالروحانية، وبهذا المعنى أصف (مهافيرا) بأنه أكثر جمالية من يسوع. كلاهما روحانيان لكن (مهافيرا) أكثر جمالية. أقول ببساطة إن أكل اللحم بشع ولا أقول إنه ليس روحانياً، إنه ليس آثماً بل بشع ووسخ فقط. إنه يعتمد على قتل الحيوانات وليس شيئاً جميلاً أن يُقتَلَ العديد من الحيوانات على سطح الأرض من أجل قليل من الطَعْمِ يمكن إشباعه بالعديد من الطرق الأخرى. إنك لا تُظهِر بتصرفك هذا شعراً ولا شعوراً.

الروحانية ممكنة لكن ليس على الإنسان أن يكون روحانياً فقط بل يجب أن يكون لديه حسّ جمالي أيضاً. لو سألتني: "هل من الأساسي لأكون روحانياً أن يكون لديّ لوحة (لبيكاسو)(84) في غرفة نومي؟" سأجيب بأنه ليس أساسياً. يمكنك أن تصبح روحانياً بدون لوحة (لبيكاسو) ولست بحاجة إلى أي لوحة أخرى. لكن من الجميل وجود لوحة في الغرفة لأنها تخلق بيئة الفن وحسّ الجمال حولك. وعندما تفهم هذا الفرق لن تصبح متعصّباً لأن الفن لا يخلق تعصّباً. بتلك الطريقة يكون الفن أبعد عن العنف من الأديان المزعومة التي تخلق التعصّب.

إن كتبت الشعر أو رسمت أو رقصت فلا علاقة لهذا بالروحانية ولن تصبح روحانياً بمجرد الرسم. لا يحتاج الإنسان لأن يكون رساماً ليصبح روحانياً فالروحانية منفصلة عن هذا. لكن ربما يحبّ الإنسان الروحاني أن يرسم. كان معلّمو الزن يرسمون وقد أبدعوا روائعَ. كان معلّمو الزن يكتبون الشعر وكان شعر (الهايكو)(85) الذي كتبوه من أعظم التبصّرات في الجمال والروعة والواقع.

لا شيء بلغ بُعدَ النظر الذي بلغته أشعار الزن وبأقل عدد من الكلمات. لقد كتبوا شعراً رائعاً يحتاج الآخرون لكتابة مؤلفات عظيمة وكبيرة لصياغة مثله، فأولئك يكتبون ويكتبون ولا يظهر فيه الكثير من الشعر. لكن لا علاقة لهذا بالروحانية لأنه من الممكن أن تكون روحانياً بدون أن تكون شاعراً أو راقصاً أو موسيقياً. لكن إن كنت موسيقياً أو شاعراً أو راقصاً سيكون في حياتك إنجاز أكبر. ستكون الروحانية في المركز وكل القيم الأخرى ستكون على المحيط. ستكون لديك حياة أغنى بكثير. يمكن أن يكون

الشخص الفقير روحانياً وليس لديه إي قدرات للاستمتاع بالموسيقى.
إن هذا ما يحدث في العالم حقاً. إن رأيت راهباً (جاينياً) وتكلمت عن الموسيقى الكلاسيكية فلن يفهم كلمة واحدة مما تتحدث عنه وسوف يقول: "لا تتحدث عن الأشياء الدنيوية معي فأنا شخص روحاني لا أستمع إلى الموسيقى." إن تحدثت عن الشعر فلن تحظى باهتمامه. تكون حياته جافة ليس فيها أي طراوة. ربما يكون روحانياً لكن حياته ستكون صحراء.
عندما يكون بإمكانك أن تكون روحانياً وحديقة خضراء أيضاً لماذا تفضّل أن تكون صحراء؟ عندما يمكنك أن تكون روحانياً وشاعرياً أيضاً لماذا لا تكون الاثنين معاً؟ لتكن لحياتك أبعادٌ قدر الإمكان، لتكن حياتك متعددة الأبعاد، لتكن أكثر جمالية وأكثر مسؤولية. ولكن أنا لا أعطيك اي تفاصيل. عليك أن تتذكر دائماً تلك الأمور ليست أساسية لتكون شخصاً روحانياً كما لن تساعد في استنارتك ولن تعيقها لكن من الممكن أن تكون الرحلة جميلة جداً جداً أو أن تشبه الصحراء فهذا يعتمد عليك.
إن مقاربتي تكون في أن اساعد في جعل رحلتك سعيدة وليس في الوصول إلى نهاية سعيدة فقط. يهتم الشخص الروحاني بالنهاية فقط، إنه مستعجل وليس لديه صبر ليصل إلى النهاية، إنه لا يهتم بما يحصل على جانبي الطريق حيث تزهر الملايين من الأزهار هناك وتغرد الطيور وتشرق الشمس ويتبعه ليل مليء بالنجوم، تلك أمورٌ جميلةُ ايضاً. دع تلك الرحلة تكن جميلة. عندما يكون بقدورك العبور بهذه الأراضي الساحرة، فلم لا؟ لكن اهتمامك يجب أن يكون بشكل رئيسي على مزيد من الوعي فاتبع أي شيء ينيره لك وعيك. دع إدراكك يكن قانونك فأنا لن أقدم لك أي قانون آخر.

السؤال الثالث

عزيزي أوشو،

لقد قلت عدة مرات إن الكثير من الجهد مطلوب في البداية، لكن الأمور تصل إلى حدّ يتوقف فيه الجهد ويصل الإنسان إلى الحدّ الأقصى لجهوده. فالدفع أكثر من ذلك لفتح الباب يكون عقيماً. وبعدها وفي يوم ما، يخطو الإنسان خطوة للخلف وينفتح الباب وحده.

بعد عمر من البحث عن الاستنارة وصلت إلى نقطة حيث فقدت كل اهتمامي بالحياة والمعرفة والتأمل والإنجاز. لم يعد هناك شيء يهمني إطلاقاً. لكنني لا أشعر حتى الآن بأني وصلت إلى الذروة النهائية من الجهد حيث يحدث نظير الجهد، فالـ (الين) هي تتمة (اليانغ).

أليس هناك الكثير من الذرا الثانوية والوديان، حيث تعكس الطاقة نفسها ونستريح بدون جهد قبل التوقف التام عن بذل الجهد؟ كيف يدرك الإنسان الذروة النهائية؟

السؤال من (ألسي ألبرايت).

سألتِ بداية: " لقد قلتِ عدة مرات أن الكثير من الجهد مطلوب في البداية لكن الأمور تصل إلى حدّ يتوقف فيه الجهد. والإنسان يصل إلى الحدّ الأقصى لجهده. فالدفع أكثر من ذلك لفتح الباب يكون عقيماً."

لا، أنا لم أقل فالدفع أكثر من ذلك لفتح الباب يكون عقيماً، بل قلت فالدفع أكثر من ذلك لفتح الباب يصبح غير ممكن. عندئذٍ فقط تكونين قد وصلتِ إلى ذروة جهودكِ. إنه ليس عقيماً ولستِ أنتِ من يقرر أنه أصبح عقيماً. لا، فأنتِ لا تستطيعين الدفع أكثر. تضعين كل طاقتكِ به وليس هناك من مزيد. إنه ليس مسألة قرار من جانبكِ فيما إذا كنتِ ستدفعين بقوة أكبر أم لا. إن قررتِ ذلك فهذا يعني أن الذروة ليست قريبة حتى الآن، وهي بعيدة جداً. يمكنكِ أن تدفعي أكثر قليلاً لكنك قررتِ أنها عقيمة. أنا لم أقل هذا.

تكون الذروة عندما يصبح من المستحيل أن تدفعي. عندما تسقطين منهارة. لقد وضعتِ كل ما لديك وليس هناك من شيء باق، إنك تنهارين. أنتِ تصلين إلى الذروة النهائية عبر ذلك الانهيار.

إن التوقف عن بذل الجهد ليس قراراً من جانبك. لا، لا يكون بإمكانكِ بذل المزيد حتى لو قررتِ ذلك، حتى لو فكرتِ بذلك، إنك منهكة ومنهارة وليس هناك ما بإمكانكِ القيام به. أنتِ منهارة يجب أن تتذكري هذه

الكلمة "منهارة".

أنا لم أقل أيضاً. "فالدفع أكثر من ذلك لفتح الباب يكون عقيماً. وبعدها وفي يوم ما، يخطو الإنسان خطوة للخلف وينفتح الباب وحده." أنا لم أقل هذا. لا يمكنكِ القيام بخطوة للخلف وإن كان باستطاعتكِ القيام بخطوة للخلف فباستطاعتكِ الخطو إلى الأمام. هذا يتطلب الطاقة نفسها، إن كان بمقدوركِ أن تخطي خطوة للخلف فلماذا لا تستطيعين متابعة السير للأمام؟ لا. أنتِ تنهارين ببساطة ولا تذهبين إلى إي مكان لأن الذهاب غير ممكن. للأمام أو للخلف، لن يغير الاتجاه شيئاً، لا يمكنكِ الذهاب إلى أي مكان فأنتِ تنهارين حيث أنتِ وكل الذهاب الممكن يختفي.

وأنا لم أقل أيضاً إن الباب ينفتح وحده. لقد كنت أقول إن الباب مفتوح سلفاً فالباب لم يُغلَقْ أبداً. لكن يحدث ذلك الإغلاق للباب بسبب الدفع.

لقد كانت جهودكِ للوصول تمنعكِ وكانت رغبتكِ بالوصول هي العائق.

الآن وفي هذه الحالة من الانهيار تفتحين عينيكِ وليس هناك من رغبة. ترين فجأة أن عينيكِ تريان بوضوح. كانت الرغبة وكأنها غيمة على عينيكِ. ليس هناك الآن من رغبة للوصول إلى أي شيء، أنت منهارة الآن ولا شيء لديك. عندما تفتحين عينيكِ بتلك الحالة من الانهيار تصبح عيناكِ صافيتين. إنها ولادة جديدة، لقد وُلدتِ من جديد. في عينيك ضياء لم يكن بهما من قبل وبإمكانكِ أن ترَي ان الباب لم يكن مغلقاً.

هذا الباب غير موجود في الحقيقة. أنتِ كنتِ تخلقينه، إن دفعكِ وجهودكِ كانت في الحقيقة جهوداً لتثبتِ ذاتكِ. تثبت كل الجهود شيئاً واحداً ألا وهو (الأنا). أنتِ لا تثبتين أي شيء آخر. تعني الجهود أن (الأنا) تحاول إثبات نفسها، تحاول أن تثبِت للعالم أنها شخص ما وعندما يتواجد ضمير (أنا) يغيب الله. لا يمكنكِ أن تري الله لأنكِ ممتلئة جداً (بالأنا). أنتِ عمياء.

عندما لا يعود لضمير (أنا) وجود فإنكِ تنهارين وتنتهين. يمكنكِ أن تري الله حاضراً. وعندها يرى الشخص أن الله كان دائماً حاضراً وليس هناك من داع للذهاب إلى أي مكان لإيجاده. إنه هنا.

أنتِ تقولين: "بعد عمر من البحث عن الاستنارة............" إن كل البحث كان عن (الأنا) وليس بحثاً عن الاستنارة. لا يمكنكِ البحث عن الاستنارة. البحث يخلق الباحث والباحث هو العائق. يستمر البحث بخلقكِ أكثر وأكثر. عندما يبحث شخص ما عن المال فهو لا يبحث في الواقع عن المال بل يبحث عن (الأنا) التي يمكن أن تتظاهر فقط من خلال المال. لا أحد

يبحث عن المال.

أنت تبحث عن السلطة السياسية، وتريد ان تصبح رئيساً أو رئيس وزراء. لا أحد يبحث عن السلطة السياسية لأنها مجرد عذر لظهور (الأنا). نحن نفهم ذلك، إننا نسمي هذا البحث بحثاً دنيوياً. أريد تذكيرك بشيء: كل البحث هو بحث دنيوي، البحث عن الله أو عن الاستنارة أو أياً كان الشيء الذي تريده هو بحث دنيوي لأن البحث يعني الرغبة والرغبة هي الدنيا.

لا يمكنك أن ترغب بالاستنارة لأن الاستنارة تحدث عندما لا يتبقى لديك اي رغبة، لذلك هي تناقض بالكلام.

يمكن للإنسان فقط أن يفهم الرغبة وفي فهمه لها يجعلها تختفي إذ يرى غباء الرغبة وزيفها. يرى الإنسان كيف أن الرغبة تخلق التوتر والقلق وتخلق الجنون. برؤية ذلك ـ بمجرد رؤيتها بكليتها وجنونها – يتخلص منها. لا يعني ذلك أن تحاول التخلص منها لأنها ستكون رغبة أخرى بل يجب أن يُفهَمَ ذلك بعمق. لا تؤدي رؤية الرغبة إلى أي مكان بل تؤدي إلى توقف الرغبة وحسب وفي توقف الرغبة تلك تحدث الاستنارة. أنت تقولين: "بعد عمر من البحث عن الاستنارة." ذلك موضع الخطأ لديكِ. كل ذلك البحث هو بحث (الأنا) واهتمام (بالأنا). أنتِ لم تسميها مالاً ولا قوة ولا مظهراً إجتماعياً بل أسميتها الآن استنارة. قمتِ بتبديل الأسماء فقط. لقد قمتِ بتغيير اللصاقة بينما بقيت الحاوية ما فيها هو نفسه. إنكِ تخدعين نفسكِ. ليس هناك من رغبة غير دنيوية فكل الرغبات دنيوية.

تتوقف الرغبة وينفتح العالم الآخر، العالم الآخر مختبئ في هذا العالم. لكنك لا تستطيع أن تراه لأن عينيك مليئتان بالرغبة وبـ (الأنا).

راقب فقط. بينما أنت في السوق يأتي شخص ليخبرك أن بيتك يحترق. ستركض باتجاه البيت وليس بإمكانك رؤية أي شيء آخر. ربما يلقي أحدهم التحية عليك، ربما يهينك أو يصرخ عليك لكنك لا تلاحظ أي شيء. إن بيتك يحترق: ليس لديك وقت، ليس لديك إدراك لكل ما يجري حولك في السوق.

يريك الساحر الخدعة وأنت تركض: إن بيتك يحترق. يصادف مرور امرأة جميلة: لو حدث ذلك في أي وقت آخر لكنت توقفت ولتوقفت أنفاسك لكن هذا غير مهم اليوم. لا يمكنك حتى أن تتذكر فيما إذا كانت امرأة أم رجلاً، جميلة أم بشعة، شابة أم عجوزاً.

ليست ظاهرة عادية أن تنسى فيما إذا كانت رجلاً أم امرأة لأن هذا

الشيء الوحيد الذي لا تنساه أبداً. يمكن أن تنسى اسم الشخص، أن تنسى دينه أو عنوانه أو رقم هاتفه. يمكن أن تنسى ملامح وجهه أو عمره، يمكن أن تنسى كل شيء لكن لا تنسى أبداً إن كان رجلاً أم امرأة. هل لاحظت يوماً هذه الظاهرة؟ أنت لا تنسى ذلك. هل تساءلت يوماً فيما إذا كنت ستقول له أنتَ أم أنتِ؟ هذا لا يحدث لأن الرجل ببساطة ينجذب باتجاه المرأة والمرأة تنجذب بشدة للرجل وهذا لا يمكن نسيانه. يصبح جزءاً من وعيك.

لكن هذا يصبح ممكناً ولن تتذكر إن كان بيتك يحترق. ما الذي يحدث؟ عيناك تتجهان باتجاه الحريق، ربما كانت مجرد شائعة وربما تصل إلى البيت وترى الأطفال يلعبون وليس هناك من حريق، فقد كان أحدهم يمزح، لكنها نجحت مع ذلك. كنت تتوجه بقوة نحو المستقبل لدرجة تصبح فيها غائباً عن الحاضر.

هذا ما يحصل مع الرغبة. أنت تريد مالاً وسوف تحتاج لعشر سنوات، عشر سنوات أو عشرين سنة من العمل لتحقيق الهدف. يتم التخطيط الآن لعشرين عاماً من المستقبل، أي بيت سوف تشتري وأي سيارة، أي امرأة سوف تتزوج وكيف ستيعش. تبدأ التخطيط لعشرين عاماً من الوقت وتبدأ عيناك بالتحرك بعيداً جداً متجاوزاً الحاضر بشكل كبير.

تكون الاستنارة الآن أو لا تكون وعندما تفكر بالاستنارة فإنك تفكر دائماً بالمستقبل. وهذا ما يقوله (كبير) مرة بعد مرة: إنه هنا! إنه الآن! لا تخطط له في المستقبل وإلا فسوف تفقده. لا تشبه الاستنارة كنزاً مخبأً في مكان ما عليك أن تبحث عنه. الاستنارة هي طبيعتك، هي أنت. إنها معطاة لك سلفاً وليس عليك الذهاب إلى أي مكان من أجلها.

لكنك قد ذهبت إلى هذا المعلّم وذاك، إلى هذا الدين وذاك. وهذا ما تعنيه: "بعد عمر من البحث عن الاستنارة............" لقد كنتِ على خطأ منذ اللحظة الأولى، كانت خطوتكِ الأولى خاطئة. لا يمكن للاستنارة أن تكون رغبة وليس بإمكانها أن تكون هدفاً. عندما يصنع الإنسان منها هدفاً فلن تصل إليها بحياة أو حياتين ولا بآلاف الحيوات.

أنتِ تقولين الآن: "لقد وصلت إلى نقطة خسرت فيها الاهتمام بالحياة." لقد فقدتِ الاهتمام بالحياة بسبب الاستنارة، لأن الحياة حاضرة والاستنارة بعيدة جداً. وأنتِ مهتمة بما هو بعيد فكيف يمكنكِ الاهتمام بما هو قريب وواضح؟ الحياة هي هذه المرأة وهذا الرجل، الحياة هذا الطعام وهذه الموسيقى. إنها هذا وذاك. الاستنارة هي ذاك البعيد وربما ستحتاجين

إلى ملايين الحيوات لتسافري إليها. عليكِ أن تتسلقي الجبال وتعبري المحيطات وعندها سوف تصلين.

إن أصبحتِ مهتمة جداً بالمستقبل فسوف تبدأين بخسارة الاتصال مع الحياة وخسارة الاهتمام بالحياة. أنتِ تقولين: " وصلت إلى مرحلة فقدت فيها كل اهتمامي بالحياة والمعرفة والتأمل، والإنجاز."

لقد فقدتِ الاهتمام بالحياة. إنك لم تفقدي حتى الآن اهتمامك بالمعرفة إلا لما كنت تسألين هذا السؤال؟ يعني السؤال البحث عن المعرفة. إنه كذلك ولا شيء آخر. السؤال هو التماس للمعرفة ولمزيد منها. صحيح أنكِ فقدتِ الاهتمام بالحياة وهذا يحدث لكل الباحثين عن الاستنارة.

هذا سبب معارضتي للتقاليد. أنا لا أريدك ان تصبح طالب استنارة بل أريدك أن تصبح مستنيراً بهذه اللحظة. أريدك أن تصرح لنفسك "أنا مستنير" وأن تعيش حياة الاستنارة بعد ذلك ولا ترجع إلى عدم الاستنارة مرة اخرى! لأن العقل ينزع إلى العودة إلى عدم الاستنارة. تقول في لحظة ما: "حسناً، أنا مستنير". لكن قد يحدث شيء ما وتعود إلى حالة عدم الاستنارة. يهينك شخص ما فتقول: "دعني أعود غير مستنير لدقيقة فقط. وبعدها سوف نرى. علي أولاً أن أوضح لهذا الرجل وأن أريه أنه من غير الممكن له أن يتعامل معي كمسلمات، ليس بإمكانك أن تتعامل معي على أنني مستنير. سأريك أنه بإمكاني أن أكون غير مستنير."

يوجد الكثير من الإغراءات لتعود غير مستنير مرة بعد مرة، وأنا أعرف أنك أصبحت مستنيراً عدة مرات. كما أني لا أقول إن تلك اللحظات كانت لحظات خطأ أو أنها كانت خادعة، لا. لقد لامستها ونفذت إليها وكان لديك رؤية لكنها لم تدم، لم تكن لديك القدرة الكافية لتحافظ على تدفقها. إنها تأتي مثل البرق للحظات ومن ثم تذهب. لا تستطيع أن تصنع منها مصباحاً.

أنا لم أصادف في حياتي شخصاً لم تمر عليه لحظات استنارة. أنت بنفسك لا تصدق أن بإمكانك أن تستنير وليس باستطاعتك حتى أن تلمح تلك اللحظات. بينما أنت تسير في يوم ما على شاطئ البحر حيث الشمس ساطعة والنسيم عليل تأتي تلك اللحظة وينفتح باب وتبدأ فجأة برؤية الأشياء بشكل لم ترها به من قبل. أنت ضائع تماماً في تلك اللحظة حيث ليس هناك من ماضٍ ولا مستقبل، لقد نسيت من أنت ونسيت ما تريد ان تكون عليه، فأنت موجود بكل بساطة ومتناغم مع المحيط والرياح والشمس. إنها استنارة وأنا أعرف أنك لست قادراً على العيش فيها، ولأنك

لم تخلق مساحة تأملٍ في داخلك فهي تأتي وتذهب.
إن خلقتَ مساحةَ تأملٍ في داخلك فستصبح تلك المساحة قادرة على احتوائها وهذا كل ما يدور حوله التأمل: القدرة على احتواء الاستنارة. إن الاستنارة، تأتي لكل شخص لكن وجود الكثير من الثغرات في كينونتك يجعلها تخرج، إنها تتسرب منك ببساطة.
إن رؤيتك لشجرة مزهرة بالكامل تجعلك تعرف أن الربيع قد أتى وأنت في حالة من الخشوع. رؤية الأخضر والأحمر والذهبي على الشجرة تجعلك تنتقل إلى عالم آخر وهذه هي الاستنارة. أنت تسقط من جديد لأن الجاذبية أكبر مما تستطيع تحمّله. تأتي زوجتك وتقول: "ماذا تفعل هنا؟" وتعود مرة أخرى إلى حالة عدم الاستنارة.
ليس لديك الشجاعة الكافية لتقبل الحقيقة لأنك لا تحترم نفسك. لقد تعلّمت من الناس المتديّنين المزعومين أن تُدينَ ذاتك. ليس باستطاعتك أن تقبل ذلك "..... يمكن أن تحدث الاستنارة لي. نعم، لقد حدثت لبوذا وربما حدثت للمسيح. لكن لا يمكن أن تحدث لي. لي أنا؟ لا يمكن أن تحدث لي." أنت لا تحترم ذاتك وتحبّ ذاتك.
وإلا فإن الاستنارة تأتي لكل شخص، تأتي للجميع، تأتي للآثم والقدّيس وليس لها أي شروط لكي تأتي. حتى أن استخدام كلمة "تأتي" غير صحيح. إنها تظهر، إنها تأثير الشمس والمحيط، تأثير نسمات الصباح، إنها الأمواج التي تحدث داخلك لكنها ترتد راجعة لأنك لا تملك مساحة لاحتوائها.
كن متأملاً وستكون قادراً على احتواء تلك اللحظة لفترات أطول. وعندما تكون متأملاً بالكامل.... ماذا أعني بكلمة "متأمل"؟ عندما تكون بلا تفكير بالكامل. تعمل الفكرة وكأنها ثقب في كينونتك، وإن كان لديك الكثير من الأفكار فإن لديك الكثير من الثقوب. إن دلوك مليء بالثقوب وأنت تذهب بهذا الدلو إلى البئر وتحاول أن تجلب الماء. عندما تنزل دلوك في البئر، عندما يكون في الماء يكون مليئاً بالماء. عندما تحاول أن تسحبه يتسرب الماء منه وعندما يصل إلى يديك يكون فارغاً.
هذا لا يعني أنه لم يكن مليئاً بالماء عندما كان في البئر، لقد كان مليئاً. يشبه الأمر هذا المثال تماماً ويحدث أن تأتي لحظات تكون فيها مشبعاً بالاستنارة.
يحدث الأمر عندما تمارس الحبّ مع امرأتك حيث تصبح فجأة مستنيراً في لحظة الرعشة. تصبح (كريشنا) كما تصبح زوجتك الحبيبة (رادها). أنتما لم تعودا في تلك اللحظة كائنين بشريين عاديين، إنكما تنتميان فجأة للخلود

وليس للوقت الحالي. لم تعودا جسدين ماديين بل تمتلكان جسد بوذا في تلك اللحظة. لكنكما تفقدان اللحظة وتعودان إلى حالتكما السابقة.

إنها تشبه القفز. بإمكانك القفز وعندما تقفز تفقد الأرض والجاذبية وتصبح للحظة جزءاً من السماء. لكنك تسقط بعدها لأنه ليس لديك أجنحة. عليك أن تخلق أجنحة.

ليس التأمل في حقيقة الأمر بحثاً عن الاستنارة، فالاستنارة تأتي بدون أي بحث، وما التأمل إلا خلق أجنحة أو خلق فسحة بداخلك بحيث تستطيع إقناع الضيف عندما يأتي بالعيش بداخلك ويصبح المضيف(86).

"بعد عمر من البحث عن الاستنارة وصلت إلى نقطة حيث فقدت كل اهتمامي بالحياة........"

".... في المعرفة"..... لا، أنتِ لم تفقدي اهتمامكِ لأن ذلك السؤال لا زال يظهر.

".... في التأمل"......لا، ذلك لا يمكن أن تفقديه لأنك لا تعرفين ما هو التأمل. كيف يمكنكِ أن تفقدي الاهتمام بشيء لا تعرفينه؟ يمكنكِ أن تفقدي الاهتمام بما عرفته فمعرفة الشيء تخلق الملل. لم تعرفي التأمل ولو عرفتِ التأمل ستكون الاستنارة قد حدثت.

أنتِ تقولين: "لقد فقدت اهتمامي بالإنجاز."

هذا أيضاً لم تفقديه. كل ما حدث أثناء بحثكِ عن الاستنارة أنك قد أهدرتِ حياتك. لقد فقدتِ حياتك. لكن الأوان لا يفوت أبداً، لازلتِ تتنفسين ولا زلتِ على قيد الحياة ولا زالت الإمكانية لديك.

"لم يعد هناك من شيء يهمني. أنا لا أشعر حتى الآن بأني وصلت إلى ذروة الجهد النهائية................"

إن شعورك صحيح لأنكِ لم تصلي إلى ذروة الجهد النهائية.

"أليس هناك الكثير من الذرا الثانوية والوديان الثانوية حيث تعكس الطاقة نفسها ونستريح بدون جهد قبل التوقف الأخير عن بذل الجهد؟"

نعم، يوجد الملايين منها في الواقع قبل الاستنارة التامة وهو ما أسماه بوذا (Parinirvana)، فقبل الاستنارة المطلقة هناك العديد من حالات (السمادهي) والعديد من حالات (الساتوري)(87) صغيرة وكبيرة. تصلين عدة مرات إلى ذرا صغيرة وذرا كبيرة قبل أن تختفي بالكامل. ويحدث كثيراً أن يُفتَحَ الباب أمامكِ وهذا ما أرغب بأن تكوني مدركة له.

كن صاحياً لكل ما يحدث حولك ففي حياتك العادية جداً يختفي الاستثنائي. إنه يستدعيك أحياناً و يكون مسموعاً، يكون مرئياً جداً أحياناً

ويكاد يكون ملموساً، يكون قريباً جداً في بعض الأحيان بحيث يمكنك أن تعانقه. نعم، ويكون بعيداً أحياناً وما يحدث في الواقع أنه عندما يكون عقلك مغطى بغيوم من الأفكار يصبح بعيداً جداً. إن كمية الأفكار لديك هي ما تصنع المسافة وكلما خف عبء عقلك من الأفكار يقترب منك.
كلما كانت هناك طبقات رقيقة جداً من الأفكار بحيث يمكنك أن ترى من خلالها، بحيث تختلس النظر من خلالها، يصبح قريباً جداً. يمكنك معانقته، إنه ملموس.

عندما تتلاشى أفكارك بالمطلق وتبدأ حالة من اللا عقل بالظهور فيك، لا يعود قريباً منك وحسب بل يصبح أنت، تصبح الاستنارة هي أنت. لكنك اختفيت ولم تعد موجوداً. يحدث قبل ذلك العديد من حالات (الساتوري).
بالنسبة لأتباعي هنا هذه ظاهرة تكاد تكون يومية. تحدث على مدار الوقت وفي حالات عادية بشكل لا يستطيع الإنسان تصديقها، هناك حاجة لثقة عظيمة. إنها تحدث في ظروف عادية بحيث تقوّض أفكارك عن أن هذا لا يحدث إلا في جبال الهيمالايا أو في المكان المقدّس أو في مكان حيث يكون العالم وكأنه غير موجود أو عندما تكون وحيداً في كهف في التيبت.

لا، إنها تحدث في كل مكان وفي أي وقت. تحدث وأنت تسير في الشارع متحدثاً مع شخص ما. تحدث وأنت جالس في غرفتك، تحدث وأنت تستحم. تحدث في أي لحظة وبأي مكان لكن عليك أن تتذكر شيئاً واحداً: لا يمكنك رؤيتها إلا إذا كنت خالياً من الأفكار. أما إن كنت مستغرقاً بعمق في أفكارك فسوف تستمر بفقدانها.

السؤال الرابع

العزيز أوشو،

ما الفرق بين الإعجاب والحبّ، أن تُعجَبَ وأن تحبّ؟ وما هو الفرق أيضاً ما بين الحبّ العادي والحبّ الروحاني؟

هناك فرق عظيم ما بين الإعجاب والحبّ فالإعجاب ليس فيه أي التزام بينما هناك التزام في الحبّ وهذا ما يجعل الناس لا يتحدثون كثيراً عن الحبّ. لقد بدأ الناس في الواقع يتحدثون عن الحبّ في سياق لا يحتاج إلى أي التزام كأن يقول شخص ما مثلاً: "أنا أحبّ المثلجات." كيف لك أن تحبّ المثلجات؟ يمكنك أن تُعجَبَ بها ولا يمكنك أن تحبّها. أو أن يقول شخص آخر: "أنا أحبّ كلبي، أنا أحبّ سيارتي، أنا أحبّ هذا أو ذاك."

إن الناس تخاف في حقيقة الأمر أن تقول لإنسان، "أنا أحبّك"

لقد سمعت: "كان شاب ما يواعد فتاة منذ أشهر وكانت الفتاة تنتظر طبعاً، حتى أنهما كانا يمارسان الحبّ لكنّ الشاب لم يقل لها "أنا أحبّك". لاحظ الفرق. في الأزمنة القديمة كان القدماء يقعون في الحبّ أما الآن فإن الناس يمارسون الحبّ. هل رأيت الفرق؟ الوقوع بالحبّ يعني أن تكون مغموراً بالحبّ، إنه سلبي. أما ممارسة الحبّ فتكاد تجعله بذيئاً وتكاد تدمّر جماله. إنه فعل، أي إنك تفعل شيئاً، إنك تتلاعب وتتحكم. لقد غيَّر الناس اللغة وبدلاً من استعمال "الوقوع بالحبّ" يستعملون "ممارسة الحبّ".

كان الرجل يمارس الحبّ مع المرأة لكنه لم يقل لها مرة واحدة "أنا أحبّك". وكانت المرأة تنتظر وتنتظر.

اتصل بها هاتفياً في يوم ما وقال: "كنت أفكر وأفكر بأن أقول هذا لك. يبدو كأن الوقت قد حان لأقوله. عليّ أن أقول لك إذ لم أعد أستطيع احتواء انفعالي."

كانت المرأة سعيدة وأصبحت تصغي باهتمام لأنها كانت تنتظر هذا فقالت له: "قلها، قلها!؟

قال الرجل:؟عليّ أن أقول وأنا لم أعد أستطيع احتواء انفعالي: أنا في الحقيقة معجب بك جداً."

يقول الناس بعضهم لبعض: "أنا معجب بك" فلماذا لا يقولون: "أنا أحبّك"؟ لأن الحبّ التزام وتورط ومغامرة ومسؤولية. الإعجاب هو مجرد أمر لحظي فأنا أستطيع أن أُعجَبَ بك اليوم ولا أُعجَبُ بك غداً وليس من مخاطرة في هذا. عندما تقول لامرأة عبارة: "أنا أحبّك" فأنت تخاطر. إنك تقول: "أنا

أحبّك، أي أنا سوف أبقى محبّاً لك، سوف أحبّك في الغد أيضاً. بإمكانك الاعتماد عليّ وهذا وعد."

الحبّ هو عهد وليس للإعجاب علاقة بالعهود. عندما تقول لرجل: "أنا معجب بك" فأنت تقول شيئاً عن نفسك وليس عن الرجل. أنت تقول: "هكذا أنا: أنا معجب بك. أنا معجب بالمثلجات أيضاً ومعجب بسيارتي. وبنفس الطريقة أنا معجب بك" إنك تقول هنا شيئاً عن نفسك.

عندما تقول لشخص ما "أنا أحبّك" فإنك تقول شيئاً عن الشخص وليس عن نفسك. إنك تقول: "أنت شخص محبوب". إن السهم يشير إلى الشخص الآخر، وعندها يكون هناك خطر لأنك تقدم وعداً. يتضمن الحبّ خاصية الوعد فيه كما يتضمن خاصية الالتزام والتورط. يحتوي الحبّ شيئاً من الأبدية. الإعجاب لحظي وليس فيه مجازفة ولا مسؤولية. أنت تسألني: "ما الفرق بين الإعجاب والحبّ؟ وتسأل ما الفرق بين الحبّ العادي والحبّ الروحاني؟"

هناك فرق بين الحبّ والإعجاب لكن ليس هناك من فرق بين الحبّ العادي والحبّ الروحاني، فالحبّ روحاني. أنا لم أصادف مرة حبّاً عادياً فالإعجاب هو الشيء العادي. الحبّ ليس عادياً أبداً ولا يمكنه أن يكون كذلك، إنه استثنائي بجوهره. إنه ليس من هذا العالم.

عندما تقول لامرأة أو لرجل: "أنا أحبّك" فأنت ببساطة تقول: "لا يمكن أن أنخدع بجسدك، لقد رأيتك. ربما يصبح الجسد هرماً لكني رأيتكِ بدون جسد، رأيت جوهرك ورأيت أن جوهرك سماوي." يكون الإعجاب سطحياً بينما ينفذ الحبّ إلى نواة الشخص تحديداً ويلامس روحه من الداخل.

ليس هناك من حبّ عادي ولا يمكن للحبّ أن يكون عادياً وإلا لما كان حبّاً. أن تسمي الحبّ عادياً أي أن تسيء فهم ظاهرة الحبّ بكليتها. الحبّ ليس عاديا ًوهو استثنائي وروحاني دائماً. وذلك هو الفرق ما بين الإعجاب والحبّ: الإعجاب مادي بينما الحبّ روحاني.

السؤال الخامس

عزيزي أوشو،

لماذا تقول نكات؟ ولماذا لا تضحك على نكاتك التي تقولها؟

أولاً: إن لم تضحك إطلاقاً فأنت لم تفهم الفكرة وإن ضحكت فقط فأنت لم تفهم الفكرة أيضاً. والحياة كلها عبارة عن نكتة كونية عظيمة. إنها ليست ظاهرة جدّية فإن أخذتها بجدية سوف تفقدها باستمرار. يمكن فهم الحياة فقط من خلال الضحك.

هل لاحظت أن الإنسان هو الحيوان الوحيد الضاحك؟ يقول (أرسطو): الإنسان هو الحيوان العاقل. ذلك لا يبدو صحيحاً لأن النمل عاقل جداً وكذلك النحل، ويبدو الإنسان غير عاقل بالمقارنة مع النمل والنحل. كما يبدو جهاز الكمبيوتر عاقلاً جداً يبدو الإنسان غيرعاقل بالمقارنة معه.

إن تعريفي للإنسان هو أنه الحيوان الضاحك. ليس هناك من كمبيوتر ضاحك ولا نملة ولا نحلة، وإن صادفت كلباً يضحك فسوف تخاف! أو قد تصاب بنوبة قلبية إن صادفت ثوراً يضحك. الإنسان هو الوحيد الذي يستطيع الضحك وهي أعلى ذرا النضج. ومن خلال الضحك سوف تصل إلى الله لأنه من خلال ما هو أرقى شيء فيك فقط تستطيع أن تصل إلى الأقصى. على الضحك أن يصبح الجسر.

إن كان بمقدورك أن تضحك فإن بمقدورك أن تحبّ. إن كان باستطاعتك أن تضحك فسوف تكون قادراً على الاسترخاء. الضحك يمنح استرخاءً لا مثيل له.

إن جميع النكات بالنسبة لي هي صلوات ولهذا أرويها. وأنت تسأل: "لماذا لا تضحك على نكاتك؟" لأني كنت قد سمعتها سابقاً.

السؤال الأخير

عزيزي أوشو،

أرى أن الناس المحيطين بك هنا لديهم حماس كبير لشيء ما. لكنني لا أفهم ما هو هذا الشيء؟

يقول (هنري ديفيد ثورو)(88):"لا يطلع الفجر إلا في الأيام التي نكون فيها مستيقظين" إن كنت غارقاً في النوم صباحاً لن ترى شروق الشمس ولن تسمع تغريد العصافير وستفقد كل الاحتفال الذي يحدث في الصباح. سيبزغ الصباح بالنسبة لك إن كنت صاحياً فقط. كما أنه لا وجود للألوان ولا لقوس قزح بالنسبة للإنسان الأعمى، فلن يتواجد قوس قزح بالنسبة لك ما لم تكن لديك عينان تبصران. وبالطريقة نفسها لن تتواجد الموسيقى ولا الصوت بالنسبة للأصم.

تذكر أن شيئاً حقيقياً يحدث هنا. أستطيع أن أفهم سؤالك فالناس حولي متحمسون حقيقة ويحدث شيء ما في جوهرهم الداخلي. إنهم يتحركون إلى بعد آخر، إنهم يفتحون شيئاً مجهولاً في كينونتهم ويكتشفون ذواتهم وينضجون، إنهم يشعرون بالاستقرار.

تنمو الأشجار إن غاصت جذورها عميقاً في الأرض، أما بالنسبة للإنسان فالعكس هو ما يحدث حيث تنمو جذور الإنسان فقط إن هو نضج. تنمو الأشجار إن كان لها جذور ويمتلك الإنسان جذوراً فقط في حالة النضج. عندما تشعر بالتجذر في الوجود تشعر بأنه منزلك. لن تشعر بالغربة حينها ولن تشعر بأنك مختلف أو خارج عن هذا الوجود إن كان كل الوجود بنجومه وشموسه وأقماره لك. ليس هناك من حاجة لامتلاك أي شيء لأن الكون كله لك.

هذا ما أسميه التخليّ الحقيقي. لا يعني ذلك التخلي عن أشياء ليس لها معنى كأن يتخلى شخص ما عن المال ويعتقد أنه نفّذ عهداً عظيماً أمام الله بأنه أنكر المال. ماذا تعني أوراقك النقدية بالنسبة لله؟ ماذا تعني بالنسبة للكون؟ إنها لا شيء، إنها محلية جداً. ما يبدو لك مالاً هنا ليس مالاً في الصين.

ربما تتفاجأ بأن الهمجيين قد تصارعوا على مر العصور على أشياء لن تتخيل أنهم تصارعوا عليها ولا لماذا. قتل الهمجيون بعضهم البعض من أجل الريش أو من أجل أصداف البحر أو على عظام للزينة. نحن نضحك الآن ونقول إن هذا غباء. لكن ماذا تعني النقود بالنسبة لك؟ للريشة

قيمة أكبر بكثير من ورقتك النقدية لأن الطبيعة قد منحت الريشة جمالاً. إن ورقتك النقدية قيّمة بقدر ما تتظاهر أنت بأنها عليه. أو لها قيمة بالقدر الذي اتفقتم عليه. إنه عقد.

يبدو الهمجيون أغبياء لأنهم تصارعوا من أجل أشياء صغيرة. على ماذا كنتم تتصارعون؟ أنتم لم تتصارعوا فقط على الأشياء الصغيرة عديمة القيمة، إن قدّيسيك المزعومين قد قُدِّسوا بشكل كبير لأنهم أنكروا تلك الأشياء الغبية. إما أن تتمسك بها وأنت تقدّرها أو أن تنكرها لكنك أيضاً تقدرها، وإلا فما الهدف من إنكارها؟

أنا لا أعلّم الإنكار، أنا أعلّمك أن كل العالم لك فلماذا التملك؟ ما الفائدة من التملك؟ تمتلك الأقمار والنجوم، ماذا تريد ان تمتلك أيضاً؟

يحدث شيء لجماعتي الموجودين هنا. لا بد أنك جديد في هذا المكان ولا تعرف لماذا هم متحمسون جداً. دعني أقص عليك حكاية واحدة.

طلب الأستاذ من الأطفال في درس الرسم أن يرسموا على الألواح انطباعاتهم عن أكثر الأشياء التي تثير حماسهم.

ذهب أول طفل صغير إلى اللوح ورسم خطاً متكسراً. فسأل المدرس: "ما هذا؟"

أجاب الصبي: "إنه البرق، فكلما رأيت البرق أتحمس حتى أني أريد أن أصرخ!"

قال المدرس: "حسناً، هذه صورة حيوية جداً."

رسمت الطفلة الثانية خطاً متموجاً بالجانب العريض من قطعة الطباشير. كانت تلك فكرتها عن الرعد الذي يجعلها تشعر بالحماس دائماً كما أوضحت. وقد قال الأستاذ إن رسمتها كانت ممتازة أيضاً.

خطا (نيل) الصغير نحو اللوح ورسم نقطة واحدة فقط ثم جلس مكانه.

"ما هذا؟" استعلم الأستاذ ببعض الارتباك.

أجاب (نيل): "نقطة"

"حسناً يا نيل، ما هو الحماسي في النقطة؟"

أجاب الصبي: "لا أعرف يا أستاذ، لكن أختي فقدت اثنين منها وأصبحت كل عائلتي متحمسة!"(89)

لا يستطيع الصبي أن يفهم ما يحدث الآن. لقد فقدت الأخت دورتين شهريتين وهذا أبعد من مستوى فهمه لكن كل العائلة متحمسة، كان باستطاعته أن يرى ذلك.

لا بدّ أنك جديد هنا مثل طفل. انضم إلى من يرتدون البرتقالي(90) هنا

وسوف تعرف ما الذي يحدث هنا وما هو المثير جداً.
عليك أن تشارك فيه حتى تعرفه وعليك ان تصبح جزءاً من تلك العائلة المجنونة. انضم إلى مرتديّ الزي البرتقالي.
"انتهى لهذا اليوم"

الهوامش

(1). كبير: فيلسوف متصوف عاش ما بين عامي (1398 – 1518) وهو يصنف بأنه من أعظم شعراء العالم. وهو من أكثر الشعراء الذين يقتبس شعرهم في الهند باستثناء (تالسيداس). ينتقد كبير كل الطوائف الموجودة في الهند ولا زال محترماً من أكثر الكتاب المتشددين.

(2). أرثوذكسي: تأتي هنا بمعنى متعصب لمبدأ أو لديه مفاهيم ثابتة عن موضوع، ما ولا تعني المذهب الأرثوذكسي في المسيحية.

(3). القفزة الكمومية: تهتم النظرية الكمومية بتقديم تصوّر جديد للعالم يخالف كل ما سبق أنْ قدمته الفيزياء الكلاسيكية من تصورات. وقد استفادت النظرية الكمومية في بناء هذا التصور من حقائق العالم الذري والعالم دون الذري، وقد أخذت تتحقق صحة تلك الحقائق يوماً بعد يوم بالعديد من الاستقصاءات والتجارب العلمية المختلفة.

(4). بوذا: مؤسس الديانة البوذية، واسمه الأصلي سيدهارتا غوتاما، ويُدعى أيضاً بوذا شاكياموني، إذ أن (شاكيا) هو اسم العائلة الملكية التي وُلِدَ فيها، وتعني كلمة (موني) الشخص القادر. وُلِدَ في عام 624 قبل الميلاد في مكان يُسمّى (لومبينا) وهي اليوم (نيبال). وقد أصدرت دار الحوار كتاب تعاليم بوذا تأليف بوكيو ديندو كيوكا ترجمة رعد عبد الجليل جواد

(5). مهافيرا: وُلِدَ عام 599 قبل الميلاد وعاش 72 عاماً. هجر موطنه في عام 568 قبل الميلاد وتوفي في العام 527 ق. م. وكان آخر المخلّصين في الديانة الجاينية. عاش مهافيرا حياة الصدق الصافية وحياة الشرف والطهارة والعفّة وأمضى حياته بدون أن يمتلك أي شيء خاص على الإطلاق.

(6). راما: يُعتَقَدُ أن اللورد راما من أعظم الآلهة في الديانة الهندوسية، ويُفتَرَض أنه التجسيد السابع للإله فيشنو والذي يمثل الروح الكونية ويمثل الإله الحافظ والحامي للكون.

(7). كريشنا: هو أعظم تجسيد للإله فيشنو، وهو الإله الثالث في الثالوث المقدس بالديانة الهندوسية، وهو الأكثر شعبية، وربما هو الأكثر قرباً إلى الطبقة الدنيا من المجتمع. كان كريشنا مفرط الضخامة وهو يمثل الظلام، والمعنى الحرفي لكلمة كريشنا هو اللون الأسود حيث يتضمن أيضاً معنى الغموض. (ملاحظة من الناشر: أصدرت دار الحوار في مجلدين كتاب كريشنا، وهو من تأليف: ك. م. مونشي وترجمة: رعد عبد الجليل جواد).

(8). أفاكيوم: راهب روسي مولود في العام 1621، وقد أصبح قديساً في

العشرين من عمره. انضم بعدها إلى حركة النهضة المتعصبة التي جذبت الكثير من أعضاء الكنيسة الروسية في ذلك الوقت، والتي حاولت أن تتنفس حياة جديدة في روسيا الأرثوذكسية. دعم كل من قيادات الحكومة والكنيسة تلك الحركة لعدد من السنوات، لكن عندما أصبح (نيكون) الفاشستي الصلب بطريركاً في العام 1652 سار ضد هذه الحركة لأنه رأى في نشاطها تهديداً لسلطة التسلسل الهرمي للكنيسة.

(9). ألبرت إنشتاين: عالم في الفيزياء النظرية مولود في ألمانيا عام 1879 وتوفي في عام 1955، ويعتبر من أعظم الفيزيائيين الذين مروا في العالم. اكتشف معادلة الطاقة وكان من أعظم العارفين في الفيزياء النسبية، وحاز على جائزة نوبل عام 1921 لعمله في الفيزياء النظرية وتحديداً لاكتشافه قانون التأثير الكهرضوئي.

(10). لاو تسو: حكيم وفيلسوف صيني لم يعرف تاريخ ميلاده بالتحديد، ويُعتَقَد بأنه عاش ما بين عامي 600 و 300 قبل الميلاد. يعزى إليه كتاب (تاو تي تشينغ) المعروف باسم كتاب (التاو) والذي ترتكز عليه الديانة التاوية. واسم (لاو تسو) ليس اسماً حقيقياً بل هو اسم تشريفي يُعطى للحكماء ويعني (المعلم القديم). (ملاحظة من الناشر: أصدرت دار الحوار كتاب حكمة التاو تأليف بيوسنغ غاو، وأندروا بويل، ترجمة سلام خير بك).

(11). الزن: مدرسة بوذية تؤكد إمكانية الحصول على الاستنارة من خلال التأمل الذاتي والحدس بدلاً من التقوى والقدر. وتمارس تلك الطريقة بشكل رئيسي في الصين واليابان وكوريا وفيتنام. كما تسمى الزن البوذية. (ملاحظة من الناشر: أصدرت دار الحوار كتاب معجزات زن تأليف بريندا شوشانا ترجمة: سلام خير بك).

(12). راما كريشنا: وُلِدَ راما كريشنا في العام 1836 وتوفي في العام 1886، وهو يمثّل جوهر الإدراك الروحاني للتنبؤ والتعقل في الهند. كانت حياته عبارة عن تأمّل متواصل في الله، وقد وصل إلى عمق= =الشعور بالله والذي يسمو على الزمان والمكان وإغراء الكون. إن جميع الباحثين عن الله بكل الأديان يشعرون بانجذاب لا رادع له نحو حياة راما كرشينا وتعاليمه، وهو كقوة صامتة يضخّ تيار التفيكر الروحاني في حياتنا.

(13). التاو: تعني (الطريق) باللغة الصينية. وهو مجموعة من النصوص الشعرية الفلسفية التي قام بكتابتها الفيلسوف الحكيم (لاو تسو) الذي تنسب إليه الديانة التاوية. وأصل اسم كتاب التاو (تاو تي تشينغ) وتعني (تاو) طريق الحياة الكامل، وكلمة (تي) تعني الممارسة الملائمة للحياة من

قبل الناس، أما كلمة (تشينغ) فتعني النصوص.

(14). الفيدا: أو نصوص الفيدا وهي أول ثقافة مدوّنة في الحضارة الآرية الهندية، كما أنها من أكثر الكتب المقدسّة أهمية في الهند، وتعتبر نصوص الفيدا المقدسّة الأساس في الديانة الهندوسية. تعني كلمة فيدا بشكل حرفي (الحكمة) وتقسم إلى أجزاء كثيرة مثل (راج فيدا، سما فيدا، ياجور فيداً، إثرفا فيدا).

(15). تينيسون: هو اللورد ألفريد تينيسون، وهو واحد من أكثر الشعراء الفيكتوريين المحبوبين. وُلِدَ عام 1809 في بريطانيا وأظهر موهبة شعرية مبكرة حيث كتب الكثير من الشعر وهو في الثانية عشرة.

(16). رافي شنكار: أحد أكبر الموسيقيين الهنود وهو عازف على آلة السيتار الوترية وله الدور الكبير في نقل الموسيقى الهندية إلى العالم، مولود في الهند عام 1920 وتوفي في شهر كانون الأول من عام 2012.

(17). السيتار:آلة موسيقية وترية وتبدو من حيث الشكل الخارجي مزيجاً من آلتي الغيتار والبزق.

(18). المهاتمات: كلمة مهاتما هي كلمة سنسكريتية وتعني الروح العظيمة، وهي مشابهة لكلمة قدّيس في الديانة المسيحية. تطلق هذه الصفة على الأشخاص البارزين مثل (ماهانداس كارامشاند غاندي) المعروف باسم المهاتما غاندي.

(19). اليانغ ـ ين: هي شكل رمزّي يمثل الفهم الصيني القديم للحياة وكيف تعمل الأشياء فيها، وهي عبارة عن دائرة كبيرة تحتوي على نصفين من اللون الأبيض والأسود، وفي داخل القسم الأبيض دائرة صغيرة سوداء وداخل القسم الأسود دائرة صغيرة بيضاء. تمثل الدائرة الخارجية الحياة ككل بينما يمثل اللونان الأبيض والأسود داخل الدائرة التداخل ما بين الطاقتين الإيجابية والسلبية، أو الخير والشر. الين هو اللون الأسود واليانغ هو الأبيض. إن الشكل الأبيض ليس أبيض تماماً ولا الأسود أسود تماماً، لأن هذا هو شكل الحياة، فهي ليست بيضاء أو سوداء ولا يمكن أن يتواجد الخير بدون الشر ولا الشر بدون الخير.

(20). شيفا ـ شاكتي: (شيفا): الإله الثالث في الثالوث المقدس الهندوسي، وأولهم (براهما) وهو المسؤول عن الخلق، والثاني هو (فيشنو) المسؤول عن صيانة العالم، بينما يكون (شيفا) هو الإله الذي يقوم بتدمير العالم من أجل إعادة خلقه. أما (شاكتي) فهي القدرة السماوية وتتجلى في تدمير القوى الشيطانية وإعادة التوازن، ولكل إله في الديانة الهندوسية (شاكتي)

خاصة به وبدون (شاكتي) لن يكون لديه أي قوة، وقد تأخذ أسماء مختلفة، (لاكشمي) هي قدرة (فيشنو) و (شاكتي هي قدرة شيفا).

(21). نيرون: كان إمبراطور روما في الفترة ما بين عامي 54 و 68 ميلادية وكان آخر الأباطرة من سلالة يوليوس كلاوديوس الحاكمة، وكان نيرون متبنىً من قِبَلِ عمه العظيم كلاوديوس ليكون وريثه وخليفته على العرش، وقد ورث العرش في عام 54 بعد وفاة عمه.

(22). باتنجالي: معلّم هندي يُعتَقَدُ تقليدياً بأنه الشخص الذي جمع ونظّم تعاليم التأمل وممارسة اليوغا.

(23). كريشنامورتي: اسمه الكامل جدّو كريشنامورتي وعاش بين عامي 1895 و 1986، وكان متحدثاً وكاتباً في مجال الفلسفة والمواضيع الروحانية، وقد تم الاهتمام به على نطاق واسع على أنه معلم روحاني عالمي.

(24). مازوشي: أو مازوخي وتعني في علم النفس الحصول على المتعة عبر تعذيب الذات.

(25). موكشا: بالهندوسية والجاينية تعني التحرر من دورة التقمص، حالة سموٍّ يتم الوصول إليها بالتحرر من التقسص وهي الهدف الروحي الأقصى.

(26). سانياس: عضو في تنظيم أو أخوية دينية تعيش على الصدقات. والمعنى هنا هو الشخص الذي يسلك طريق الاعتزال، والذي يكون سعيداً بشكل كامل في وحدته. وتأتي الكلمة كصفة للشخص= =وهي مشابهة لصفة راهب في الكنيسة، ويمكن أن يكون هناك سانياس بوذي أو سانياس هندوسي أو سانياس تابع لأوشو لأنه يحدّث أتباعه مطلقاً عليهم صفة السانياس.

(27). الهليون: أحد أنواع النباتات التي تؤكل مطهوة وتستخدم في الحساء.

(28). الفيباسانا: واحدة من أقدم آليات ممارسة التأمل في الهند، وتعني رؤية الأشياء كما هي في الحقيقة عبر التركيز على التداخل العميق ما بين العقل والجسد، وقد تم اكتشافها على يد غوتاما بوذا منذ أكثر من 2500 عام مضت، كما تم تعليمها من قبله كعلاج كوني للأمراض الكونية.

(29). زازين: عبارة عن كلمتين: "زا" تعني حرفياً الجلوس، بينما كلمة "زين" تعني التأمل والتركيز. في الواقع كلمة "زازين" تعني أكثر بكثير من الجلوس والتأمل وهي عبارة عن إحدى الممارسات البوذية لتثبيت العقل في حالته الأصلية من النقاء والوضوح، ومن خلالها يمكنك رؤية كل شيء في العالم كما هو في الحقيقة.

(30). العبارة باللغة الإنكليزية هي (Keep It Short, Stupid) ومجموع الأحرف الأولى من كلماتها يشكّل كلمة (KISS) التي تعني القبلة.

(31). كارل ماركس: هو كارل هاينريش ماركس وُلِدَ في ألمانيا عام 1818 وتوفي عام 1883، وقد كان فيلسوفاً وعالماً بالاقتصاد السياسي إضافة إلى معرفته بالفلسفة الألمانية وخاصة فلسفة هيجل. ألف كتاب رأس المال بالاشتراك مع زميله فريدريك إنجلز. لخص كارل ماركس رؤيته في الصفحات الأولى من البيان الشيوعي المعروف بمانيفيستو الحزب الشيوعي الذي نشره مع فريدريك إنجلز عام 1848.

(32). تشارلز داروين: عالم طبيعة إنكليزي وُلِدَ عام 1809 وتوفي عام 1882 ومعروف بأنه صاحب نظرية التطوّر التي تقول إن كل الكائنات البشرية قد تطورت من أصل واحد، وإن الإنسان قد تطوّر عن القرد.

(33). أرسطو طاليس: وهو معروف بأرسطو، فيلسوف يوناني عاش بين عامي 384 و 322 قبل الميلاد، وهو تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر، وقد كان مهتماً بمواضيع كثيرة منها الفيزياء والمنطق.

(34). ساهاج يوغا: إحدى طرق ممارسة التأمل، وقد تم إيجادها على يد (نيرمالا سريفاستافا) التي تعرف لدى تابعيها باسم الأم. هي حالة إدراك ذاتي تعتمد على اختبار حالة اللاتفكير من خلال الإبقاء على العقل صامتاً.

(35). الغاندية: نسبة إلى المهاتما غاندي وهو محام بارع، شارك في قيادة الدولة نحو التحرر من الاستعمار البريطاني، وكانت ميزته الأساسية أنه قاوم دون استخدام السلاح أو العنف أو القوة، وقد وُلِدَ عام 1869 وتم اغتياله على يد أحد المتشددين الهندوس عام 1948.

(36). مهاريشي ماهيش يوجي: هندي روحاني وَلِدَ عام 1918 وتوفي عام 2008، وهو مكتشف برنامج التأمل المتسامي وقد قدم برنامجه منذ أكثر من أربعين عاماً وأوصل الملايين من الناس حول العالم لحالة الاستنارة.

(37). المانتر: كلمة أو مزيج من الكلمات الهندية يتم ترديدها كصلاة أو كتعويذة ويؤمنون من خلال قراءتها بامتلاك السرّ أو الحصول على الطاقة الروحية.

(38). التأمل المتسامي: أسلوب في إراحة الجسم، أصبح معروفاً في عدة بلدان خلال سبعينيات القرن العشرين الميلادي، وتم تطويره في خمسينيات القرن العشرين على يد الراهب الهندوسي (مهاريشي ماهيش يوجي). وقد استخدم مهاريشي كلمة المتسامي ليصف طريقة الوصول إلى حالة الوعي الصافي، حيث لا يكون العقل واعياً بأي شيء على وجه التحديد.

(39). جيمي كارتر: هو الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية وحائز على جائزة نوبل للسلام في عام 2002 وهو الرئيس الوحيد الذي استلم جائزة بعد مغادرته البيت الأبيض.

(40). بريجينيف: ليونايد بريجينيف سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، ترأس الحكومة في العام 1964 وتوفي في عام 1982

(41). موراجي ديساي: كان المهاتما موراجي ديساي ناشطاً في عملية استقلال الهند من الاحتلال البريطاني، وكان رئيس وزرائها في الفترة ما بين عام 1977 وعام 1979.

(42). الباهاكتي: هي تعاليم في الديانة الهندوسية تعمل على تكريس طريق الحبّ كمعارض لطريق المعرفة، وهي تعبير عن الحبّ والتوقير للتركيز على الإنسان الخارق بدلاً من الفكرة الخارقة أو الذهن الخارق.

(43). السمادهي: تشير إلى أعلى مستوى متطوّر من عملية التأمّل في الديانة الهندوسية وتسميها مدارس اليوغا بـالدهايانا. ويُعتَقَدُ أنها تقود إلى الاستنارة الروحية.

(44). جوزيف كامبل: أمريكي مختص بعلم الأساطير، كاتب ومدرّس معروف في عمله في مقارنة الأساطير ومقارنة الأديان، له أعمال كثيرة وتغطي الكثير من مظاهر التجربة الإنسانية، عاش بين عامي 1904 و 1987.

(45). دهاما: هو روح الكون والقانون الداخلي الجوهري له، وهو الشيء الفطري في طبيعة الأشياء تحديداً.

(46). موكشا: بالهندوسية والجاينية تعني التحرر من دورة التقمص، حالة سموٍّ يتم الوصول إليها بالتحرر من التقسص وهي الهدف الروحي الأقصى.

(47). (Therapy Primal): هي نوع من المعالجة النفسية يتخلص فيها الشخص من الرضوض السابقة ويطلق فيها الغضب والإحباط المكبوتين من خلال الصراخ ونوبات الغضب وضرب الأشياء.

(48). القدّيسة تيريزا: عاشت في الفترة ما بين 1515 و 1582، ولدت في عائلة ثرية في اسبانيا وكان والدها متديناً وصارماً لدرجة الإفراط، وقد قرر إرسالها إلى دير الراهبات في السادسة عشرة من عمرها.

(49). راما: يُعتَقَدُ أن اللورد راما من أعظم الآلهة في الديانة الهندوسية ويُفتَرَض أنه التجسيد السابع للإله فيشنو والذي يمثل الروح الكونية ويمثل الإله الحافظ والحامي للكون.

(50). غورجيف: عاش بين عامي 1866 و 1949 وهو معلم روحي روسي

كان ذو تأثير كبير في أواسط القرن العشرين، وقد تعلم أن الغالبية العظمى من الإنسانية تعيش حياتها الداخلية في حالة تنويم مغناطيسي "السير خلال النوم" لكن ذلك ممكن أن يسمو إلى حالة أرقى من الوعي للوصول إلى الطاقة الإنسانية الكاملة.

(51). (Nikaya Majjhim): تعني كلمة "نيكايا" تجميع الأبعاد الوسطى من المحادثات أو المقالات، وفي الروحانية البوذية هي واحدة من ثلاث سلال أو مجموعات.

(52). شانكارا: فيلسوف هندي وُلِدَ في عام 788 وتوفي في عام 820 ميلادية.

(53). رامانا: معلّم روحي اسمه رامانا مهاريشي وُلِدَ عام 1879 في أسرة براهمية من التاميل وتوفي في العام 1950

(54). نارادا: هو المعلّم الروحي وهو تجسيد للإله في الديانة الهندوسية، وقد تلقّى معرفته من الإله براهما مباشرة ومعروف بأنه ابن براهما.

(55). شاتيانا: قديس ومصلح اجتماعي في شرق الهند في القرن السادس عشر.

(56). ميرا: معروف باسم ميرابي وكان مغنياً من الطبقة الأرسطقراطية الصوفية الهندية، ولد في عام 1498 وتوفي في عام 1547.

(57). مصّاصة التهدئة: يقصد بها (لهّاية الطفل) حيث تحاول الأم تهدئته عبر وضع المصاصة في فمه.

(58). كارلوس كاستانيدا: كاتب من البيرو وتلميذ في الأنثربولوجيا عاش ما بين عامي 1925 و 1998. كتب سلسلة كتب تشرح التدريبات الظاهرية في الشامانية.

(59). شيرشاسانا: تعني كلمة شيرشا الرأس. لذلك تعرف بوضعية الرأس. ويعتقد بأن لها تأثيراً كبيراً على داخل الجسد.

(6 0). ديونيسوس: هو إله الخصب والخمر في المثيولوجيا الإغريقية، كما يُعتَبَرُ راعي الفنون. اخترع الخمر وعمل على انتشار فن العناية بالكرمة، وكان ثنائيّ الطبيعة فهو من جهة جالب السعادة والنشوة الإلهية ومن جهة أخرى كان وحشياً حاداً وغير عاقل، وهذا يعكس وجهين لطبيعة الخمر.

(61). الكميون: هو مجتمع ما يقوم على مجموعة من الأشخاص يتبادلون الدعم فيما بينهم، ويتشارك الجميع في الممتلكات و المسؤوليات. وقد جرّب أوشو العيش في كميون مؤلف من حوالي خمسة آلاف شخص يعيشون

بشكل مختلف عن الإطار الاجتماعي السائد في الهند، وتخالف طريقة الحياة في (الكميون) كل العادات السائدة في المجتمع الهندي أو في أي مجتمع آخر.

(62). جورج برنارد شو: كاتب مسرحي إيرلندي، شارك في تأسيس المدرسة اللندنية للاقتصاد. وأول كتابة مربحة له كانت في النقد الأدبي والموسيقي. ولد في عام 1856 وتوفي عام 1950.

(63). (The Reader Digest): مجلة المختار مجلة شهرية أمريكية تصدر في نيويورك وفي الكثير من دول العالم .

(64). ناتاراج: أحد أسماء الله عند الهندوس، وأحد أعظم الآلهة المبجّلين لديهم. وصورة ناتاراج أيضاً معروفة باسم شيفا الراقص.

(65). نيجينسكي: راقص باليه عاش ما بين عامي 1890 وعام 1953 يحرك مشاعر الجمهور بشكل مباشر لشخصيته التي شكلها بعبقرية مخيلته. عمله في الرقص كان لزمن قصير وبقي كرمز للإنجاز الفني الإنساني.

(66). ت. س. إليوت: كاتب وشاعر أمريكي من أصل إنكليزي عاش ما بين عامي 1888 و 1965.

(67). روبرت بلاي: شاعر أمريكي ولد في العام 1926 وله أكثر من ثلاثين كتاباً في الشعر، منها محبة امرأة بكلمتين 1987، الضوء حول الجسد 1967

(68). باسكال: واحد من أعظم العقول في القرن السابع عشر، عالم في الفيزياء والرياضيات والفلسفة عاش بين عامي 1623 و 1662.

(69). ليوناردو دافنشي: إيطالي متعدد المواهب في عصر النهضة، رسام، نحات، معماري وموسيقي، عالم رياضيات وهندسة ..عاش ما بين عامي 1452 و 1519.

(70). الصوفيين الجدد: معتقدات طائفة دينية لها معتقداتها الخاصة وُجِدت في في نيويورك عم 1875 وبنيت في المقام الأول على أساس من التعاليم البوذية والبراهمية.

(71). أني بيسانت: عاشت بين عامي 1847 و 1933 وهي الرئيس الثاني لجمعية الصوفيين الجدد وقد وصفت بالروح الفضية لشخصيتها المتميزة وكانت محاضرة بارزة في أيامها.

(72). تشارلز ويبستر ليدبيرتر: كان عضواً مؤثراً جداً في جمعية الصوفيين الجدد وعاش بين عامي 1854 1934، كان كاتباً وعضواً مؤسساً ف للكنسية الكاثوليكية الحرة. وكان أساساً قديس في الكنيسة الإنكليزية.

(73). الوباء البرتقالي: هو لون لباس أتباع أوشو وقد أصبحوا على كثرة

عددهم وانتشارهم كالوباء المنتشر في كل مكان.

(74) . والت وايتمان: شاعر وصحفي وكانت مقالات أمريكي وكان جزئاً من التحول ما بين مذهب الفلسفة السامية والفلسفة الواقعية حيث دمج وجهتي النظر في أعماله وعاش ما بين عامي 1819 و1892.

(75). جون دون: شاعر إنكليزي وهو محام وقدّيس كان معروفاً بأنه ممثل مرموق اللشعر الميتافيزيقي عاش بين عامي 1572 و1631.

(76). لودويغ جوزيف ويتجينستاين: فيلسوف نمساوي بريطاني عاش بين عامي 1889 و1951 وكان يعمل على المنطق وفلسفة الرياضيات والعقل وفلسفة اللغات.

(77). برتراند راسل: فيلسوف بريطاني وكاتب مقالات وناقد اجتماعي، أكثر ما عُرِفَ به عمله في رياضيات المنطق وتحليل الفلسفة. عاش بين عامي 1872 و1970.

(78). نيرفانا: مفهوم بوذي يقوم على فكرة وصول الروح للحالة المثالية وهي التحرر من دورة الموت وإعادة الخلق. تحدث حالة النيرفانا عادة بعد الحياة لكن بوذا قد اختبر حالة النيرفانا خلال وجوده في الحياة. وتسمى النيرفانا باستنارة الروح وتحررها من المعاناة الإنسانية ومن الشهوة والغضب.

(79). أودولف هتلر: قائد حزب العمال الوطني الإشتراكي وزعيم ألمانيا النازية في الفترة ما بين 1933 و1945 يعزى إليه الفضل في انتشال ألمانيا من ديون الحرب العالمية الاولى وتشييد الآلة العسكرية الألمانية التي قادت إلى نشوب الحرب العالمية الثانية التي أشعل فتيلها بغزوه لبولندا.

(80). الكاماسوترا: أحد نصوص الفيدا العائد للديانة الهندوسية تمت كتابته في القرن الخامس قبل الميلاد ويعتبر كدليل في فن الحب والثقافة الجنسية.

(81). كونداليني: الكلمة مشتقة من اللغة السنسكريتية وتعني الطاقة الأساسية الساكنة أو الغريزة الأساسية. ويرمز لها بأفعى ملتفة على شكل نابض مؤلف من ثلاث لفات ونصف اللفة ويشير الاسم اللاتيني لها إلى الجزء المقدس من الجسم.

(82). شاكراس: هي مراكز الطاقة للإنسان وتتوضع على الخط المنصّف العمودي للجسم. هناك سبعة مواقع تغطي جميع الخصائص النفسية للإنسان. المواقع في الجزء الأسفل من الجسم تخص الجانب المتعلق بغرائز الإنسان المراكز العليا تخص الجانب المتعلق بالعقل.

(83). فردريك نيتشة: من أشهر الفلاسفة الألمان عاش بين عامي 1844

و1900 تهتم فلسفته بالأديان والثقافة والأخلاق ومن أشهر كتبه "هكذا تكلم زرادشت، ما وراء الخير والشر، افول الأصنام".

(84). بيكاسو: فنان عالمي يعمل في مجال الرسم والنقش والنحت وُلِدَ في اسبانيا عام 1881 وتوفي في عام 1973 شكّلت أعماله علامة فارقة في تاريخ الفن المعاصر.

(85). شعر الهايكو: أحد أشكال الشعر المشهورة في الثقافة اليابانية يحتوي الكثير من المعنى وبأشكال مكثفة وهو يتحدث عن الطبيعة والمشاعر وتجربة الحياة ويتميز ببساطة الكلمات وسهولة القواعد. تتألف القصيدة في أكثر الأنواع المعروفة منه من ثلاثة أسطر يحتوي الأول على خمسة مقاطع لفظية والثاني على سبعة مقاطع لفظية والثالث على خمسة مقاطع كما أنه لا يهتم بالوزن أو الموسيقا الشعرية.

(86). المضيف: المقصود هنا أنك عندما تصبح مستنيراً.

(87). ساتوري: هي حالة من اليقظة والفهم الوعي في البوذية اليابانية. تشير الكلمة في تقاليد بوذية الزن إلى الخبرة في رؤية ما هو حقيقي أو طبيعي وبشكل آخر الخبرة في رؤية الجوهر.

(88). هنري ديفد ثورو: مفكّر وناشر مقالات أمريكي وعالم بالتاريخ الطبيعي خريج جامعة هارفرد وقد عمل بمجال التدريس لعدة سنوات قبل أن يترك عمله ويصبح شاعر الطبيعة، عاش بين عامي 1817 و1862.

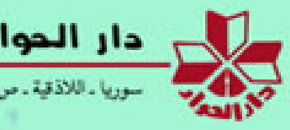
(89). إن كلمة (Period) في اللغة الإنكليزية تعني (نقطة) وتعني (الدورة الشهرية للمرأة) ولم يكن الطفل عارفاً بالمعنى الثاني للكلمة واعتقد أن الحديث يدور حول (النقطة كعلامة ترقيم).

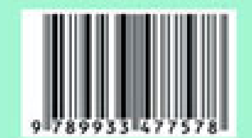
(90) . البرتقالي: البرتقالي هو لون ملابس اتباع أوشو، والمقصود هنا: كن (سانياس) وانضم إلى أتباعي هنا لتعرف ما هو المثير جداً.

لا يقدم الحبّ أية تفسيرات بل يقدم التبصّر والحسّ العظيمين، يقدم رؤية رائعة من دون تفسيرات، وليس بإمكانك أن تخلق منه مبدأ أو عقيدة دينية.

يهبك الدين عيوناً ووضوحاً بكل بساطة، ولا يعطيك الوضوح أية تفسيرات، لكنه يجعلك قادراً على الحياة وقادراً على الحبّ. لا يعطيك الوضوح معانيَ، لكنه يعطيك المغزى وهي مفاهيم مختلفة. المعنى شيء عقلي بينما المغزى تجربة حياة. إنه وجودي.

يمكنك رؤية هذا كله في الشرق؛ فالشرق مُقْعد في الواقع، والغرب أعمى. العلم يقدم الطاقة والقدرة والسرعة والتكنولوجيا، لكنه لا يعطيك التبصّر فيما يمكنك أن تفعل بها. يعطيك العلم التبصّر في المادة وليس في كينونتك الخاصة حيث يستمرّ التبصّر ليصبح تكنولوجيا أعظم وأعظم ولا تعرف ماذا تفعل بها. عندما تكون لديك تكنولوجيا عليك أن تفعل بها شيئاً ما. يعطيك العلم القدرة بدون أن يهبك الحكمة وهذا يشكّل خطراً، إن الناس في الشرق لديهم العيون ولكن ليس لديهم القدرة على فعل أي شيء.





9789933477578